الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي ليابس–سيدي بلعباس–

كلية الآداب والعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

تأثر ترجمات القرآن الكريم بالكتاب المقدس عند المستشرقين

مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي

شعبة اللغة العربية في الدراسات الإستشراقية

إشراف:

- **الأستاذ الدكتور باقي محمد**

إعداد الطالب:

✍ **عبد الحليم محمد.**

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور كاملي بلحاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
الأستاذ الدكتور باقي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا
الأستاذ الدكتور سعيد عكاشة	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
الأستاذ الدكتور بوخاتم مولاي علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مناقشا
الأستاذ الدكتور بن سعيد محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	مناقشا
الأستاذ الدكتور منقور عبد الجليل	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مناقشا

السنة الجامعية:

1435-1436هـ

2014- 2015م

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾

[الفرقان: 4، 5]

قال الله تعالى: ﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥ ﴾

[القلم: 15]

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨ ﴾

[البقرة: 118]

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين المشجعيْن المعينيْن على كل خير والذين بذلا النفس والنفيس في سبيل نجاحي رحم الله حيّهم وميّتهم.

وإلى زوجتي، وأولادي جعلهم الله قرة عيني.

وإلى إخوتي الأعزاء حباهم الله بفضله.

وإلى كل من وقف على عملي هذا مفيدا ومستفيدا.

شكر

الحمد لله الذي ألبسنا لباس التقوى وهو خير لباس. و الصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للناس و على آله و صحبه، الذين ذهبوا بعز الدنيا و شرف الآخرة. أولئك الأكياس.

أما بعد:

أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لأعضاء كلية الآداب و العلوم الإنسانية التابعة لجامعة الجيلالي ليابس ، إذ فتحوا لي الطريق للبحث والعلم، فبارك الله فيهم فردا فردا، وسدد خطاهم و وفقهم لكل خير.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعاطر الثناء وخالص الدعاء لأستاذي الكريم مؤطري وموجهي في عملي هذا رغم كثرة أعماله الأستاذ الدكتور: محمد باقي بارك الله فيه.

وبكل تقدير واحترام، أتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لما بذلوا من وقت في القراءة و التقييم.

كما أتقدم بالشكر و التقدير لكل من تعاون معي في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود من داخل الكلية أو خارجها بما أمدوني به من معلومة، أوكلمة طيبة، أو دعاء مبارك بظهر الغيب فكان

لتعاونهم أكبر الأثر في إثراء هذا البحث. فلهم مني جميعا شكري وتقديري وثنائي ودعائي.

و الله أسأل لهم جميعا ان يرفع ذكرهم و يعلي شأنهم و يصلح أمرهم ويسدد خطاهم لما فيه نفع العباد والبلاد إنه ولي ذلك و القادر عليه.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق فسوى، و الذي قدر فهدى، و الذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى، و الصلاة و السلام الأتمان الأكملان على النبي المصطفى و الرسول المجتبى، نبينا و حبيبنا و قدوتنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله تعالى، أن يكون الحق و الباطل في خلاف دائم، و صراع مستمر إلى أن يرث الله الارض و من عليها، ليميز الله الخبيث من الطيب.

و قد أخبر الله جل في علاه عن عداوة الكافرين لعباده المؤمنين، و ما تضمره قلوبهم من الحقد الدفين، فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَـٰعُواْۚ﴾ البقرة:217. و قال سبحانه : ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ البقرة:120.

أنزل الله كتابه العظيم على نبيه محمد ﷺ بلسان عربي مبين، وأمره بتبليغه إلى الناس أجمعين، وتولّى حفظه بنفسه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُوْن﴾[الحجر: 9] وهيأ له من الأمور ما يتم حفظه بها، فاختار له أصحابا و رجالاً مخلصين دافعو عن حرمته، وتصدوا لكل المحاولات التي تهدف إلى تشويهه، وبذلوا جهوداً في كشف زيف ما يثيره عنه أعداؤه من أباطيل وأكاذيب.

و منذ اليوم الأول من بعثة النبي ﷺ و عدوان الكافرين للمسلمين ظاهر، فقد تعرضوا للنبي ﷺ في بداية دعوته بالأذى و المكر و الخديعة. قال سبحانه: ﴿وَإِذۡ

يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ الأنفال:30.

اجتهد أعداء الدين بالطعن في القرآن؛ فحاولوا أن يسلخوا المسلمين من التعلق به، حتى يصبحوا صيدا سهلا وغنيمة باردة. وحرب أعداء الدين هذه ليست فقط على القرآن، بل على كل أساساته وقواعده؛ فهناك الحرب على الرسول ﷺ وسنته، والطعن في عدالة الصحابة، والحرب على المرأة المسلمة وحجابها وعفافها، والحرب على بعض الشعائر كالجهاد، وغيرها من الجبهات، ولكن الحرب على القرآن هي أخطرها وأشدها وأشرسها؛ لأن القرآن هو الذي يدل على الأصول السابقة ويحث عليها، فهو أصلها وهي فروعه، وبذهاب الأصل تذهب الفروع.

و استمر كيد الكفار للإسلام و أهله، عبر أربعة عشر قرنا من الزمان حتى وقتنا هذا الذي اشتدت فيه وطأة الكفر، و ملل الفساد فأصبحت تتكلم بلا حياء، وتصرخ بلا خفاء، بصوت واحد دمروا الإسلام و أبيدوا أهله، فلم يعد الأمر خافيا على أحد من المسلمين ما تصنعه قوى الشر و الفساد من تسلط على العباد، واحتلال للأراضي، و نهب للثروات، وقهر و استذلال للنفوس الحرة المسلمة.

هذا و تعد تلك الهجمة الشرسة التي شنَّها المستشرقون، أخطر حملة عدائية واجهها القرآن العظيم ، فكان أول همهم أن يبحثوا لأوروبا عن سلاح غير أسلحة القتال، لتخوض المعركة مع هذا الكتاب الذي سيطر على الأمم المختلفة الأجناس والألوان والألسنة، وجعلها أمة واحدة، تعد العربية لسانها، وتعد تاريخ العرب تاريخها. و قد كان ذلك هدفا لمشركي مكة، فكانوا يصدون الناس عن القرآن بالتصفيق والتصفير عند تلاوته وبإثارة المزاعم والشكوك حوله. وقد لخَّص (**وليام غيفورد بلغراف**) عداء الغربيين وحربهم للقرآن في كلمته المشهورة: "متى توارى

القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العرب يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه".

و قد تجلى انكشاف تلك الحقيقة الثمينة في تأكيد **غلاد ستون** أحد موطدي دعائم الامبراطورية البريطانية في الشرق الاسلامي قائلا: "ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان"

الاستشراق فن استعماري قديم في فترة ازدهاره مع نهاية القرن الماضي مزدوج الجوانب يرمي بالدرجة الأولى إلى تمهيد السبل للسيطرة على البلاد الإسلامية وإخضاعها للمستعمرين من جهة ولنقل صورة عن واقع وتاريخ الإسلام والمسلمين إلى العالم الغربي من جهة أخرى.

وهو بهذا كان نمطا من المسح والتجسس مخلوطا ببعض المغامرة والفضول وحب الاطلاع، ثم ما لبث أن تطور إلى مهمة داخلية هي نقل التأثير وإعادة تشكيل، أو تزييف التاريخ.

ولا ريب أن هذه الصورة بدأت تتغير قليلاً الآن، ولكن التيار القوي في مراكز الاستشراق والكنائس الغربية، ومعاهد الدراسات ما زال هو التيار المعادي للإسلام المتحفظ تجاهه.

إن خطر معاداة المستشرقين وحربهم للقرآن الكريم قد اشتد وتزايد أواخر هذا القرن وحتى أيامنا هذه، نتيجة كون تلك الأحكام السابقة والضلالات التي ينتجها العقل الاستشراقي لم تعد محصورة في المجال الجامعي، فقد تلقفها الإعلام الماكر وأخذ ينشرها على أوسع نطاق، وتسرَّب الكثير منها أيضاً إلى المناهج الدراسية في معظم البلاد الأوربية، وبهذا هم يربون الأجيال الجديدة على كراهية المسلمين ويعدونهم لقبول أية قرارات بحصار الشعوب المسلمة، والموافقة على أية تدخلات عسكرية لحماية القرون القادمة.

إن الخطر الداهم على المجتمعات الإسلامية بعد الاستعمار و الحروب الطويلة بين المسلمين و أعدائهم هو التنصير و ما يحمل من أهداف ، و المجتمع المسلم لم يسلم من هذه الظاهرة ، بل أضحى من أكثر المجتمعات تعرضا لها. نظرا للأطماع التنصيرية في تحويل المسلمين عن دينهم إلى عقيدة النصارى المحرفة ، أو إخراجهم من دينهم و تركهم بلا هوية و لا دين.

و هذا هو هدف المستشرقين المقصود ، و الأمل المرغوب فيه و الذي تسعى للوصول إليه المؤسسات الاستشراقية والأجهزة الاستخباراتية التنصيرية العالمية من كاثوليكية و بروتستانتية و غيرها ، مستحدثة كل وسيلة ممكنة شريفة أو دنيئة، باذلة كل ممكن غال أو رخيص. و فعلا نجحوا في ذلك و ساعدهم على وثوبهم هذا هي الثروة المالية التي كانت تزودهم بها حكوماتهم في كل عمل يريدون القيام به، صغير كان أم كبير، كثير الاهمية أو قليله.

فكانت ترجمة القرآن الكريم هي المدخل الذي نجح منه اعداء الدين لبث سمومهم، ونشر أفكارهم الفاسدة و احياء عقائدهم المحرفة حتى يتلقفها الأوروبي وغير الأوروبي مشوهة و محشوة بأفسد أخبار عقائد الديانتين اليهودية و النصرانية.

وهنا تتجلى أهمية الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه ألا وهو: **"تأثر ترجمات معاني القرآن الكريم بالكتاب المقدس عند المستشرقين– جورج سيل نموذجا–"**.

إن المؤسسة الاستشراقية قد نجحت بالفعل في تقديم مادة معرفية مزورة ومشوهة عن القرآن الكريم، وبالطبع لن يعرف تشويهها وخطرها إلا من أوتي معرفة منطلقة من الأصول الصحيحة، وإلا فإنه سينزلق مثلما انزلق كثير من المعاصرين من أبناء هذه الأمة.

و ما يقتضيه واجب التبليغ والدعوة، فعلى الداعية المسلم- لا سيما في أيامنا هذه- أن يقف على ما يثيره هؤلاء من شكوك وشبهات، ويتصدى لها بالعلم والمعرفة، ويواصل جهوده بخطى ثابتة من غير كلل ولا ملل؛ لأن الناس في حاجة ماسة إلى ترجمة صحيحة ووثيقة، لكي يفهموا كلام الله سبحانه وتعالى الذي قرر فيه أوامره ونواهيه، بل إنَّ كل مسلم مطالب شرعاً بعرض كلام ربه على غيره بشكل واضح وسليم، كي يحصل على صورة إيجابية وصحيحة لهذا الكتاب الجليل، فإن جل الذين أسلموا من كبار علماء العالم هم ممن خوطبوا به في البداية بلغتهم، وفهموا الإسلام بتلك اللغة .

إن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار أصبحت اليوم ضرورية بصفة مبدئية، نخص منها: الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية، وذلك بهدف أن يقرأ، الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين من غير أهل لغة الضاد في ترجمة أمينة.

المتتبع لما كتبه المستشرقون في هذا الخصوص يرى أن أهم الروافد والمناهل التي استمدوا منها فكرهم وتصورهم وموقفهم المزعوم، تتمثل في ثلاثة أشياء، نبينها فيما يأتي:

أولاً: الإسرائيليات.(كتب العهدين)

ثانياً: الآثار الضعيفة.

ثالثاً: الأقوال الموضوعة وأهواؤهم المنطلقة من كرههم للإسلام وأهله.

لم يكن عمل المستشرقين في الترجمة قائماً على مبدأ العمل المتجرد والبحث العلمي النزيه، فقد التزموا حرية الترجمة بحيث تأتي موافقة لأهوائهم من حيث التصرف بالنصوص عن طريق التقديم والتأخير والإهمال والتحوير وغير ذلك.

إن أكثرية المستشرقين الذين ترجموا القرآن الكريم لم يكونوا على علم باللغة العربية لغة القرآن، ومن ادعى ذلك كانت معرفته بها ضعيفة إلى أقصى حد. و كيف

يتسنى لهم ذلك و هم لا يزالون يترجمون كلمة "الله" بـ"god"، و "رسول" بـ "Apostle" ،و "شعائر" بـ"monument" ، ويترجمون كلمة "مسجد" بـ"temple".

لقد أوقعهم جهلهم الفادح باللغة العربية في العديد من الأخطاء بل وكان عائقاً لهم عن الفهم، يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى في كتابه القيم "الوحي المحمدي" تحت عنوان : الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن:

"...أولها جهل بلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه ونظمه وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافرين به جميعاً، فأحدث بذلك ما أحدث من الثورة الفكرية والاجتماعية في العرب، والانقلاب العام في البشر، وقد كان من إكبار الناس لهذه البلاغة أن جعلها أكثر علماء المسلمين موضوع تحدي البشر بالقرآن دون غيرها من وجوه إعجازه، وجعلوا عجز العرب الخُلَّص عن معارضته بها، ثم عجز المولدين الذين جمعوا بين ملكة العربية العلمية، وملكة فلسفتها من فنون النحو والبيان، هو الحجة الكبرى على نبوة محمد ﷺ، وقد فقد العرب الملكتين منذ قرون كثيرة، إلا أفراداً متفرقين منهم – فما القول في غيرهم ؟

فعلماء المسلمين في هذه القرون يحتجون بعجز أولئك ولا يدعون أنهم يدركون سر هذا الإعجاز أو يذوقون طعمه".

وقد وقفت على بعض ترجمات معاني القرآن للإنجليزية وغيرها وبحوث تكلمت عن هذه الترجمات مثل:

-ترجمة **جورج سيل** لمعاني القرآن وترجمة **محمد بيكتال و مارمادوك** ، و**يوسف علي**، و**مولانا محمد علي** للإنجليزية.

- ترجمة معاني القرآن للإنجليزية الصادرة عن مجمع الملك فهد.
- المستشرقون وترجمة القرآن الكريم للدكتور محمد صالح البنداق.
- بعض كتب التفسير: كتفسير ابن كثير وتفسير البيضاوي وتفسير الطبري.

ففي هذا البحث سيتم الوقوف على ما يلي:

- مفهوم: الترجمة، الاستشراق، القرآن و كتب العهدين.
- لمحة عن بداية الترجمات الاستشراقية وتاريخ الاستشراق و بداياته.
- دراسة نماذج لبعض المستشرقين و أهدف ترجماتهم لمعاني كتاب الله.
- دراسة بعض مساعي المستشرقين في الترجمة.

هذا وتكمن أهمية البحث في:

- التنبيه على دراسات المستشرقين وجهودهم حول القرآن الكريم وعلومه و تأثرهم المشين بالكتب التي بحوزتهم التوراة و الإنجيل المحرفين،.
- تحذير الناس من اللغط الواقع في هذه الأعمال.
- الغاية من إنشاء هذا الجهاز الاستعماري.
- خطط اليهود والنصارى من المستشرقين عندما انكبُّوا على القرآن الكريم يترجمونه إلى لغاتهم، حسب ما تُملي عليهم أهواؤهم.
- مقاصد المستشرقين عندما توغَّلوا في بلاد المسلمين باسم الاستشراق.
- تبين بأن الدافع الحقيقي من ترجمات الاستشراق هو الدافع الديني التنصيري؛ إذ لا نجد مترجماً لمعاني كتاب الله منهم قد أنصف في ترجمته إلاّ نادراً.
- الدول الإسلامية تعتبر محط أنظار الأوروبيين، و مجال تطلعاتهم، و على رأس أولئك اليهود و النصارى الذين يسعون منذ الحروب الصليبية الأولى بأن لا تقوم للإسلام قائمة و بأن يعود تحكيم كتبهم المحرفة.
- ترى النصرانية ان باستحواذها على مجموع دول المسلمين وتغلغلها بداخلها فقد سيطرت على الإسلام كله. حتى قال بعضهم: لن يهدأ للنصرانية بال حتى يرفع الصليب في مكة و يقام قداس الأحد في المدينة.

● ثم كان الحض الوافر من الدراسة هو دراسة مستفيضة كأنموذج، لترجمة المستشرق البريطاني "**جورج سيل**" لما رأيت لها من أهمية في الأوساط الأوروبية، و كثرة تداولها بين الباحثين، سواء الأجانب منهم أو العرب.

اتبعت في عرض هذا الموضوع الأسلوب الاستقرائي المرتكز على التحليل والموازنة. قائما بما يلي:

1- الاستدلال بالقرآن و السنة.

2- الاعتماد على الأدلة العقلية.

3- الرجوع إلى كتبهم، و رد أقوال المستشرقين بعضهم ببعض.

4- التنبيه على أخطار تحريف مقاصد القرآن الكريم في تشويه صورة الإسلام.

5- خدمة كتاب الله تعالى من خلال دراسات علمية أسلوبية.

6- عزوت الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم.

7- عزوت الأقوال إلى أصحابها و المراجع إلى مؤلفيها.

8- التقديم للبحث بقراءة في المفاهيم أرجو أن تكون كافية كمدخل إليه.

9- التعليق عَلَى المواطن التي وجدت فيها أن كلام المستشرق بحاجة إلى مزيد إيضاح وبيان.

وأثناء البحث اعترضتني أمور منها:

- صعوبة احتواء موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ الأمر يستلزم من الباحث أن يكون لديه أغلب الترجمات الانجليزية.

- عدم حصول الطالب على النسخ الاصلية للعهدين- التوراة و الإنجيل-و اعتماده فقط على ما ترجم إلى اللغات الإنجليزية و العربية و الفرنسية. و الموجود بين أيدينا اليوم فقط ترجمات للكتاب المقدس الذي أنزل باللغة العبرية حيث أن النسخة الأصلية أو النسخة " الأم "كما يزعم علماؤهم مفقودة و لا وجود لها ربما لأنها كتبت في رقائق جلدية أو تناثرت من كثرة الاستعمال.

– ترجمة المستشرق لبعض آيات القرآن باللغة الإنجليزية القديمة التي لابد للطالب أن يكون دارسا لها بتوسع.

– صعوبة تتبع الكتب التي استعملها المترجم، و ذلك لعدم اكتمال أمانته في تسمية المراجع التي استشهد بها مع ذكر أسماء مؤلفيها. بل اكتفى فقط بذكر أسماء المؤلفين لهذه المراجع خاصة منها المراجع العربية. أما إذا كان الأمر متعلقا بالمراجع الأجنبية فإننا نجده يذكرها بأسمائها و أسماء مؤلفيها و صفحاتها.

وأرجو أن أكون قد وفقت في عرضي للبحث، كما أرجو أني قد أفدت من بحثي نفسي وغيري.

وأخيرا، أتقدم بالشكر لكل من قدموا لي يد العون وبدلوا لي الغالي والنفيس في سبيل إنجاح هذا العمل داعيا لهم الله بالتوفيق.

مدخل

أ- معنى الترجمة.

ب- معنى الاستشراق.

ج- معنى القرآن.

د- تعريف العهدين.

ماذا تعني كلمة ترجمة؟

ليست هذه الدراسة متخصصة في الترجمة فنا أو علما. وليست هذه مناقشة لتعريفات المعاجم العربية وغير العربية لمصطلح الترجمة، إنما هي إشارة عابرة للتذكرة؛ ولأن الأمر يتعلق بترجمة معاني القرآن الكريم، والترجمة والتفسير مصطلحان مترادفان متداخلان في العربية، وفي بعض اللغات مثل الفرنسية كذلك.

فماذا تقول المعاجم العربية عن "الترجمة"؟

كانت قضية ترجمة القرآن الكريم وعلى الأصح ترجمة **معاني** القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى واحدة من القضايا التي طرحت نفسها وبشكل كبير على الساحة الإسلامية[1]، ولكن مع مرور الزمن لم يعد الإقدام على مثل هذا العمل حدث الأحداث في الإسلام. وليس من المبالغة في شيء إذا قلنا: إنه ما من لغة مكتوبة اليوم إلا وقد ترجم إليها القرآن الكريم.

يعد موضوع نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى موضوعاً بالغ الأهمية. وتأتي أهميته من تقديرين اثنين على الأقل:

الأول: هو أن القرآن الكريم كتاب يتضمن كلام الله الموجه إلى البشر أجمعين.

الثاني: هو أن البشر جميعاً في حاجة متزايدة إلى معرفة هذا الكتاب المنزل وما يتضمنه[2].

ويترتب على هذين التقديرين أمر البحث في أصح وسيلة لنقل معاني القرآن الكريم إلى لغات العالمين. أتكون هذه الوسيلة هي الترجمة؟ وهل ثمة إمكان لقيام

---

(1) فهد بن محمد المالك، نظرات في قضية ترجمة معاني القرآن الكريم، مجلة البيان، الجزء94 ، جمادى الآخر 1416 نوفمبر 1995م السنة: 10، ص 40.

(2) عز الدين بن مولود البوشيخي، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى بين الترجمة والتفسير، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. من موقع http: //www.qurancomplex.org /

هذه الترجمة أصلا؟ أو تكون هذه الوسيلة هي التفسير؟ وبأي صورة يكون؟

سيقدم البحث بعض الإجابات الممكنة عن هذه التساؤلات بادئاً بتحديد الدافع من نقل معاني القرآن الكريم إلى لغات أخرى؛ ثم بيان علاقة الترجمة بالعقل البشري وأهميتها في التواصل؛ ثم تحديد الخصائص المميزة للغة القرآن الكريم؛ ثم النظر في مدى إمكان ترجمة معانيه، ثم الاستدلال على أن القرآن الكريم غير قابل للترجمة، ثم بيان أهمية التفسير في تقريب معاني القرآن الكريم إلى الناس أجمعين.

الترجمة – بأعم تعريف –: هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى أو وضع (كلمة، أو نص، أو لغة) في لغة أخرى مُبقِينَ على سلامة المعنى[1].

ويدل هذا التعريف على وجود مستويين: مستوى المعاني، ومستوى التعبير عن هذه المعاني بلغة معينة. وتضيف **مريان لوديرار** في مؤلفها الترجمة اليوم والنموذج التأويلي ما نصه: " إنّ فعل الترجمة يحتوي على فهم نصّ، ثم يحتوي في مرحلة ثانية على إعادة التعبير عن هذا النص في لغة أخرى، تستحق كلّ هذه العمليات دراسة خاصة لأنها معقدة تعقيدا مهما "[2].

وفي حين يتساوى بنو البشر في كيفية اكتساب المعاني، يختلفون في طريقة التعبير عنها بحسب اختلاف لغاتهم. ويحدَّد هذا الاختلاف في أن لكل لغة وسائلها التركيبية والصرفية والصوتية التي تستعملها للتعبير عن المعاني المختلفة. فمعنى الاستفهام عن الشيء– مثلا– قائم في أذهان جميع البشر، ولكن التعبير عنه في اللغة العربية يتم بوسائل ليست هي الوسائل التي تُستعمل للتعبير عنه في اللغة

(1) ENGLISH LAROUSSE- w: translate, translation -, 1968 Augé, Gillon, Hollier-Larouse, Moreau et Cie Librairie Larousse, Paris.

(2) مريان لوديرار، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، تر: نادية حفيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008،ص13.

الإنجليزية أو اليابانية أو الفرنسية أو الروسية أو غيرها. ومثل ذلك وارد أيضاً في جميع المعاني. فالترجمة إذن تعبير دقيق عن المعاني بالوسائل التركيبية والصرفية والصوتية المتوافرة في لغة ثانية (أو اللغة الهدف) شرط أن تكون معادلة للوسائل التي استُعملت للتعبير عن هذه المعاني في اللغة الأولى (أو اللغة المصدر). وشرطُ صحتها أن يكون مدلول العبارة أو النص في اللغة المصدر هو ذاته في اللغة الهدف.

لغة:

لو تصفحنا معاجمنا العربية فإننا نلاحظ أن معنى الترجمة يطلق على معان ترجع إلى البيان والإيضاح.

جاء في لسان العرب:

تَرجَمَ: (التُرجُمان والتَرْجَمان: المفسر للسان. و في حديث هرقل: قال لتُرجُمَانه. الترجمان، بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى. جمع تراجم، والتاء والنون زائدتان)[1].

اصطلاحا:

يمكن تعريف الترجمة في اصطلاح الناس وعرفهم بـ:

"التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده".

وقد ذكر هذا التعريف الزرقاني وذكر محترزاته بقوله: "فكلمة (التعبير) جنس، وما بعده من القيود فصل.

وقولنا: (عن معنى كلام) يخرج به التعبير عن المعنى القائم بالنفس حين يخرج في صورة اللفظ أول مرة.

---

(1) ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، الجزء 12، ط 6، دار صادر، بيروت، لبنان، 1417هـ - 1997م، مادة (ت ر ج م)، ص66.

وقولنا: (بكلام آخر) يخرج به التعبير عن المعنى بالكلام الأول نفسه، ولو تكرر ألف مرة.

وقولنا: (من لغة أخرى) يخرج به التفسير بلغة الأصل، ويخرج به أيضاً التعبير بمرادف مكان مرادفه، أو بكلام بدل آخر مساو له، على وجه لا تفسير فيه، واللغة واحدة في الجميع.

قولنا: (مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده) يخرج به تفسير الكلام بلغة غير لغته؛ فإن التفسير لا يشترط فيه الوفاء بكل معاني الأصل المفسَّر ومقاصده، بل يكفي فيه البيان ولومن وجه [1].

ومادام الشغل الشاغل هو حقل القرآن، فترجمة القرآن هي التعبير عن معناه بلغة أخرى،[2] تكون فيه اللغة العربية اللغة الأولى أو المصدر واللغة الهدف هي اللغة الثانية.

أنواع الترجمة:

وحتى يتسنى لنا التدليل على صحة ما سبق من عدم وجود ترجمة للقرآن بل لمعانيه، لا بأس من أن نعرض – بإيجاز– أنواع الترجمات فنجد:

الترجمة الحرفية: وتتمثل في استبدال كل كلمة بإزائها.

الترجمة المعنوية: وتسمى أيضا التفسيرية وهي كأن يعبر المترجم عن معنى الكلام بلغة أخرى، ولا يهمه في ذلك مراعاة المفردات والترتيب. وتسمى تفسيرية لأن حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير وما هي بتفسير.

فإذا أخذنا قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ [النساء: 105]. فالترجمة الحرفية تكون بأن

(1)الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، ج2، ط1، دار الفكر-بيروت-لبنان، 1424هـ- 2004م، ص79-80.

(2) محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، ط2، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1423هـ، ص35.

أستبدل كلمات هذه الآية كلمة كلمة. فأترجم مثلا (**إنّا**) بما يقابلها في اللغة الإنجليزية بـ(we have) و(**أَنزَلْنَا**) بكلمة(discharged)ثم (**إِلَيْك**) ثم (**ٱلْكِتَٰب**) ثم (**بِٱلْحَق**) وهكذا. أما إذا أردنا أن نأتي بمعنى الآية[1]، فسأترجمها كلها بقطع النظر عن معنى كل كلمة وترتيبها وهذا ما يشبه التفسير الإجمالي[2].

فَتَفَهُم معنى النص واجب عند أصحاب الاختصاص قبل أن يباشر المترجم بتأدية النقل من لغة إلى أخرى سواء أاتبع المترجم الترجمة الحرفية أو المعنوية، ذلك لكي لا يمل من قراءة المتن مرارا بهدوء وتذوُّق فتنسجم لديه التراكيب ودقَّة ألفاظها[3].

بالنظر إلى التعاريف السابقة، فإن الترجمة تتطلب – عموماً – معرفة كافية بمعجم اللغة المصدر(Source Language) ومعجم اللغة الهدف(Target language) وبقواعد اللغتين النحوية (بالمعنى العام للنحو)؛ إلا أنه ليس من الضروري أن تتوافر في كل لغة الألفاظ الدالة على المعاني المعبر عنها بألفاظ لغة أخرى.

كما بيَّن الدكتور أحمد المتوكل أنه[4] "... من الحالات غير النادرة ألا نعثر للمفردة المصدر على مقابل لها في اللغة الهدف ويحدث هذا خاصة حين يتعلق الأمر بالمفردات التي تنتمي إلى حقول ثقافية خاصة، أي المفردات التي تعبر عن

---

(1)- Surely, We have sent down to you (O Muhammad)this Book (the Qur'an)in truth that you might judge between men by that Allah has Shown you(ie has taught you through Divine Revelation),so be not pleader for the treacherous.

(2) ينظر أصول في التفسير، ص32.

(3) JOSEPH N. HAJJAR, Traité De Traduction, Septième édition, Dar el-Machreq , Beyrouth, Liban,2002,p13.

(4) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995م، نقلا عن نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى بين الترجمة والتفسير، مصدر سابق، من موقع http: //www.qurancomplex.org

خصائص ثقافية (بالمعنى الواسع) لا تتقاسمها ثقافتا اللغتين". فالمفردات الإنجليزية (To hitchhike وTo thumb وTo treat someone) ليست لها مُقَابلات في اللغة العربية. وعكس ذلك أن بعض المفردات العربية مثل "حج" و"زكى"... لا تقابلها في اللغة الإنجليزية مفردات تحمل الدلالة نفسها."

يتسنى لمن يشتغل على الترجمة أن تتحقق لديه شروط، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم إذ هي عند الكثير من الدارسين مستحيلة التحقيق وكثير من أهل العلم يقرن شروطا أساسية بهذا النوع من الترجمة، أهمها:

أ- وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها.

ب- وجود أدوات للمعاني في اللغة المترجم إليها مساوية أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها.

ت- تماثل اللغتين المترجم منها وإليها في ترتيب الكلمات حين تركيبها في الجمل والصفات والإضافات[1]. ولا يمكن للترجمة بأي حال من الأحوال ومهما كان المشتغل بها أن تؤدي المعنى بكامله.

وأما إذا تعلق الأمر بكلام رب العالمين فإنها سوف لن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين.

ومن جهة أخرى، إذا كانت اللغة تسعفنا للتعبير عن تجاربنا النفسية والمعرفية والثقافية والعلمية وغيرها، فإنها- في الوقت ذاته- تحمل بصمات تجاربنا تلك، تجاربنا مع العالم الخارجي خاصة. وليس اختلاف اللغات الشديد إلا تعبيراً عن اختلاف تجارب المتكلمين.

لذلك، فإن الترجمة ليست مجرد انتقال من لغة مصدر إلى لغة هدف، بل هي انتقال من لغة موسومة بتجارب مُتَكَلِمِيها ومُخَزنة لعناصر نسقهم التصوري إلى لغة

(1) ينظر أصول في التفسير، ص36

موسومة بتجارب متكلمين مختلفين عن الأوائل ومخزنة لعناصر نسقهم التصوري المغاير.

كيف يمكن لمترجم أن يترجم إلى اللغة الإنجليزية– مثلا– كلام العربي: ' أثلج الله صدرك'، دون أن يعرف اقتران الماء البارد بالفرح والحبور في تصور المتكلم العربي الذي يعيش في بيئة صحراوية قاحلة، ودون أن يعرف أن ترجمة هذه العبارة ترجمة حرفية تراعي تكافؤ المفردات المعجمية وتراعي القواعد النحوية سيؤدي إلى خلاف معناها تماماً في لغة متكلمين يعانون من برودة الثلج المتهاطل عليهم أغلب أيام السنة، ولا يربطون في تصورهم بين الماء البارد أو الثلج وبين الفرح والحبور. والفعل " أثلج" في اللغة الإنجليزية لا نجده ينصرف إلا مع الضمير (It) أي ما يقابله في العربية (هو، هي)لغير العاقل أي (السماء).

وكيف يمكن له أن يترجم العبارة الآتية: هذا الرجل زكى مالاً كثيراً وسيحج هذه السنة. دون أن يعرف دلالة الكلمتين (زكى) و(حج) داخل نسق الاعتقادات الدينية للمتكلم المسلم. ولا بديل له عن ذلك لأن معجم اللغة الهدف ليس فيه مقابل دقيق للمفردتين المذكورتين ما دام نسق الاعتقادات الدينية لمتكلميها لا يشمل الفعلين (زكى) و(حج) بمعناهما الإسلامي.

كل ذلك يبين– بما لا مجال للشك فيه– أن الترجمة السليمة يجب ألا تقف عند حدود مراعاة التكافؤ بين المفردات المعجمية ولا عند تطبيق القواعد النحوية، وإنما يجب أن تتعداه إلى مراعاة المواضعات الثقافية والاعتقادات الدينية والتصورات المختلفة.

ويصل الأمر عند بعض المختصين في علوم الشريعة إلى حد تحرمها–الترجمة الحرفية– وإبعادها عن شرح القرآن الكريم لكون الترجمة المعنوية تستطيع أن تحل محلها.

وعلى هذا فالترجمة الحرفية إن أمكنت حساً في بعض الكلمات فهي ممنوعة شرعا[1].

وقد نستثني من ذلك ترجمة بعض الكلمات الخاصة بلغة من نخاطبه ليفهمها دونما يلجأ إلى ترجمة التركيب كله.

يقع في الذهن أن لترجمة القرآن المجيد فائدة، هي نشر دعوة الإسلام بين الشعوب التي لا تفهم الكلام العربي، ويضاف إلى هذا أن كثيرًا من الأوربيين قد صنفوا ما سموه ترجمة القرآن، واشتملتْ هذه التراجم على أخطاء فاحشة، صدرت منهم على جهالة أو على عمد، ولا يكفي شر هذا الفساد إلا أنْ ننقل معاني القرآن إلى تلك اللغات على وجه صحيح.

لدى كان لعلمائنا الفضل الكبير في أن اجتهدوا في علوم الدين، فبينوا للأمة حلال الأمور وحرامها وما يقربهم من رضا ربهم وما يبعدهم عنه، فخاضوا في التفسير والترجمة والتأويل حيث أجاز عامتهم الترجمة المعنوية للقرآن لما يعود من ورائها من فائدة شرعية في إيصال الهدى للناس وإبلاغ هذا الدين، وهم بذلك يعدونها وسيلة لإبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين باللغة العربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ورغم هذه الفسحة من الأمر إلا أننا نجدهم يجعلون شروطا أهمها:

أ-أن لا تصبح هذه الترجمة بديلا عن القرآن فيتعبد بتلاوتها، ومن ثم يستغنى عنه. وعلى هذا فلا بد أن يكتب القرآن باللغة العربية، وإلى جانبه هذه الترجمة لتكون كالتفسير له[2].

أما الشرط الثاني فهو يتعلق بذات المترجم، إذ يتوجب عليه أن يكون عالما بمدلولات الألفاظ في اللغتين، المترجم منها والمترجم إليها. ثم لا يغفل الشرط

(1) ينظر أصول في التفسير ، ص37.

(2) هذا ما تكفل به مجمع فهد ابن عبد العزيز لترجمة المصحف الشريف.

الأساسي وهو أن يكون عالما بمعاني الألفاظ الشرعية في القرآن. ولا يتصرف في الكلمة أو الجملة أو السياق بهواه بحيث يجب أن يكون مسلما مستقيما في دينه.

كما يتطلب على المترجم أن يكون فاحصاً من نوع خاص[1]، فاحصاً يجيد اللغة العربية وفنونها وبلاغتها، ويجيد كذلك اللغة المترجم إليها، وتكون عنده من الثقافة الإسلامية الأصيلة ما يمكنه من الحكم على ما تؤديه الترجمة من معنى يتفق مع المعايير الإسلامية الصحيحة في اللغة المترجم إليها، وحتى نكون أكثر واقعية، فإنه مهما كانت كفاءة وقوة الترجمة، فإننا لا نتوقع أن يستطيع ويتمكن المترجم من نقل وترجمة جميع الإبداعات والمعاني البلاغية الموجودة في النص العربي، وما ذلك إلا لقوة اللغة العربية، ويكفي في ذلك دليلاً ما ذكره أحد المتخصصين في علم الترجمة: « لا توجد ترجمة مهما كانت مصداقيتها يمكن القول إنها ناجحة تماماً ».

لذلك[2]: فقد وجد المترجمون الذين قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم من اللغة العربية مباشرة صعوبة ترجمة ونقل نفس ما هو موجود في النص العربي، لأن القرآن الكريم –وكذا كل كلام عربي بليغ– له معان أصليه، ومعان ثانوية.

والمراد بالمعاني الأصلية المعاني التي يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية.

والمراد بالمعاني الثانوية خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن معجزًا. [3]

(1) فهد بن محمد المالك ، نظرات في قضية ترجمة معاني القرآن الكريم.

(2)المصدر نفسه، ص 40.

(3) ينظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، الجزء1، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ – 2000م، ص325 و326.

فالمعنى الأصلي لبعض الآيات قد يوافق فيه منثور كلام العرب أو منظومه، ولا تمس هذه الموافقة إعجاز القرآن، فإن إعجازه ببديع نظمه وروعة بيانه، أي بالمعنى الثانوي.

وأكبر دليل على ذلك: ما نجده في أن كثيراً من الذين قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية مثلاً قد حاولوا الهروب من تسمية أعمالهم «ترجمة»، وسموا محاولاتهم أسماء أخرى، فعلى سبيل المثال: أطلق...«محمد مرمادوك» على عمله اسم: «معاني القرآن الكريم»، وأطلق محمد أسد على عمله: «رسالة القرآن»، كما أطلق الإنجليزي[1] « أربري » على عمله اسم: «القرآن مفسراً»، أطلق «هانز تسيركر» على ترجمته «القرآن – مداخل وقراءات».

ولعله من بديهي القول أن الترجمة هي: نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وتكون بإحدى طريقتين:

أ) عملية توصيل ونقل معاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، وهذا النوع كان متبعاً حتى في زمن المصطفى –ﷺ–، وليس هناك خلاف بين علماء الإسلام حول جواز هذا النوع من الترجمة.

ب) عملية تقديم النص القرآني حرفيّاً بلغة أخرى غير العربية، وبالتالي:

تحل هذه الترجمة محل النص القرآني العربي، وحول هذا النوع يكاد يكون هناك شبه إجماع بين علماء الإسلام المعتبرين على استحالة وعدم جواز مثل هذا النوع من الترجمة.

ويمكن عزو ذلك إلى أسباب، منها:

---

(1) حسن سعيد غزالة، أساليب المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم، الندوة العلمية في رحاب طيبة الطيبة تحت عنوان: القرآن الكريم في الدراسات الإستشراقية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في الفترة من 1427/10/16هـ، الموافق 2006/11/7م إلى 1427/10/18هـ، الموافق 2006/11/9م، من موقع: http: //ibnalislam.com/vb/archive

1- أن المرادفات الأجنبية لا تستطيع نقل الظلال التي تحملها الكلمات والمفردات العربية.

2- تضييق معاني القرآن الكريم إلى معانٍ ومفاهيم محددة باللغة الأخرى سيؤدي (لا محالة) إلى فقدان واستبعاد معانٍ أساسية ومهمة.

3- سيؤدي إبراز النص القرآني بلغة أخرى حرفيّاً إلى عدم الوضوح وإلى نوعٍ من الغموض.

ولهذا لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفية. فالقرآن كلام الله المنزل على رسوله المعْجز بألفاظه ومعانيه المتعبد بتلاوته، نزل على نبينا محمد ﷺ بلسان عربي مبين[1].

ولا يقول أحد من الناس إن الكلمة من القرآن إذا ترجمت يقال فيها إنها كلام الله، "فإن الله لم يتكلم إلا بما نتلوه بالعربية، ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة؛ لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية – والذي يتعبد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته.

فترجمة القرآن الحرفية على هذا مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها تخرج القرآن عن أن يكون قرآنًا"[2].

(1) "وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)- فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر". ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد، شرح الطحاوية، تح: أحمد محمد شاكر، نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ، ص127-128.

(2) مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق الجزء1، ص325.

الإستشراق:

قلّ ما نجد من الباحثين الذين جعلوا من الاستشراق موضوعا لدراستهم يعطون تعاريف مباشرة دونما يتطرق أحدهم إلى بداياته الأولى وأسباب نشأته بل وحتى كواليس مخاضه.

لقد أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه وأسلوبه، ومدارسه وفلسفته ودراساته ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه ومعاهده ومؤتمراته[1]، وعليه كان لزاما على أي باحث فيه أن يعنى بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة ومراحله وأطواره وتطلعاته، غير جاهلين خصائصه ومن ثم إبراز أهدافه ووسائله ليتبين الطريق ويتبصر الأمر، ويتعرف على المعالم والحقائق، فيكون على بينة من أمر يمسه في حياته.

إذن ما ماهية الاستشراق؟ وموضوعه ومن هو المستشرق؟ وما حقيقة مهنته؟ وما المحفز أو الدافع لاهتماماته بهذا الفرع من المعرفة؟

المتتبع لكل هذا وذاك من الأسئلة يجد أنها أسئلة سوف لن يتفق فيها الجميع وأن الإجابة عنها ستكون بدرجات متفاوتة، والمهم إذن أن نخلص إلى تعريف جامع مانع، نتعامل فيه مع النصوص لنوفق بين الآراء والأفكار.

(1) يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، من قضايا الاستشراق بحوث ودراسات، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان ، ص:23

لغة:

إنّ الكلمة في مفهومها اللّغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة [1] ولكنه عندما ينظر إلى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، حيث يبدوا أن معنى(مستشرق) أدخل نفسه في أهل الشرق، أصبح منهم[2].

جاء في المعجم الوسيط أن كلمة "شرَّق" أخذ في ناحية الشرق. يقال شرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت، والشّرق: الشمس وجِهة شروق الشمس"[3].

إذن كلمة الاستشراق لفظة مولدة من لفظ (استشرق) المأخوذة من مادة "شرق" أي مستشرق[4].

وعليه فالكلمة استعملت ترجمة للكلمة الإنجليزية "Orientalism". التي تدل على معنى (مستشرق)، أما المحققون فيستعملون بدلا منها (علماء المشرقيات).[5]

(1) المصدر السابق ص: 23

(2) المصدر نفسه ص:23

(3) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، دط، دت، مادة(ش ر ق)، ج1 ص469.

(4) عمر بن إبراهيم رضوان، أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة ونقد"، ج 1، ط 1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433هـ-1992م، ص23

(5) المرجع نفسه، ج1، ص23 وما بعدها.

اصطلاحا:

إذا أردنا أن نحدد مفهومه الاصطلاحي فيجب كما يقول الدكتور يحي مراد أولا أن ننظر إلى المعاجم الحديثة، ثم إلى رأي علماء الغرب وعلماء العرب، هذا حتى يستطيع الباحث في هذا الفن أن يخلص إلى وضع تعريف محدد.

ثم يذهب مالك بن نبي في مصنفه إنتاج المستشرقين أنه يجب علينا أن نحدد المصطلح أي ماذا نعني بالمستشرقين، حيث يعتقد أن المستشرق هو الكاتب الغربي الذي يكتب عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية. [1]

وهو في مؤلفه يصنف أسماء المستشرقين إلى صنفين:

أ- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل "جربر دورياك" والقديس "توماس الأكويني" وطبقة المحدثين مثل "كاره دوقو و جولد تسيهر".

ب- من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها.

ومن هذا يتبين لنا أن لفظ "الاستشراق" يطلق على معرفة ودراسة اللّغات والآداب الشرقية، ويطلق لفظ "المستشرق" على الدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته.

فالاستشراق إذن دراسة يقوم بها غير الشرقيين لتراث الشرق، هذا من حيث المفهوم الواسع [2].

(1)مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، الطبعة1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1388هـ-1969م، ص5.

(2) سعد المرصفي، المستشرقون والسنة، د ط، مكتبة المنار الإسلامية، مؤسسة الرّيان، بيروت لبنان، ص9

والذي يعنينا كما يؤكد ذلك الدكتور محمود حمدي زقزوق[1]"هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام. وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي والإسلامي، عندما يطلق لفظ "استشراق" أو "مستشرق" وهو الشائع أيضا في كتابات المستشرقين المعنين".

ومما يزيد من ضرورة هذا التفاهم أن الاستشراق قد تخطى حدوده إلى ميادين أخرى مستقلة عنه، حيث إن المستشرق يشارك عمله عالم الآثار، والحفريات، والمؤرخ، وعالم الصرف، والاشتقاق، وعالم الأصوات، والفيلسوف، وعالم اللاهوت، والموسيقي والفنان. [2]

أما عن كلمة "استشراق"، فبالإضافة إلى تعريف مالك بن نبي[(3)]، يقول آخر أن المستشرقون هم من يعنون بالبحث في لغات الشرق وعلومه[(4)].

ومثل هذا الرأي يراه منير البعلبكي في قاموس المورد أن المستشرق هو الدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته[(5)].

أما قاموس أكسفورد الجديد فيحدد المستشرق بأنه: "من تبحر في لغات الشرق وآدابه "[(1)].

---

(1) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط:1، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1997، ص18.

(2) ينظر أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الحديث، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1417 هـ- 1996م، ص11.

(3) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث: ص5.

(4) محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ط: 1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية، 1392هـ-أكتوبر1983م، ص58.

(5) المرجع نفسه، ص59.

وآخر تعريف لكلمة مستشرق سيكون من حظ إدوارد سعيد[2] الذي يرى في مؤلفه (الاستشراق Orientalism) "إن لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي صرف، والمستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه، كل ما يعمله المستشرق يسمى استشراقا".

نخلص من هذا كله أن الباحثين قريبون جدا في تحديد المستشرق وتعريفه بأنه كل من تخصص في دراسة الشرق أو جانب من جوانب علومه المختلفة، لكن الأمر المختلف فيه هو عدم إقرارهم بهوية الذي يمكن أن يسمى "**مستشرقا**".

نرى منهم من يخصص الكلمة لكل من خاض في دراسة الشرق ولا يهم إن كان غربيا أم شرقيا. ومنهم من يخرج الشرقي من دائرة المستشرقين باعتباره غير غريب عن الشرق الذي هو بصدد دراسته.

ولكن مادام أن كل الدراسات والبحوث التي أنجزت من طرف هؤلاء كانت في بدايتها ذات طابع حاقد وفيه من المكر ما فيه؛ فالمستشرق هومن تخصص في دراسة الإسلام والعرب من غير المسلمين.[3]

هذا ما جعل المسلمين يطلقون لفظة مستشرق على كل من تناول علومهم ومعارفهم وحضارتهم بالبحث والتحليل.

ولعلنا بعد هذا نخلص إلى النتائج التالية:

---

(1) ينظر مادة (Orientalist) في Oxford Advanced Learner's Dictionary, Fifth Impresion, Oxford University Press,England,1991,p873.

(2)- Edward W. Said, Orientalism, British Library Cataloguing in Publication Data,25th edition, 1978, p140.

(3) ينظر ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، مرجع سابق، ص.61

أولا: أن الاستشراق علم يهدف أصحابه من ورائه دراسة كل ما يتعلق به من لغات ومعتقدات وعلوم وفنون.

ثانيا: أن المعنى الأصلي لكلمة "استشراق": صار شرقيا وصيغة المستشرق تطلق على الدارسين الغربيين الذين يشتغلون بالعقليات الشرقية.

ثالثا: أن المستشرق عالم وباحث غربي في الأصل والانتماء أفنى اهتماماته في الدراسات الشرقية على الإطلاق.

رابعا: أن الاستشراق علم ذو حدود واسعة، وأحيانا غير واضحة إذ يختلط ميدانه بميادين أخرى.

خامسا: أن المعنى الذي ينصرف إليه الذهن عندما يطلق لفظ(مستشرق) هو الذي يعنى بالدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي.

"ولكن يمكن القول إن الاستشراق في دراسته للإسلام ليس علما بأي مقياس علمي، وإنما هو عبارة عن "إيديولوجية "خاصة يراد من ورائها ترويج تصورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات"[1].

متى ظهر الإستشراق وكيف تطور:

كثيرة هي الآراء التي أشارت إلى البدايات الأولى عن الاستشراق، فظهر لكثير من المفكرين العرب والمسلمين دراسات وكتابات متعددة ومختلفة، ولكنها كانت في البداية جهودا فردية وعفوية، لم يجمع الرأي فيها في مؤتمر علمي منظم حتى نتعرف

(1) الاستشراق في ميزان نقد الفكر الحديث، ص12، 14 و15.

على صائب الآراء، من هنا صعب على الباحثين التعرف على التاريخ بدقة والتحديد.

إن كلمة" الاستشراق" تطلق عرفا على حركة ثقافية عرفتها أوروبا خاصة في القرن الثاني عشر للميلاد–القرن السادس للهجرة، لكن لهذه الحركة جذورها الممتدة في الماضي إلى أبعد من ذلك.

والاستشراق ظاهرة ارتبطت بالعلاقات التاريخية الحضارية بين الشرق والغرب منذ كان الصدام بينهما إثر الفتوحات الإسلامية، حيث جاء تعبيرا عن الخلفية الفكرية لهذا الصراع. [1]

والسبب في هذا أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار، لأن المسيحيون رغبوا في التبشير بدينهم بين المسلمين.

"ومن جهة أخرى رغب المسيحون في التبشير بدينهم بين المسلمين، فأقبلو على الإستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، ...واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق"[2].

إلا أننا سوف لن نخوض في هذا الغموض حتى لا نطيل الكلام وننصرف عن لب ما نحن بصدد دراسته.

إذن أقول، البعض يرى أن الإستشراق ظهر مع ظهور الإسلام وأول لقاء بين الرسول ﷺ ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندما بعث الرسولﷺ رسله إلى الملوك

(1) عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، سلسلة الرسائل الجامعية، العدد21، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ، 1996م، ص16 - 17.

(2) الاستشراق في ميزان نقد الفكر الحديث، مرجع سابق، ص17

والأمراء خارج الجزيرة العربية، أوحتى في اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة.

بينما يعزوا بعضهم نشأة الإستشراق إلى صدر الإسلام بسبب إحتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة وغزوة تبوك، ومن يومها وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية. [1]

ولكن الذي يذهب إليه الدكتور علي النملة أن كل هذه تعد من قبيل الإرهاص للبداية الحقيقية للإستشراق.

لا شك أن هذا العلم- الإستشراق-، الذي أصبح ينتج ويألف مايزيد عن ألآف الكتب سنويا والدوريات، ويقيم المؤتمرات العالمية السنوية ناهيك عن الندوات الإقليمية، لا يمكن أن تكون هذه هي بدايته.

لم تكن بداية الإستشراق في مراحله الأولى بداية منظمة ورسمية، ومحددة، كما كان عليه الحال مثلا بالنسبة لظهور الاستعمار. "فالإستشراق بدأ يظهر بشكل إنفرادي وتدريجي من طرف أفراد أوروبيين، رهبانا ومغامرين استهوتهم الدراسات الشرقية واحلام الشرق "[2].

وكذلك تم عن طريق الاحتكاك عن قرب مع الأندلس، فكان الاستشراق في بدايته اجتهادا وجهدا فرديا يتم دون تنظيم أو إشراف مؤسسات ترعاه وتؤطره وتسهر عليه، وتخطط له، وتوظف رجاله حسب حاجاتها ورغباتها كما أصبح عليه

---

(1) ينظر النملة علي ابراهيم، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض للنظريات وحصر وراقي للمكتوب، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، 1414هـ-1993م من موقع:
http: //sh22y.com/vb/t48762.html

(2) الطيب ابن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004م، ص 30.

الحال لاحقا. فظهر الاستشراق بشكل غير رسمي يصعب التحكم فيه والتأريخ له بدقة، إذ لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الإستشراقية ولا حتى كان ذلك[1].

لقد أدى انتشار الإسلام بتلك السرعة في أقطار المشرق والمغرب إلى لفت أنظار الكثير من النصارى ورجالات الدين وتحولهم صوبه ومن تم بدأ اهتمامهم بالإسلام ودراسته.

يقول حمدي زقزوق: "من بين العلماء المسيحيين الذين أظهروا في وقت مبكر اهتماما بدراسة الإسلام –لا من أجل اعتناقه، وإنما من أجل حماية إخوانهم في الدين منه–كان العالم المسيحي **يوحنا الدمشقي** (676 م – 749م). ومن بين مصنفاته في هذا الصدد لإخوانه في الدين كتاب(محاورة مع مسلم) وكتاب (إرشادات النصارى في جدل المسلمين)[2].

هناك من الباحثين من يجعل بداية الإستشرق في القرن العاشر الميلادي[3]. وأنه من المؤكد أن بعض الرهبان قصدوا الأندلس وتعلموا بها وتخرجوا من مدارسها، وهؤلاء كانوا أول طلائع للمستشرقين، ومن بين هؤلاء الأوائل الراهب الفرنسي **جربردي أورلياك** (938هـ–1003م)[(4)].

---

(1) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع، دط، المكتب الإسلامي، دت، ص17،18.

(2) ينظر نجيب العقيقي، نقلا عن حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص19.

(3) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص20.

(4) الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر ص30. ومصطفى السباعي الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص17.

هذا ما أدى بالدكتور نجيب العقيقي أن يجعل كتابه عن المستشرقين- في اجزائه الثلاثة- سجلا للإستشراق على مدى ألف عام بدءا من الراهب الفرنسي جربر دي أورلياك الذي قصد الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتتلمذ وتثقف في مدارسها على أيدي علماء مسلمون في **أشبيلية** و**قرطبة** حتى أصبح أوسع علماء عصره في أوروبا ثقافة بالعربية والرياضيات والفلك، ثم تقلد فيما بعد منصب البابوية في روما باسم **سلفستر الثاني**[1].

ويقرر هذا الرأي الدكتور مصطفى السباعي[2] في أن الباعث في نشوئه- الإستشراق- هوالحروب الصليبية التي كانت نتيجة الاشتباك السياسي والديني بين المسلمين والنصارى في الأندلس وبالأخص على إثر سقوط "طليطلة" عام 433 هـ-1085 م، والاستيلاء عليها من قبل النصارى.

ولفظ "الإستشراق" غير قديم قدم "الشرق"، إذ ظهر حديثا مع بداية القرن التاسع عشر للميلاد، وهومصطلح عربي يعود للترجمة الإنجليزية لكلمة "Orientalism" التي ظهرت في بريطانيا عام 1811م وللمصطلح الفرنسي "Orientalisme" الذي عرفته فرنسا عام 1830م قبل أن يدرج رسميا في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1938م، ثم بعد ذلك انتشر هذا المصطلح بين بقية اللغات الأوربية الأخرى.

وبتزامن مع ظهور وتداول مفهوم الإستشراق، تأسست أول مجلة إستشراقية متخصصة في أروبا، هي مجلة ينابيع الشرق التي أسسها: **جوزيف فون هامر**، والتي

(1) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 20. كذلك مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ص17 وما بعدها.

(2) ينظر الاستشراق في الأدبيات العربية، كذلك الاستشراق والمستشرقون، ص17و18.

صدرت في فينا عام 1809م، ثم تلا ذلك ظهور الجمعيات الإستشراقية، وكانت أول جمعية ظهرت، هي الجمعية الآسيوية الفرنسية بباريس عام 1822م، ثم الجمعية الملكية الآسيوية في **بريطانيا** و**إيرلندا** سنة 1823م، والجمعية الشرقية الأمريكية سنة1842م، ثم الجمعية الشرقية الألمانية سنة 1845م[1].

المجالات التي انصب على دراستها المستشرقون :

لما أدرك الغرب أنه لا سبيل لرد مجدهم الضائع إلا بالسيطرة على العقلية الإسلامية لأنها كانت السبب الرئيس في تخلفه، حتى جاء القرن الثامن عشر- وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستلاء على ممتلكاته- فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، فيشترونها من أصحاب الجهلة أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في نهاية الفوضى، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلدًا، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم[2].

وانطلق المتوجهون للدراسات الشرقية يعملون جاهدين يؤلفون ويترجمون إلى مختلف لغاتهم كتبا كثيرة من هذا الزخم المعرفي الذي استولوا عليه، فوجهت الدوائر الاستعمارية أعدادا من المتعلمين في بلادها للتفرغ للدراسات الشرقية، من جوانب متعددة: لغوية، ودينية، واجتماعية وتاريخية، وسياسية وغير ذلك.

---

(1) الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، ص28.

(2) ينظر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، الطبعة الثامنة، دار القلم، دمشق، 1420هـ-2000م، ص122و123.

ثم أسست للإستشراق المعاهد[1] وتكونت جمعيات من علماء المستشرقين فبذلوا الجهد فيما بينهم ودرسوا العلوم الشرقية، كنشر المخطوطات العربية، حيث وضعوا الفهارس الشاملة لبعض الكتب الإسلامية، ووضعوا بعض المعاجم المفهرسة وغلوا في تفصيل آيات القرآن الكريم بحسب موضوعاتها ونحو ذلك.

ويزيد الدكتور عمر بن إبراهيم رضوان قائلا: "ومن دراساتهم التي نشرت بعض المخطوطات العربية ونشر الفهارس الشاملة لبعض الكتب الإسلامية ووضع بعض المعاجم المفهرسة (كالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث) وتأليف (المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم)[2].

(1) المرجع السابق، ص124.

(2) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص28.

معنى القرآن [1] :

لغة:

اختلف العلماء في كلمة القرآن في اللغة من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز، ومن جهة كونه مصدراً أو وصفاً على أقوال، فمنهم من قال بأنه مهموز وقد اختلفوا على رأيين:

"**الأول**: القرآن مصدر قرأ بمعنى تلا كالرجحان والغفران ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل إسماً للكلام المنَزل على نبينا محمد ﷺ من باب تسمية المفعول بالمصدر، ويشهد لهذا الرأي ورود القرآن مصدراً بمعنى القراءة في الكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة: 17-18] أي قراءته.

الثاني: أنه على وصف فُعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، يقال في اللغة: قرأت الماء في الحوض أي جمعته، ثم سمي به الكلام المنَزل على نبينا محمد ﷺ لجمع السور والآيات فيه، أو القصص والأوامر والنواهي، أو لجمعه ثمرات الكتب السابقة، وهو على هذين الرأيين مهموز، فإذا تركت الهمزة فذلك للتخفيف.

ومنهم من قال بأنه غير مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه فقال قوم: هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء: إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به القرآن لقران السور والآيات والحروف فيه. يقول السرخسي رحمه الله في تعريفه:

(1) محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن الكريم، التزم طبعه ونشره مصطفى محمد يغمور، ط1، مطبعة الفتح بجدة – الحجاز – بمكة، ، 1365 هـ -1946 م، ص10-17.

(هو المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، المكتوب في دفات المصاحف، المنقول إلينا على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا)[1]

وقال الفراء[2]: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، وهي قرائن أي أشباه ونظائر، وعلى هذين القولين فنونه أصلية، بخلافه على القولين الأولين فنونه زائدة.

وهناك رأي خامس مقابل للأقوال السابقة وهو أنه اسم علم غير منقول وضع من أول الأمر علماً على الكلام المنَزل على محمد ﷺ، وهو غير مهموز، وهذا القول مروي عن الإمام الشافعي" [3].

اصطلاحا:

أما القرآن الكريم في الاصطلاح فالمراد منه: ((كلام الله، منه بدأ –بلا كيفية– قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر))[4].

(1)محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، أصول السرخسي، تح : أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة – بيروت،ط1، 1414-1993م، ج:1، ص279 .

(2) هو الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، توفي سنة 207 هـ. ينظر الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، الجزء2 - أيار / مايو2002 م، ج8، ص145.

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن ج 1ص 14-15. ومحمد محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط الثالثة، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، 1407هـ-1987م، ص 17 – 19.

(4) الطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد سلامة الأسدي، شرح العقيدة الطحاوية، تح عبد الرحمن بن ناصر البراك، ط1، دار التدمرية، 1429هـ 2008م، ص104.

ومن أهم خصائص القرآن الكريم أنه كلام الله، وأنه منَزل على نبينا محمد ﷺ، ومتعبد بتلاوته، ومعجز بلفظه، فهو كلام الله.

ومن عظمة القرآن الكريم روعة ألفاظه والتناسب والتناسق والترتيب في آياته.

وهو متعبد بتلاوته، وهذا التعبد إنما ورد في خصوص القرآن وألفاظه دون أيِّ ألفاظ أو أساليب أخرى، ولو كانت عربية مرادفة لألفاظ الأصل وأساليبه.

وهو معجز بلفظه ومعناه، فلا تجوز قراءة القرآنِ بالمعنى، ولما أنزل على محمدٍ ﷺ تحدى الله به العرب – وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء – على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا، كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الطور: 34]، ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[هود: 13]، ثم تحداهم بسورة منه في قوله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: 23] فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: 88].

طبع القرآن الكريم [1] :

(1)محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن الكريم، التزم طبعه ونشره مصطفى محمد يغمور، ط1، مطبعة الفتح بجدة – الحجاز – بمكة، ، 1365 هـ -1946 م، ص10-17.

ظهر القرآن مطبوعا للمرة الأولى في البندقية في حدود سنة 1530م، ولكن السلطات الكنسية أصدرت أمرًا بإعدامه حال ظهوره. ثم قام هنكلمان Hinkelmann بطبع القرآن في مدينة هانبورغ Hanboutg سنة 1694، ثم تلاه مراكشي Marracci بطبعه في بادو Padoue سنة 1698، ولم يكن لأي واحدة من هذه الطبعات الثلاث أثر يذكر في العالم الإسلامي[1]، ثم ظهرت أول طباعة إسلامية خالصة للقرآن في سانت بترسبورغ بروسيا " Saint-Petersbourg" سنة 1787، وهي التي قام بها مولاي عثمان، وظهر مثلها في قازان[2]، وإذا بإيران تقدم طبعتين حجريتين إحداهما في طهران سنة 1248هـ-1828م، والأخرى في تبريز سنة 1248هـ-1833م.

واقد اعتمد بلاشير بدوره -فيما يتعلق بالطبعات التي ظهرت قبل سنة 1810 -على ما كتبه كل من **شنرر** و**بفنملر**[3].

ويقوم فلوجل Flugel سنة 1834 بطبعته الخاصة للقرآن في ليبزيغ Leipzig فيتلقاها الأوربيون بحماسة منقطعة النظير، بسبب إملائها الحديث السهل، ولكنها لا تصيب نجاحًا في العالم الإسلامي، وتظهر في الهند طبعات للقرآن أيضًا، ثم تعنى **الآستانة** ابتداء من سنة 1877 بهذا الأمر العظيم.

---

(1) Régis Blachere,introduction au Coran,Paris,GP, Maisonneuve,1947,p133,

(2)صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط10، بيروت 1977،ص: 99 اعتمدنا في دراسة هذه الأطوار في طبع القرآن على ما كتبها المستشرق بلاشير "Blachere, Intr., cor.pp,133.

(4)Schnurrer ch. f. Bibliotheca arabica, nos 367-286 pfannmuller, Handbuch der Islam - Literatur, Berlin, 1925

ثم كان حدث سعيد على جانب عظيم من الأهمية حين ظهرت في القاهرة طبعة أنيقة جميلة دقيقة لكتاب الله سنة 1342هـ-1923م تحت إشراف مشيخة الأزهر، وبإقرار اللجنة المعينة من قبل الملك فؤاد الأول، وقد كتب هذا المصحف وضبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم، وقد تلقى العالم الإسلامي هذا المصحف بالقبول وأصبحت ملايين النسخ التي تطبع منه سنويا هي وحداها المتداولة، أو تكاد تكون وحدها المتداولة، لإجماع العلماء في مشارق الأرض ومغاربها على الدقة الكاملة في رسمه وكتابته. [1].

(1)صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق ص: 99.

التعريف بالعهدين:

العهد القديم:

تمهيد:

حين يتكلم المستشرقون عن (تاريخ القرآن الكريم) يقصدون بذلك إظهار أن القرآن مثل كتب أهل الكتاب له تاريخ من التغيير والتبديل، وأن يد التحريف والتبديل دخلت إليه.

وقد ذكر الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه ((حياة محمد)) عنواناً (المستشرقون والمقررات الدينية) ذكر فيه أن مباحث هؤلاء المستشرقين تدل على أن القرآن حُرف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي صدر الإسلام، وأضيفت إليه أثناء ذلك آيات لأغراض دينية، أو سياسية[1].

من مناهج المستشرقين في دراستهم للقرآن تطبيق الأسلوب الإسقاطي، فيرون أن الأسباب والظروف التي أدت إلى تحريف الكتب السابقة هي نفسها التي أدت – بزعمهم – إلى تحريف القرآن. يقول **نولدكه** حين قارن ما في القرآن مع ما في العهد القديم: "ومن المعروف أن كثيرًا من الغرائب الموجودة في نص العهد القديم إنما يعود إلى ظروف مماثلة"[2] أي إلى ظروف مماثلة لما في القرآن.

مدخل إلى التوراة :

الوحدة والخلاف في التوراة:

(1)محمد أمين حسن محمد بني عامر ،المستشرقون و القرآن الكريم ، الأردن، إربد: دار الأمل للنشر و التوزيع، ط 1،2004م. ص:272.

(2)تيودور نولدكه ،تاريخ القرآن ، تعديل فريدريش شفالي، نقله إلى العربية جورج، بالتعاون مع عبلة معلوف تامر، خير الدين عبد الهادي، نيقولا أبو مراد، ط1، بيروت: مؤسسة كونراد، 2004م.ص:311.

إن المتتبع لتاريخ القرآن يدرك بجلاء أن الله قد هيأ لكتابه كل أسباب الحفظ، بينما وصلت أيدي التحريف و التبديل للكتب الأخرى. و كم من قارئ للعهد القديم إذا سئل من مؤلفه، فإنه لا يحير جوابا إلا مرددا ما قرأه في مدخل التوراة بأن المؤلف هذه الكتب المقدسة كلها هو الله . ولبيان ذلك لا بدّ من دراسة مقارنة مع كتب أهل الكتاب، وكما قيل: وبضدها تتميز الأشياء.

ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين:

العهد القديم: وبه 46 سفراً.

العهد الجديد: وبه 27 سفراً.

ويطلقون عليه عبارة " **الكتاب المقدس** " أو " **كلمة الله المقدسة** " لأنهم يؤمنون أنها كلها من مصدر واحد وهو الله عز وجل.

قبل أن تصبح مجموعة أسفار، كانت تقليدا شعبيا يرتل عفويا من الذاكرة التي كانت في الأصل الوسيلة الوحيدة لتداول الأفكار.

يلاحظ من هذا التقديم بأن العهد القديم يثير كالعهد الجديد مسائل لم يخف شارحو تفسيراتها بالنسبة إلى الكثير، العناصر التي تبعث الجدال و المباحثة.

ان العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول، و مختلفة النوع، كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذا بالسماع. و كثير من هذه المؤلفات صححت ثم أكملت، تبعا للأحداث أو الضرورات الخاصة، على مدى أجيال، متباعدة أحيانا بعضها عن بعض.[1]

(1) موريس بوكاي، التوراة و الإنجيل و القرآن، تر: حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط3 1411 هـ - 1990م،ص28.

و يضيف **أدموند جاكوب** قائلا بأن العهد القديم كان كثرة من النصوص و لم يكن نصا واحدا. و لقد كانت هناك نحو القرن الثالث قبل المسيح ثلاثة أشكال لنص التوراة العبري على الاقل: نص الشارحين اليهود، و الذي استخدم على الأقل في جزء من الترجمة اليونانية، و الأسفار السامرية الخمسة. لقد كان الاتجاه في القرن الاول قبل المسيح إلى تثبيت نص مفرد. و لكن كان لا بد من الانتظار قرنا آخر بعد المسيح، لكي يصبح نص التوراة محددا.[1]

و هكذا يبدو إسهام الإنسان في نص العهد القديم عظيما. حيث يضيف موريس بوكاي، "... و إننا لنتحقق دونما عسر من نص إلى آخر ، و من ترجمة إلى اخرى، و مع التصحيحات المستخلصة حتميا، أن النص الاصلي كان تحريفه ممكنا خلال اكثر من ألفي سنة."[2]

التوراة: كلمة عبرية معناها الشريعة، وتسمّى الناموس أي: القانون.كما تسمى أيضاً: (البانتاتيك) وهي كلمة يونانية تعني: الأسفار الخمسة وهي:([3])([4])

1- **سفر التكوين**: يقع في (50) إصحاحاً، وسمي بذلك لاشتماله على قصة خلق العالم، ثم قصص آدم وذريته ونوح وإبراهيم وذريته ثم عن الفيضان ، ينتهي هذا السفر باستقرار بني إسرائيل بمصر وموت يوسف عليه السلام.

---

(1) المرجع نفسه،ص23.

(2) المرجع نفسه،ص24.

(3) أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تح: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى، 1419هـ/1998

(4)شحادة بشير، موسوعة الكتاب المقدس، شبكة مشكاة الإسلامية، من موقع:
http://www.almeshkat.net

2- **سفر الخروج**: ويقع في (40)، إصحاحاً، وسمي بذلك نسبة إلى حادثة خروج بني إسرائيل من مصر التي كان مُستعبدا فيها من المصريين إلى أرض سيناء بقيادة موسى عليه السلام، وفيه ذكر الحوادث التي جرت لبني إسرائيل في أرض التيه، والوصايا العشر والكثير من الأحكام والتشريعات.

3- **سفر اللاويّين**: ويقع في (27)، إصحاحاً، ويحتوى على شؤون العبادات وخاصة القرابين والطقوس الكهنوتية وكانت الكهانة موكولة إلى سبط لاوي بن يعقوب، فلذلك نسب السفر إليهم.

4- **سفر العدد**: ويقع في (36) إصحاحاً، وسمي بذلك لأنه حافل بالعد والإحصاء لأسباط بني إسرائيل ومما يمكن إحصاؤه من شؤونهم ويتخلل ذلك بعض الأحكام والتشريعات.

5- **سفر التثنية**: ويقع في (34)، وسمي بذلك لإعادة ذكر الوصايا العشر وتكرار الشريعة والتعاليم مرة ثانية على بني إسرائيل عند خروجهم من أرض سيناء، وهذا السفر الذي ينهي التوارة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ورد في آخرها النص الآتي: "فمات هناك موسى، عبد الرّبّ في أرض مؤاب بأمر الرّبّ وتَمَّ دفنه في الوادي في أرض مؤاب تجاه بيت فاعور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم وكان موسى بن مائة وعشرين سنة حين مات...".

كذلك يعرف اسم التوراة أنه الاسم الساميّ. و العبارة اللاتينية اطلقت في الفرنسية: الأسفار الخمسة تعني مؤلفا من خمسة أجزاء: "التكوين- الخروج-

الاحبار– العدد– التثنية"، التي تشكل العناصر الخمسة الاولى من مجموعة الثمانية و الثلاثين كتابا من العهد القديم.[1] و هي:

[1] سفر التكوين ويسمى سفر الخليقة أيضاً. [2] سفر الخروج. [3] سفر الأحبار. [4] سفر العدد. [5] سفر الاستثناء، ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمى بالتوراة وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة، وقد يطلق على مجموع كتب العهد العتيق مجازاً. [6] كتاب يوشع بن نون. [7] كتاب القضاة. [8] كتاب راعوث. [9] سفر صموئيل الأول. [10] سفر صموئيل الثاني. [11] سفر الملوك الأول. [12] سفر الملوك الثاني. [13] السفر الأول من أخبار الأيام. [14] السفر الثاني من أخبار الأيام. [15] السفر الأول لعزرا. [16] السفر الثاني لعزرا ويسمى سِفر نحميا. [17] كتاب أيوب. [18] زبور. [19] أمثال سليمان. [20] كتاب الجامعة. [21] كتاب نشيد الإنشاد. [22] كتاب أشعيا. [23] كتاب أرميا. [24] مراثي أرميا. [25] كتاب حزقيال. [26] كتاب دانيال. [27] كتاب هوشع. [28] كتاب يوئيل. [29] كتاب عاموص. [30] كتاب عوبديا. [31] كتاب يونان. [32] كتاب ميخا. [33] كتاب ناحوم. [34] كتاب حيقوق. [35] كتاب صفونيا. [36] كتاب حجّي.

(1)محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، إظهار الحق، تح: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط:1، 1410 هـ – 1989 م،ج:1 ،ص:99

[37] كتاب زكريا. [38] كتاب ملاخيا، وكان ملاخيا النبي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة.[1]

وأما القسم الثاني من العهد العتيق فتسعة كتب:

[1] كتاب استير. [2] كتاب باروخ. [3] جزء من كتاب دانيال. [4] كتاب طوبيا. [5] كتاب يهوديت. [6] كتاب وزدم. [7] كتاب ايكليزيا ستيكس. [8] كتاب المقابيين الأول. [9] كتاب المقابيين الثاني.[2]

هذه المجموعة من النصوص تتناول أصول العالم حتى دخول الشعب اليهودي إلى أرض كنعان، أرض الميعاد بعد المنفى في مصر. أي حتى موت موسى عليه السلام. و لقد كانت رواية هذه الوقائع إطارا عاما لعرض الأوضاع التي تخفي الحياة الدينية والحياة الاجتماعية للشعب اليهودي التي انبثق عنها اسم الشريعة أو التوراة.[3]

و قد ذهبت اليهودية و المسيحية عبر قرون طويلة إلى أن مؤلفها هو موسى عليه السلام نفسه.

والنص السابق- سفر التثنية- صريح في أن كاتبه ليس موسى عليه السلام، وهو ما صرح به الفيلسوف اليهودي **باروخ سبينوز** (ت 1677م)، في كتابه: رسالة في اللاهوت والسياسة ص:266-267، حيث ذكر ملاحظات ابن عزرا

(1) محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، إظهار الحق، تح: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط:1، 1410 هـ - 1989 م،ج:1 ،ص:99-100-101.

(2) المرجع السابق، ص:102.

(3)التوراة و الإنجيل و القرآن،ص31.

(ت: 1167)، وهو عالم يهودي شَكَّ في نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى- وأضاف إليها ملاحظاته الشخصية ثم ذكر **سبينوزا** النتيجة التي توصل إليها من خلال أبحاثه فيقول: "ومن هذه الملاحظات كلها يبدو واضحاً وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة".

وقد توصل إلى هذه النتيجة أيضاً المؤرخ ول ديورانت وذكرها في موسوعته قصة الحضارة 376/2.

وتذكر دائرة المعارف الفرنسية(معجم لاروس)تحت عنوان توارة:"أن العلم العصري ولاسيما النقد الألماني قد أثبت بعد دراسات مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى وإنما كتبها أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ألفوها على التعاقب ومعتمدين على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل".

فهذه بعض اعترافات محقِّقيهم وعلمائهم في عدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه السلام.

كذلك نجد من الناس يستدلون على قداسة التوراة و على أنها منزلة من عند الله، فاستدلوا على ذلك بقوله تعالى :" وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ "[1] ثم استدلوا بقوله تعالى:" قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ

1 الأنبياء : الآية 48 .

ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ "(1)

لكن نحن أهل الإسلام نؤمن بأن الله تعالى أزل التوراة (و ليس العهد القديم) هدى و نورا على عبده و رسوله موسى عليه السلام. و لا نشك في هذا أبدا- بل يكفر كل من ينكر ذلك- لكن كفار بني اسرائيل بدّلوا في (التوراة) و زادوا ونقصوا وجعلوها قراطيس مفرقة فما وافق هواهم أثبتوه و ما كان ضد هواهم أخفوه و هذا ما تقرره الآية "وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ "2

فإذا قارنا بين النصين، بين النص الكامل و بين ما أخفوه سنجد أنهم بتروا ما يشهد عليهم و اثبتوا ما يشهد لهم. فإذا كان هذا صنيعهم مع القرآن الكريم و الله عز وجل ضمن حفظه و جعل له حفاظه و حراسه، فماذا نقول على ما بين أيديهم من نصوص و أسفار هم اصحاب الكلمة فيها.

وعن تنزيل المزامير (الزبور) يستدلون بأن الله تعالى أنزلها على عبده داوود عليه السلام. و أوردو الآية الكريمة التي يقول فيها تعالى:"وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ " الأنبياء: 105.

(1) الأنعام: الآية 91

(2) الأنعام: الآية 91

ويستدلون كذلك بقوله تعالى من سورة الإسراء الآية 55 ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾.

داود عليه السلام: اسم عبري معناه (محبوب) وهو ابن يسي وثاني ملوك بني إسرائيل ومن أنبيائهم الكرام، إلاّ أن الأسفار المقدسة عند اليهود والنصارى تتهمه بارتكاب الكبائر وفعل الفواحش. وتنسب إليه (سفر المزامير) وهي مجموعة من الأشعار الملحنة وغرضها تمجيد الله وشكره وكانت ترنم على صوت المزمار وغيره من الآلات الموسيقية، وفي العبرانية يسمى (كتاب الحمد) وقد عرفت باسم (مزامير داود) بالنسبة لعدد المزامير التي نسبت إليه وبلغت 73 من 150 مزموراً.

لقد بدّل بنو اسرائيل في الزبور و زادوا و نقصوا و يؤيد هذا القول علماء النصارى. يقول مرشد الطالبين :"... إن هذا السفر هو مجموعة ترنيمات و نشائد ومزامير وقصائد و تسابيح و أغاني مقدسة مكتوبة بوحي من الله يعبر بها عن أشواق وعواطف دينية قد نظمت لكي يرنم بها وقت العبادة...و يظهر من مضامين بعض المزامير أنها كتبت في وقت السبي وبعضها في وقت الجوع و يوجد مزامير كثيرة لم يتفق علماء المفسرين على كاتبيها و لا على تاريخ كتابتها"[1]

إذا ومن غير المعقول أن تضاف مزامير ألفها أشخاص إلى الأسفار المقدسة وهم ليسوا أنبياء. والأدهى من ذلك أن عدداً كبيراً من المزامير يبلغ عددها (50) مزموراً تنسب لمؤلّفين غير معروفين – باعتراف مفسريهم ومحقّقيهم بذلك – فبأي

(1) عبد السلام محمد، الكتاب المقدس في الميزان، ط: 1: 1412 هـ-1991م،ص15.

حقٍّ يضفي على تلك المزامير صفة القداسة والوحي، وهم لا يعرفون قائلها؟ وهل ذلك إلاّ اتباع الهوى واتّخاذ أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله؟.

لم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنة، وأمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن يحفظوا نصف سورة يقال لها (هاأزينو)، هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم، وأنهم سيخالفون شرائع التوراة، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك، وتخرب ديارهم، ويشتتون في البلاد...، فهذه السورة تكون متداولة في أفواههم، كالشاهد عليهم، الموافق لهم على صحة ما قيل لهم، والنسخة المكتوبة من التوراة كتبت على عشرة ألواح في المذبح . وهذا يعني أنها لم تكن بهذا الحجم .، وسلمها موسى عليه السلام إلى عشيرته من أولاد لاوي، وكانت عند الأحبار من ذرية هارون عليه السلام، وكان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة، ولم يوجد من يحفظها من الكهنة، بل كانوا يتقاسمون أجزاء منها لحفظها، وكانت تخرج في السنة ثلاث مرات، وبأمر من التوراة كان يقرأ عليهم الكاهن الأكبر الهاروني عند اجتماعهم فقط. و دليل ذلك قول التوراة:

"و يختوب موشى إث هتورا هزوت و بيتناه ال هكواهنيم بني لوى" تفسيره: وكتب موسى هذه التوراة، و دفعها إلى الأئمة بنى لوى.

وكذلك قوله: "و يختوب موسى اني هئسيرا هزوث و يلمذاه لبنى يسراييل" تفسيره: و كتب موسى هذه السورة ، و علّمها بني اسرائيل.

و أيضا فإن الله قال لموسى عن هذه السورة: "كى لوتشا خاخ معنى زرعون" تفسيره: لأنّ هذه السورة لا تنسى من أفواه أولادهم.[1]

هذا تفسير معنى أنّ هذه السورة مشتملة على ذم طباعهم...[2]

وظلت التوراة في الهيكل عند الهاروني الكاهن الأكبر فقط، وهكذا نجد أن مقومات حفظ التوراة لم تكن قوية، وجاء في التوراة: "ومن بعد أن كتب موسى هذه العهود في مصحف، واستوعبها، أمر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب، وقال لهم: خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح، واجعلوا عليه تابوت عهد الرب إلهكم ليكون عليكم شاهداً ".

جاء في إفحام اليهود للسموأل، أنّ هذه السورة تكون متداولة في أفواههم، كالشّاهد عليهم، الموافق لهم على صحة ما قيل لهم. فهذه السورة لمّا قال الله تعالى على أنها " لا تنسى من أفواه أولادهم"، دّل ذلك على أنّ الله تعالى علم أنّ غيرها من السّور تنسى.

و أيضا فإنّ هذا دليل على أنّ موسى عليه السلام لم يعط بني اسرائيل، من التوراة، إلا هذه السورة. فأما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون، و جعلها فيهم، و صانها عن سواهم.

و هؤلاء الأئمة الهارونيون، الذين كانوا يعرفون التوراة و يحفظون أكثرها، قتلهم(بُخت نصَّر)[1] على دمٍ واحد، يوم فتح بيت المقدس.[2]

---

(1) السموأل بن يحي المغربي، إفحام اليهود، تح: محمّد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، د ط، د ت ،ص 136-137-138.

(2) سبق ذكره في الأسطر السابقة.

يقول ابن حزم: "بنص التوراة كانوا لا يلزمون على المجيء إلى بيت المقدس إلا ثلاث مرات، وإنما أمر الكاهن الأكبر الهاروني أن يقرأ عليهم عند اجتماعهم فقط، فثبت أنها لم تكن إلا في الهيكل فقط، لا ينكر ذلك منهم إلاّ كذاب مجاهر."

و يضيف قائلا: "....و بالجملة فكل كتاب و شريعة كانا مقصورين على رجال من أهلهما، و كانا محظورين على من سواهما فالتبديل و التحريف مضمون فيهما. و كتاب المجوس و شريعتهم إنما كانا طول مدة دولتهم عند "المؤبذ"[3] و عند ثلاثة و عشرين "هربذا"[4] لكل "هربذ" سفر قد أفرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهرابذة و لا من غيرهم، و لا يباح بشيء من ذلك لأحد سواهم. ثم دخل فيها الخرم بإحراق "الإسكندر"[5] لكتابهم أيام غلبته" لدار ابن دارا" و هم مقرون بلا خلاف منهم أنه ذهب منه مقدار الثلث."[6]

فلما رأى "عزرا"[7] أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق

---

(1) قائد بابلي، غزا القدس سنة 586 ق م ، و خرّب هيكل سليمان، و أسر سبعين ألفا ، و ساقهم أمامه إلى بابل، و هم معظم يهود العالم آنذاك.

(2) إفحام اليهود، ص 138.

(3) جمعه المؤبذان و هو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين ، و المؤبذ: القاضي .

(4) و هم عظماء الملة و علماؤها، أو خدم نار المجوس و هم قَوَمة بيت النار. الواحد "هربذ"

(5) هو ابن فليب وقيل انه ابن "دارا الأكبر" و أخو "دارا الأصغر" آخر ملوك الفرس.

(6) أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل و الأهواء و النّحل، تح :محمد ابراهيم نصير و عبد الرحمن عميرة، ج 1، دار الجيل بيروت، ص196 و 197.

(7)كان عزرا خادما لملك الفرس، و كان حظيّا عنده، فتوصل إلى بناء بيت المقدس، بعد أن خربه بخت نصر، و كتب لليهود التوراة التي بأيديهم، لذا فقد كان يسمى بالكاتب أو الناسخ.

منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن.[1] ولشدة مبالغتهم في تعظيم عزرا هذا، زعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذي عند بطائح العراق لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم.[2]

فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزرا و ليست كتاب الله.

وعن سفر أشعيا يقول الكاتب المصري النصراني حبيب سعيد في كتابه المدخل إلى الكتاب المقدس ص 103: "اختلفت آراء الشراح والباحثين حول هذا السفر اختلافاً لا نظير له في أي سفر آخر، هذا ويجمع الدارسون في العهد القديم على أن أشعيا قد يكون كتب جزءاً من هذا السفر، بينما يرى بعض الدارسين أن كُتَّاب السفر ثلاثة أو أكثر.

والإصحاحات من رقم: (40) إلى رقم: (66) تمثل مشكلة حادة أمام الباحث ذلك أن فيها براهين قوية وأدلة صريحة تؤكّد عدم صلة هذه الإصحاحات من السفر لأشعيا، ولا تتصل بالزمن الذي يدعيه المؤرخين عصراً لأشعيا وهو الفترة من: 765-700 ق.م. ذلك أن اسم أشعيا في بدية هذه الإصحاحات لم يذكر تماماً، ويبدو أن الإصحاحات من رقم: (1-39) كانت كتاباً منفصلاً وأدمجا بطريق الصدفة عند نسخ أسفار الأنبياء".

وبنحو ذلك أشار إليه **سبينوزا** في رسالته ص 311، وفي مقدمة السفر من الكتاب المقدس للكاثوليك – منشورات دار المشرق 1983م. فلا حاجة بنا إلى

(1) إفحام اليهود، ص 139.

(2) نفس المرجع

المزيد من التعليق بعد هذا الاعتراف الصريح منهم في شكّهم بنسبة هذا السفر إلى أشعياء.

لقد أصبح من الثابت، تاريخيا، أن ما يسمى بالتوراة، وهي الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم (التكوين، والخروج، والأحبار، والعدد، وتثنية الاشتراع، وهي ما يسمى بكتب الشريعة) ليست هي تلك التي أنزلت على موسى نبي الله، على جبل سيناء، في القرن التاسع عشر ق.م فقد روى العهد القديم، ذاته أن موسى (ع) تلقى أوامر ربه ووصاياه، وعلى ذلك الجبل، في لوحين (هما لوحا الشريعة أو الشهادة) ووضعهما في "تابوت العهد" بحراسة الكاويين (وهما حراس التابوت وخيمة الموعد) وسار بذلك (التابوت والخيمة) عبر سيناء، إلى ما زعم بأنها " ارض الميعاد" وذلك عبر مسيرة طويلة استمرت أربعين عاما (هي فترة التيه في سيناء) حيث هلك جيل موسى (ع) (أو جيل الخروج) بأكمله، ومات موسى ودفن على جبل (نبو) قبالة "ارض الميعاد" شرق نهر الأردن الذي اجتازه يشوع، بعد ذلك، على رأس قومه، نحو ارض فلسطين، وكما لقي موسى وقومه، في سيناء مقاومة عنيفة من سكانها "العمالقة" لقي يشوع كذلك مقاومة عنيفة من سكان فلسطين وقد ورد ذكرهم، في العهد القديم، سبعة شعوب هم "الحثيون والجرجاشيون والاموريون والكنعانيون والفرزيون والحوريون واليبوسيون" بالإضافة إلى الفلسطينيين. وقد قاتل هؤلاء يشوع ومن بعده من حكام العبرانيين وقادتهم (الذين عرفوا بالقضاة ثم بالملوك) وتبادل العبرانيون مع هذه الشعوب، النصر والهزيمة في معارك عديدة فصلتها العهد القديم، وكان "تابوت العهد" المحروس "باللاويين" والذي يضم "لوحي الشريعة" حاضرا في "خيمة الموعد" معهم.

ولكن "تابوت العهد" هذا أضاعه العبرانيون في إحدى حروبهم مع الفلسطينيين، في عهد صموئيل، حيث انتزعه الفلسطينيون منهم وأخذوه إلى "اشدود" ووضعوه في معبد إلههم " داجون" بالقرب منه، وظل "تابوت العهد" مع الفلسطينيين سبعة أشهر[1] .

وليس من المحتمل، بل من المفترض، أن يكون الفلسطينيون الذين استولوا على "تابوت العهد" وفيه "لوحا الشريعة" الموسوية (كما يزعمون) قد عبثوا بهذه الوثائق المقدسة وأتلفوها، باعتبارها الذريعة التي يتذرع بها العبرانيون لاغتصاب أرضهم وبلادهم؟

إن العهد القديم قد أهمل، وربما عن قصد، الإشارة إلى ما جرى للوحي الشريعة بعد أن استولى الفلسطينيون على "تابوت العهد" خصوصا أن العهد القديم، نفسه يشير إلى أن أولئك العبرانيين كانوا قد انصرفوا عن عبادة إلههم، اله موسى، لعبادة آلهة أخرى "البعليم والعشتاروت" وظلوا كذلك إلى أن ردهم صموئيل إلى عبادة "الرب الأوحد.[2]

وقفة مع محققي العهد القديم :

رأي سبينوزا :

(1)سفر صموئيل الأول، الإصحاح الأول، موسوعة الكتاب المقدس. ينظر :
King James bible,P354

(2) ياسين سويد، التاريخ العسكري لبني "اسرائيل" من خلال كتابهم، قراءة جديدة للعهد القديم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 1998.

لقد اكتسبت آراء الفيلسوف الهولندي "باروخ دي سبينوزا Baruch de spinoza (1632 1677) في التوراة خصوصا، والعهد القديم عموما، أهمية خاصة لدى الباحثين والمفكرين في كل الأوساط العالمية، وذلك لما تضمنته من صراحة وجرأة نادرتين في نقد الفكر الديني العبراني .

يرى **سبينوزا**[1] أن الظواهر المعجزات التي رواها العهد القديم ليست خروجا على الطبيعة، بل أنها خليط من خيال الرواة و حوادث الطبيعة، ويتساءل عما إذا كان ممكنا حدوث شيء ما يناقض قوانين الطبيعة، ولكنه ينفي ذلك قائلا انه "لا جديد يحدث في الطبيعة" وانه يتبين" بأعظم قدر من الوضوح، أن يجب أن نفسرها مبينين، بقدر ما نستطيع، اتفاقها التام مع سائر الأشياء" وعلى هذا الأساس، يحاول **سبينوزا** أن يفسر ما ورد في العهد القديم من معجزات مثل شق البحر بعصا موسى، والضربات العشر، وتوقيف الشمس في كبد السماء، بأنها إحداث طبيعية ليس فيها شيء من الإعجاز، وان شق البحر، مثلا، حصل على يد الاسكندر المقدوني كما حصل على يد موسى، فهل يجب اعتبار الاسكندر نبيا، إذن؟ وهكذا يحاول **سبينوزا** أن يجرد العهد القديم، ولا سيما التوراة، من خصوصية مهمة ترفعه إلى مرتبة القداسة، وهي اعتماد المعجزة، إلى حد كبير، لإثبات نبوة موسى (عليه السلام).

انطلاقا من هذه النظرية، يرى سبينوزا أن "القاعدة العامة" التي يجب اعتمادها لتفسير الكتاب المقدس هي أن "لا ننسب أية تعاليم سوى تلك التي

(1)باروخ سبينوزا)بالهولندية (Baruch Spinoza :هو فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17 .ولد في 24نوفمبر 1632 في أمستردام، وتوفي في 21فبراير 1677 في لاهاي.

يثبت الفصح التاريخي"، بوضوح تام، انه قال بها (21) يعني أن تكون علمية البراهين التاريخية هي الأساس في تفسير الكتاب المقدس وتصديق روايته. ويحدد سبينوزا الطريقة التي يجب أن يتم بها هذا "الفحص التاريخي"، وهي كناية عن مجموعة من الأسئلة يجب طرحها قبل اتخاذ القرار النهائي بمصداقية الكتاب، وهي :[1]

- سيرة مؤلف كل كتاب وأخلاقه والغاية التي كان يرمي إليها، ومن هو، وفي أية مناسبة كتب كتابه، وفي أي وقت، ولمن، وباية لغة كتبه؟
- "الظروف الخاصة بكل كتاب على حدة: كيف جمع أولا، وما الأيدي التي تناولته، وكم نسخة مختلف معروفة من النص، ومن الذين قرروا إدراجه في الكتاب المقدس؟
- وأخيرا، كيف جمعت جميع الكتب المقننة (أي اعترفت بها الكنيسة رسميا) في مجموعة واحدة ؟

ويرى سبينوزا انه لا بد من قرار حاسم بان "لا نسلم بشيء لا يخضع لهذا الفحص أولا يستخلص منه، بوضوح تام، على انه عقيدة مؤكدة للأنبياء"، وعندها، وبعد أن تنتهي من فحص الكتاب على هذا الأساس، نعمد إلى "دراسة فكر الأنبياء والروح القدس" لكي نصل إلى النتيجة المنطقية التي نصنف، على أساسها، الكتاب بين الكتاب المقدسة أو نرفض تصنيفه بينها .

(1) سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، ط1،دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت،2005، ص 244.

وعلى هذا الأساس، ينتقل **سبينوزا** إلى التحقيق في أسفار العهد القديم، والتحقق من "قدسيتها"، فيقرر إننا "نجهل تماما مؤلفي كثير من هذه الأسفار، أو نجهل الأشخاص الذين كتبوها... أو نشك فيهم"، كما إننا "لا ندري في أية مناسبة وفي أي زمان كتبت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين، ولا نعلم في أي أيدي وقعت، وممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة، ولا نعلم، أخيرا، إذا كانت هناك نسخ كثيرة أخرى في مخطوطات من مصدر آخر" إضافة إلى ذلك، فنحن " لا نملك هذه الأسفار في لغتها الأصلية، أي في لغة كتابها" مما يزيد من صعوبة تفسيرنا لها تفسيرا صحيحا.[1]

ويرى سبينوزا أن المعلومات التاريخية عن الكتاب المقدس، "ناقصة، بل وكاذبة"، وان الأسس التي تقوم عليها معرفة هذا الكتاب "غير كافية، ليس فقط من حيث الكم" بحيث لم نستطيع أن نقيمها بشكل صحيح، "بل أنها، أيضا، معيبة من حيث الكيف"، ولكن الناس المتشبثين بآرائهم الدينية يرفضون "أن يصحح احد آراءهم" هذه، بل إنهم "يدافعون بعناد" عن هذه الآراء، مهما كانت مغلوطة ومشوشة، كما يدافعون عن" الإحكام المسبقة... التي يتمسكون بها باسم الدين". وهكذا لم يعد العقل مقبولا "إلا عند عدد قليل نسبيا".[2]

واستنادا إلى هذه النظريات، يثير سبينوزا تساؤلات مهمة حول أسفار العهد القديم عموما، وأسفار التوراة خصوصا، ثم يقرر ما يلي، معتمدا في تقريره على

(1)سويد، ياسين، التاريخ العسكري لبني 'اسرائيل' من خلال كتابهم، قراءة جديدة للعهد القديم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 1998.ص/256.

(2) سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ص 265.

(ابن عزرا) : "أن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة (التوراة) بل أن مؤلفها شخص أخر عاش بعد بزمن طويل، وان موسى كتب سفرا مختلفا".

ولتأكيد تقريره هذا، يقدم سبينوزا البراهين التالية :

1 . "لم يكتب موسى عليه السلام مقدمة التثنية لأنه لم يعبر الأردن" .

2 . "كان سفر موسى عليه السلام، في حجمه، أقل بكثير من الأسفار الخمسة) "كتب السفر كله على حافة مذبح واحد، وفقا لما جاء في التثنية 27 ويشوع 32:8 .

3 . ورد في سفر التثنية (9:31) أن موسى كتب هذه التوراة (أو هذه الشريعة)، "ويستحيل أن يكون موسى عليه السلام قد قال ذلك، بل لا بد من أن يكون قائلها كاتبا آخر يروي أقوال موسى وأعماله ".

4 . عندما يتحدث الراوي، في سفر التكوين (الإصحاح 12) عن رحلة إبراهيم عليه السلام في أرض كنعان، يقول :

"والكنعانيون حينئذ في الأرض" مما يدل على أنهم، أي الكنعانيين، لم يكونوا في هذه الأرض عندما كتب هذا الكلام، مما يعني أن هذا الكلام قد تبت "بعد موسى، وبعد أن طرد الكنعانيون ولم يعودوا يشغلون هذه المناطق"، وبالتالي، فان الراوي " لم يكن موسى، لأن الكنعانيين في زمان موسى، كانوا لا يزالون يملكون هذه الأرض ."

بعد كل ما تقدم، يصل سبينوزا إلى الاستنتاجات التالية :

1. من الواضح "أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة"، وإن كان موسى قد كتب بعضها مثل: سفر

حروب الرب، وسفر العهد، وسفر توراة الله، التي ورد ذكرها في أسفار التوراة (في سفر العدد وسفر الخروج وسفر التثنية).[1]

وصدق الله القائل:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[المائدة:13].

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام:91].

(1)سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، الفصل الثامن،ص257 إلى264.

العهد الجديد:

تاريخ الإنجيل:

والإنجيل كتاب الله الذي أنزله على عيسى عليه السلام، وقد كان كتاب هداية، قال تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44]

ويقول أيضا﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46].

إنّ الأناجيل تمثل جزءاً رئيساً من (الكتاب المقدس) عند النصارى، الذي ينقسم عندهم إلى قسمين رئيسين هما:

أوّلاً: **العهد القديم**: الذي يحتوي على أسفار الأنبياء الذين كانوا قبل المسيح عليه السلام ومنها التوراة.[1]

ثانياً: **العهد الجديد**: ويحتوي على الأسفار التي تبدأ بظهور المسيح عليه السلام، و يطلق العهد الجديد على هذه الاسفار فقط في مقابل ما يسمى العهد القديم ، و معلوم أن اليهود لا يؤمنون بشيئ من العهد الجديد[2]. وتنقسم بحسب محتوياتها إلى ثلاثة أقسام هي:

1- قسم الأسفار التاريخية: وتشمل: الأناجيل الأربعة، وسفر أعمال الرسل.

2- الأسفار التعليمية: وتشمل: رسائل الحواريّين وتلاميذ المسيح.

3- رؤيا يوحنا اللاهوتي.

أما الإنجيل **لغة**، فهو: كلمة مأخوذة من اللفظ اليوناني: (إيفا نجليون) EVANGELION ومعناه: (**الخبر الطيب**) أو **البشارة**.

و**اصطلاحاً**: يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام قد استعمل كلمة الإنجيل بمعنى (بشرى الخلاص من خطيئة آدم الأزلية) التي حملها إلى البشر[3]، واستعملها تلاميذه من بعده بالمعنى نفسه، ثم استعملت هذه الكلمة على الكتاب

(1) سبق الحديث عن هذا الجزء في المبحث السابق.

(2) محمد علي زهران، إنجيل يوحنا في الميزان، دار الأرقم للطباعة و النشر، عام 1991،ص 23.

(3) هذا حسب اعتقادهم و إن كان الأصل أنها بشرى إخراجهم من الظلمات إلى النور كما بينها القرآن.

الذي يتضمن هذه البشرى وهي سيرة المسيح عليه السلام، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى على إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا.[1]

وأما القسم الأول من العهد الجديد فعشرون كتاباً:

[1] إنجيل متى. [2] إنجيل مرقس. [3] إنجيل لوقا. [4] إنجيل يوحنا، ويقال لهذه الأربعة الأناجيل. ولفظ الإنجيل مختص بكتب هؤلاء الأربعة وقد يطلق مجازاً على مجموع كتب العهد الجديد، وهذا اللفظ معرب كان في الأصل اليوناني (انكليون) بمعنى البشارة والتعليم. [5] كتب أعمال الحواريين. [6] رسالة بولس إلى أهل الرومية. [7] رسالته إلى أهل قورنيثيون. [8] رسالته الثانية إليهم. [9] رسالته إلى أهل غلاطية. [10] رسالته إلى أهل إفسس. [11] رسالته إلى أهل فيلبس. [12] رسالته إلى أهل قولا سائس. [13] رسالته الأولى إلى أهل تسالونيقي. [14] رسالته الثانية إليهم. [15] رسالته الأولى إلى تيموثاوس. [16] رسالته الثانية إليه. [17] [ص 53] رسالته إلى تيطوس. [18] رسالته إلى فيليمون. [19] الرسالة الأولى لبطرس. [20] الرسالة الأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات.

وأما القسم الثاني من العهد الجديد فسبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا:

(1) صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل، تح: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان ،الرياض، ط 1419،1هـ-1998م،ج1،ص:98.

[1] رسالة بولس إلى العبرانيين. [2] الرسالة الثانية لبطرس. [3] الرسالة الثانية ليوحنا. [4] الرسالة الثالثة ليوحنا. [5] رسالة يعقوب. [6] رسالة يهودا. [7] مشاهدات يوحنا.[1]

التعريف بأسفار العهد الجديد:

أ-إنجيل متى: و هو سرد لسيرة المسيح.

تقول الرواية المأخوذ بها في التقليد الأرثودكسي orthodox tradition إن إنجيل متى أقدم الأناجيل كلها، و يعتقد إيرونيوس أنه كتب باللغة العبرية الآرامية. كانت لدى بولس وثيقة من هذا النوع و ذلك لأنه لم يتلق الإنجيل عن المسيح شأن الحواريين، فاستعان بهذه الوثيقة لينقل أحيانا كلمات يسوع بنصها ، و لكنه لم يصل إلينا إلا باللغة اليونانية. و يميل العلماء النقاد الى القول بأن هذا الإنجيل من تأليف أتباع متى، و أكثر العلماء يرجعونه إلى تلك الحقبة البعيدة المحصورة بين عامي 85 ، 90م.[2]

يقول الاستاذ حبيب سعيد:

"أما **متى** فلا ينعقد الإجماع على أنه مؤلف البشارة التي تحمل إسمه ذلك لأن واضع هذه البشارة كان يهوديا غير معروف، ربما من مدينة أنطاكية ، كتب سيرة

(1)محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، إظهار الحق، تح: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط:1، 1410 هـ - 1989 م،ج1،ص:104-105.

(2) ينظر صابر طعيمة، قراءة في الكتاب المقدس، مكتبة دار الزمان للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1 ،1426هـ-2006م، ص13.

يسوع في اللغة اليونانية، و أدمج فيها أجزاء كثيرة من بشارة **مرقس** و من المصادر الأخرى ..."[1]

و يقول القس **سيكل سيل** و هو أستاذ بمدرسة اللاهوت ببيروت:

"كثيرون من علماء العصر الحاضر يعتقدون أن ما كتبه متى في الأصل كان مجموعة من أقوال يسوع، و قد ترجمت هذه المجموعة إلى اليونانية و أضيف إليها بعض فقرات منقولة من إنجيل **مارقس**."[2]

و قال العلامة رحمة الله الهندي:

"إن إنجيل متى كان باللسان العبراني، و فقد بسبب تحريف الفرق المسيحية و الموجود الآن ترجمته، و لا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضا غلى ذلك الحين كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم."[3]

ب-**إنجيل مرقص**: و هو كسابقه لسيرة المسيح.

يتفق التقاة من العلماء النقاد على أن إنجيل مرقص أسبق الأناجيل الأربعة في الزمن، و يؤرخونه ما بين عامي 65، 70 م و يقال إن مرقص هو الذي ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس[4]

---

(1) إنجيل يوحنا في الميزان، ص 26.

(2) سكيل سيل، المرشد إلى الكتاب المقدس ،ص 218.

(3) محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، إظهار الحق، تح: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط:1، 1410 هـ - 1989 م،ج:2 ،ص:532

(4) قراءة في الكتاب المقدس، مرجع سابق. ن ص13.

مؤلف هذا الإنجيل لم يجتمع بالمسيح، اسمه بالعبرانية، يوحنان قيل انه آمن بواسطة بطرس، و صار تابعا له و مصدر علمه هو ما سمعه يروي من سيرة المسيح.[1]

و قد نقل العلامة رحمة الله الهندي من علمائهم قول بعضهم: قال (وارد كاثلك) في كتابه: "صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقص الأخير، وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الإنجيل،"[2]

ج-**إنجيل لوقا**: و هو كذلك لسيرة المسيح.

و الإنجيل حسب نص القديس لوقا – و هو النص الذي يعزي عادة إلى العقد الأخير من القرن الأول- يعلن لوقا فيه أنه يرغب في تنسيق الروايات السابقة عن المسيح و التوفيق بينها، و أنه يهدف إلى هداية الأمم لا اليهود.

و أكبر الظن كما يقول صاحب كتاب قراءة في الكتاب المقدس أقول أنه كان أميا، و أنه كان صديقا **لبولس**، أيضا هو مؤلف لسفر الأعمال.[3]

و قد اقتبس **لوقا** كثيرا من كتابات **مرقص**، و اقتبس منها كذلك القديس متى .و نجد أيضا اكثر من ذلك حيث في أنجيل متى كثير من الفقرات التي توجد في انجيل لوقا، و لا توجد في انجيل **مرقص**، و هذه تكاد تكون بنصها.

(1) إنجيل يوحنا في الميزان، ص 27.

(2) المرجع نفسه، ص:152.

(3) قراءة في الكتاب المقدس، ص 14.

لوقا لم يجتمع بالمسيح،كان صديقا لبولس و سمع سيرة المسيح و رأى ان كثيرين بدأوا في تأليف قصة حياة المسحين فأراد أن يكتب هو الآخر. فكتب سفرين. سيرة المسيح و سيرة أتباعه و كانا سفرا واحدا في أصل كتابته. ثم قامت الكنيسة بفصلهما بعد ذلك بثلاثة قرون تقريبا ثم دعت الأول "إنجيل لوق" و الآخر "أعمال الرسل"[1]

و يبدو أن لوقاً د أخد هذه النصوص عن القديس متى، أو أن لوقا و متى قد أخذاها عن أصل مشترك لم يعثر عليه بعد.[2]

و يقرر القس الأستاذ سكيل سيل:

"إن لوقا لم يكن من الرسل الاثني عشر، و هو لا يدعي أنه شاهد بعينه الأمور التي كتبها، بل صرح بأنه جمع كل ما كتبه باجتهاد و تدقيق، من الذين كانوا معاينين و خداما للكلمة.[3]

د-انجيل يوحنا:

يعتبر هذا الإنجيل عرض للمسيح من وجهة النظر اللهوتية بوصفه كلمة الله، و خالق العالم، ومنقذ البشرية، و هو يناقض الأناجيل الأخرى Synoptic gospels في مئات من التفاصيل و في الصورة العامة التي يرسمها عن المسيح.

"...و ما فيه من تأكيد للآراء الميتافزيقية metaphysical ideas قد جعل الكثيرين من الباحثين في الدين المسيحي في شك من أن واضع الإنجيل هو

(1) إنجيل يوحنا في الميزان ، ص 27

(2) قراءة في الكتاب المقدس، ص14

(3) لوقا،1-4

يوحنا."[1]

إنجيل يوحنا تبين أخيراً أن كاتب هذا الإنجيل ليس هو يوحنا تلميذ المسيح، وإنما هو تلميذ من مدرسة الإسكندرية، وقد كتب هذا الإنجيل متأخراً، وكان الغاية منه إثبات ألوهية المسيح، بعد أن ظلت النصرانية المحرفة تعتقد إلهيته لفترة من الزمن دون أي مستند حتى كتب هذا الإنجيل.

يقول القس حبيب سعيد:

"...أما عن مؤلف البشارة الرابعة فقد ثار حوله جدل كبير."[2]

و في حديثه عن إنجيل يوحنا يقول صاحب كتاب اظهار الحق:

ولم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، بل ههنا أمور تدل على خلافه.

ولا يظهر من هذا الإنجيل أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه، والذي يشهد له الظاهر مقبول، ما لم يقم دليل قوي على خلافه.

أن الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من هذا الإنجيل هكذا: "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ويعلم أن شهادته حق"، فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ: "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وشهادته" بضمائر الغائب، وقال في حقه تعلم على صيغة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا، والظاهر أن هذا الغير، وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا، فنقل عنه مع زيادة ونقصان والله أعلم.

---

(1) قراءة في الكتاب المقدس، ص15

(2) انجيل يوحنا في الميزان،ص28.

أنه لما أنكر على هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت (أَرينيوس) الذي هو تلميذ (يُوْليكارْب) الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجوداً فما قال في مقابلة المنكرين: إني سمعت من (يوليكارب) أن هذا الإنجيل من تصنيف الحواري، فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لعلم (يوليكارب) ، وأخبر (أرينيوس) .

و كان (سلسوس) من علماء المشركين الوثنيين كان يصيح في القرن الثاني: بأن المسيحيين بدَّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات، بل أزيد من هذا تبديلاً كأنَّ مضامينها بدلت، وأن (فاستس) الذي هو من أعظم علماء فرقة (ماني كيز) كان يصيح في القرن الرابع: بأن هذا الأمر مُحَقق، أن هذا العهد الجديد ما صنّفه المسيحُ ولا الحواريون، بل صنفه رجل مجهول الاسم، ونسب إلى الحواريون، ورفقاء الحواريين ليعتبره الناسُ، وآذى المريدين لعيسى إيذاءً بليغاً بأن ألف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات.[1]

حال بعض الرسائل:

أما عن الرسائل، فليست من الأهمية بالمكان الذي يسمو بها في نظر مقدسيها إلى منزلة الأناجيل، و لم يطلب فيها ما افتقد في الأناجيل يكفي أن سبع رسائل منها لم يكن معترفا به حتى عام364 الميلادي، و كانت قبل ذلك تعد من أسفار الأبوكريفا.[2] (APOCYRPHAL)

(1) اظهار الحق،ج1،ص:156،155،154.

(2) انجيل يوحنا في الميزان،ص29.

والرسالة العبرانيةُ، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يعقوب ورسالة يهودا، ومشاهدات يوحنا، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا – إسنادها إلى الحواريين بلا حجة، وكانت مشكوكة فيها إلى سنة 363: وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط إلى الآن عند جمهور المحققين، ...وردَّ جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس، والرسالتين ليوحنا، ورسالة يهودا، ومشاهدات يوحنا، وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن، ولا تسلمها،. قال (هورن) في الصفحة 206 و 207 من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة 1822: ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس، ورسالة يهودا، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ومشاهدات يوحنا، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن من إنجيل يوحنا، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا"، فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحتها عنده. وقال (**وارد كاتلك**) في الصفحة 37 من كتابه المطبوع سنة 1841: ذكر (راجَرْس) وهو من أعلم علماء البروتستانت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المفصّلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة .

وأما تعريف الإنجيل في الإسلام فهو كما قال الله عز وجل: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]. فهو إذن: وحيٌ وكتابٌ أنزل الله على عبده عيسى عليه السلام فيه هدىً ونورٌ وموعظة ومصدِّقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين

(1) [سورة المائدة، الآية: 46]

يديه من التوراة وهو إنجيلٌ واحدٌ وليس أناجيل متعددة، وقد كان المسيح يدعو بني إسرائيل للإيمان بهذا الإنجيل كما ورد التصريح بذلك في إنجيل متى 13/26" **الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكارا لها**" ، ومرقس 9/14 ، وورد في رسالة بولس إلى رومية 19/15 نسبة الإنجيل إلى المسيح فقال: " **بقوة آيات و عجائب بقوة روح الله حتى اني من اورشليم و ما حولها الى الليريكون قد اكملت التبشير بإنجيل المسيح**".

إلاّ أنّ هذا الإنجيل قد فقد واندثر أو لعبت به أيدي التحريف والتبديل والنسيان والإهمال حتى انطمست آثاره ومعالمه باختلاط الحقّ بالباطل.

أما هذه الأناجيل الأربعة فإنه ليس واحداً منها هو الإنجيل الصحيح، لأنها تنسب إلى غير المسيح ولِمَا فيها من الباطل الذي قد بينا بعضه ، ومع ذلك فإنه لا ينفي وجود بعض بقايا الوحي الإلهي في خطب المسيح، ومواعظه التي نقلها تلاميذه وتوافق ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة وفيها البشارة بالنبي محمّد صلى الله عليه وسلم.

نستخلص مما سبق: أن كتب أهل الكتاب تعرضت للتغيير والتبديل نتيجة ظروف، منها:

- عدم وجود دولة تحافظ على الكتاب، فاليهود فقدوا دولتهم، وتعرضوا للقتل والسبي، والتشريد في الآفاق، كما أن النصارى لم يكن لهم دولة إلا بعد القرن الرابع الميلادي، بعد أن ضاع الإنجيل.
- عدم حفظهم لكتبهم، وهذا هو المعروف عن أهل الكتاب، حتى قال سعيد بن جبير: (**لَيْسَ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ كِتَابٌ يُقْرَأُ كُلُّهُ ظَاهِرًا إِلَّا الْقُرْآنَ، وَقَالَ**

غَيْرُهُ: وَلَمْ يَكُنْ هَذَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَكُونُوا يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ إِلَّا نَظَرًا، غَيْرَ موسى وهرون ويوشع ابن نُونٍ وَعُزَيْرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)[1]

⬅ ضاعت الكتب فاضطر بعضهم إلى كتابة الكتاب من جديد ليحافظوا على شعبهم، وفي سبيل ذلك ادعى القدسية في هذا العنصر كما فعل عزرا، أما النصارى فنتيجة الاضطهاد وإخفاء المعتقد والكتاب أدى إلى ضياع أجزاء من الإنجيل، ثم قام رجال النصارى بكتابة أناجيل من وجهة نظرهم

فتباينت الأناجيل.

⬅ أن التحريف حصل في الكتب السابقة بعد أنبيائهم بزمن ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 4].

⬅ أن الكتاب لم يكن مشاعاً للجميع فكان في فئة، أو عند فرد أو أفراد.

⬅ العهد الجديد اليوم ليس كتابا واحدا، أي ليس إنجيلا واحدا، بل الذي في أيديهم أربعة أناجيل.

⬅ الإنجيل يواجه انتقادات ومشاكل كثيرة من أبرزها:

- الاختلاف في تاريخ التدوين.
- الاختلاف في لغة التدوين.
- الجهالة التامة لمترجم النسخة الأصلية .
- جهالة مكان تأليفه.

(1) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م، ج17،ص134.

كل هذه الأسباب أدت إلى دخول التحريف في كتب أهل الكتاب.

⬅ الكتبة غيروا بقصد أو بدون قصد في الوثائق و لأسفار التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها أو نقلها. و من الواضح أن ما أدخل من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان الن الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات.

الفصل الأول: الترجمات الإستشراقية لمعاني القرآن الكريم (تاريخا، غاية، أسلوبا)

- المبحث الأول: تاريخ الترجمات الاستشراقية.
- المبحث الثاني: غايات ودوافع الترجمة الإستشراقية.
- المبحث الثالث: أساليب المستشرقين في الترجمة وتجاوزاتهم.

التمهيد

من خلال استقراء جهود الاستشراق في الدراسات القرآنية وتتبعها نجد أن الكثير منها يدور حول ترجمة القرآن الكريم إلى مختلف اللغات العالمية والألسن الحية ترجمة حرفية أو تفسيرية أو لغوية جزئية وكلية.

شن المستشرقون أخطر حملة عدائية على القرآن، فكان أول همهم أن بحثوا لأوروبا عن سلاح غير أسلحة القتال، لتخوض المعركة مع هذا الكتاب. وقد لخَّص (**وليم غيفورد بلغراف**) عداء الغربيين وحربهم للقرآن في كلمته المشهورة: "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العرب يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه"[1].

يعود اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم لأنه الكتاب المقدس عند المسلمين فهو حسب تعريف العلماء المسلمين: "كتاب الله المعجز المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته."[2] وقد حفظه الله عز وجل كما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾[الحجر: 9] فإذا ما نجحوا – بزعمهم– في هذه الناحية كان النجاح في غيرها أكثر سهولة.

(1) شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط: 1، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، 1419هـ-1998م، ص98

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن ج1، ص 19.

- **ترجمة معاني القرآن الكريم:**

يُعد القرآن الكريم من أكثر الكتب أهمية لدى المستشرقين الذين عكفوا على دراسته ومحاولة فهمه سواءً بلغته العربية أوعن طريق ترجمته إلى العديد من اللغات العالمية "حتى بلغ عدد تلك اللغات حوالي ستًا وثلاثين لغة رسمية في أنحاء العالم"[1]. وجاءت هذه الترجمات ما بين ترجمات جزئية لبعض آياته أو سوره، وبين ترجمات كلية من ألفه إلى يائه. حتى بلغت تلك الترجمات الكاملة لمعاني القرآن الكريم في اللغات الأوربية مع طبعاتها المتعددة 671 ترجمة وطبعة، بينما جاءت الترجمات الجزئية والمختارات منه 245 ترجمة، وذلك حتى عام 1980م. ويمكن القول بأن الترجمات الأجنبية لمعاني القرآن الكريم قد مرت في مسارها بعدة مراحل متداخلة[2]:

1. فترة العصور الوسطى[3]، فيما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وتتضمن مرحلتين:

الأولى: الترجمة من العربية إلى اللاتينية (بذرة الاستشراق).

الثانية: الترجمة من اللاتينية إلى اللغات الأوربية (أكثر الترجمات سوءاً).يقول **يوهان فوك**:"...و ترجمة روبرتوس للقرآن تزخر بأخطاء جسيمة سواء في المعنى أو في المبنى،

---

(1) عبد الغني عبد الرحمن محمد، دراسة في فن التعريب والترجمة، القاهرة، 1986م. نقلا عن عامر الزناتي الجابري عامر، سورة (طه) في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، نشر بالموقع التالي: http: //www.kl28.com/knol3

(2) محمد أشرف علي المليباري،من موقع http: //www.ibnalislam.com

(3) في هذه المرحلة كانت دراسة القرآن تتم بتحيز عقائدي وهوى و بغير نزاهة ،و كان النبي يوصف بأنه مخلوق شرير. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ترجمة عمر العالم، ط: 1، دار قتيبة، دمشق، بيروت 1417هـ - 1996م، ص104و105.

ولم يكن أمينا إذ أغفل ترجمة العديد من المفردات، كما لم يتقيد بأصل السياق، ولم يقم وزنا لخصوصيات الأسلوب."[1]

2. فترة العصر الحديث، وتتضمن مرحلتين كذلك:

الأولى: مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغات الأجنبية على يد المستعربين.

الثانية: مرحلة دخول المسلمين إلى مجال الترجمة إلى اللغات الأجنبية.

وقد تباينت ردود الفعل حول قبول هذه الترجمات ما بين مؤيد ومعارض في إطار الدفاع عن القرآن أو حمل لواء الموضوعية العلمية. وهو الأمر الذي أدى للكشف عن عيوب وأخطاء هذه الترجمات من خلال النظر إليها في ضوء عدة معايير هي: من المترجم؟ بماذا تثقف؟ ولماذا ترجم؟ وكيف ترجم؟ وهي معايير لا يمكن الفصل بينها، رغم أنها تقع بين دائرة الاستشراق وأحكامه وبين دائرة الترجمة وعلوم اللغة. ولقد أكدت الأبحاث أن ثمة حاجة لمراجعة هذه الترجمات بشكل دائم، والحاجة لمزيد من الترجمات تبعاً لتطور اللغات، ذلك أن إعجاز القرآن الكريم من المستحيل أن تحتويه ترجمة واحدة، "فصار لزامًا مراجعة هذه الترجمات بين الحين والآخر"[2].

كان للمستشرقين عناية فائقة واهتمام كبير من جوانب كتاب الله كافة فبحثوا في نزوله ووحيه وجمعه وترتيبه وتفسيره، وفصاحته وبلاغته وأسلوبه، بل في ألوهيته وبشريته وفي كل الموضوعات المتعلقة بكتاب الله الكريم.

(1)تاريخ حركة الاستشراق،ص19.

(2) محمد أشرف علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، من موقع: www.ibnalislam.com

لا يخلو أدب من آداب الاستشراق إلا ويعالج قضيّة من قضايا القرآن الكريم أو موضوعاً من موضوعاته؛ لكون القرآن مصدراً رئيساً لدى المسلمين للشريعة الإسلامية، ولكون القرآن- في اعتقاد المسلمين- ناسخاً للكتب السماويّة الأخرى.

و لقد عاش المسلمون في حالة حرب مع عالم لم يكن يدين بمعتقدهم ،و أبى الاعتراف بسيادتهم، و كانت الكنيسة تشعر بالخوف الدائم نتيجة الانتصارات التي حققها المسلمون في الحروب الصليبية [1] كل هذا هيأ بدوره في ايجاد شروط مسبقة لدى الأوروبيين للعناية المؤقتة باللغة العربية و آدابها.

إن دراسات المستشرقين للقرآن الكريم تمتد عبر ثلاث حقب غير متساوية، فالحقبة الأولى تبدأ بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1143م، بينما تبدأ الثانية في القرن التاسع عشر الميلادي عندما مدّ الأوربيون نفوذهم في عدد من البلاد الإسلامية. أما الحقبة الثالثة والأخيرة فتبدأ من الربع الأخير من القرن العشرين.

كان اللاهوتيون أصحاب المبادرة الأولى في التصدي للقرآن الكريم بحثاً ودراسة وتصنيفاً وهجوماً بواسطة القديس يوحنا الدمشقي [2] أحد كبار آباء الكنيسة اليونانية الذي عاش في بلاط بني أمية، وقد ظلّت الدراسات القرآنية حكراً على اللاهوتيين قروناً طويلة قبل أن يعرف تاريخ الدراسات القرآنية غيرهم من المختصين العارفين باللغة العربية والثقافة الإسلامية ممن يسمى بالمستشرق.

إذ إن ذلك يعود إلى ما بعد عام (711هـ) (1311م) أي بعد سبعة قرون من

---

(1)ينظر يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ترجمة عمر العالم، ط: 1، دار قتيبة، دمشق، بيروت 1417هـ - 1996م، ص15 و16.

(2) عبد الراضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي، دراسة تحليلية نقدية، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م)، المملكة العربية السعودية، من موقع: http://www.wahajr.com

ظهور الإسلام، عندما قرر مجمعُ فيينا الكنسي إنشاء خمسة كراسٍ لتعليم اللغة العربية في أكبر خمس جامعات في أوربا (باريس، أكسفورد، بولونيا، سلمنكا، جامعة الإدارة المركزية البابوية) وعَيَّن للتدريس فيها مدرسين كاثوليكيين؛ من أجل التمهيد والإعداد لارتداد العرب إلى المسيحية[1].

وكان اللاهوتي المعروف الأب بطرس الموقر[2] رئيس رهبان دير كلوني القائم على أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم (538هـ- 1143م)، فكانت أول لغة من لغات العالم الغربي يمكن أن تُقرأ بها معاني القرآن الكريم.

ومثّل القديس توما الإكويني (622- 673هـ) (1225- 1274م) اللاهوتي الدومينيكاني الذي يعد أكبر مفكري الغرب في العصور الوسطى، والذي أصبح فكره اللاهوتي المذهب شبه الرسمي للكنيسة الكاثوليكية، مثَّل برأيه اللاهوتي في القرآن الكريم نقطة فارقة في تاريخ الجدل الديني ضد القرآن الكريم.

وجاء اللاهوتي مارتن لوثر (888- 953هـ) (1483- 1546م)؛ ليؤسس بتفكيره اللاهوتي حول القرآن الكريم، العقيدة والفكر الديني للبروتستانت طوال القرون الستة المنصرمة.

ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم في القرن الثاني عشر، وقام بها عالم إنجليزي هو **روبرت الكيتوني** Robert of Ketton وساعده ألماني اسمه **هرمانوس** وراهب إسباني مجهول، وقد تضمنت الترجمة شروحات وتعليقات وردود وملاحظات، وكان القصد من الترجمة ليس معرفة ما يقوله القرآن الكريم بقدر ما كان القصد منها تفنيد

(1) ينظر يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ترجمة عمر العالم، ط: 1، دار قتيبة، دمشق، بيروت 1417هـ - 1996م، ص 31.

(2) .George sale ,the koran of mohamed pp12 .

ما فيه بزعمهم والرد عليه وتنفير النصارى من الإسلام[1].

وظهرت ترجمات أخرى إلى اللاتينية من بينها ترجمة الألماني جوستاف فلوجيل Gustav Flugel سنة 1834 و قد صارت هذه الطبعة هي المعتمدة عند المستشرقين منذ ذلك الوقت حتى اليوم،على الأقل في ترقيم آيات القرآن الكريم ،وهو الذي وضع أول معجم لألفاظ القرآن الكريم[2]. وتوالى ظهور ترجمات لمعاني القرآن باللغات الأوروبية المعاصرة، كالألمانية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية.

- **بدايات الترجمة كانت مشبوهة المقصد:**

تشير بعض الدراسات إلى أنه لا يعرف بالتحديد من هو أول من ترجم معاني القرآن الكريم؟ ومتى؟ وأين كان ذلك؟ وتتعذر الإجابة الأكيدة على مثل هذه التساؤلات، على أن الشيء المؤكد هو أنه قد ظهرت محاولات ربما تكون كثيرة لنقل القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية، وذلك بعد فتح المسلمين لبلاد الأندلس، فمنذ ذلك الحين والرهبان الغربيون بوجه خاص يقبلون على القيام بهذا العمل بدوافع دينية لدراسة الإسلام، والوقوف على حقيقة الكتاب الرئيس في الدين الوافد عليهم، وذلك محاولة منهم لإيجاد ثغرات في كتاب الإسلام المجيد، أملاً منهم في الحد من انتشاره السريع بين ذويهم.

تشير بعض الدراسات الأخرى إلى أن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة غربية كانت باللغة اللاتينية عام 1143م، وقد قام بهذه الترجمة اثنان، وهما: **روبرت تشستر** – Robert of Chester و **هرمان الدلماطي** Hermann Alemanus . وقد استعانا باثنين من العرب واستغرق زمن الترجمة مدة سنتين. وقد امتلأت هذه الترجمة

(1)George sale ,the koran of mohamed pp13

(2)ينظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،ط:3، بيروت لبنان،ص412.

بالتزييف والتحريف، وخلت تماماً من الأمانة العلمية، وكثرت فيها الأخطاء، حتى وصفها أحد الإنجليز بأنها: "غير ناجحة وغير مرضية؛ لأنها قدمت الأفكار اللاتينية باستخدام عبارات وكلمات تناسب المجتمع النصراني ولا تناسب المجتمع الإسلامي "[1]، كما قال عنها شخص آخر: "إنها لم تكن بوجه من الوجوه ترجمة أمينة وكاملة النص" هذا، وقد ظلت هذه الترجمة عدة قرون تصنف وتختصر إلى أن انتشرت المطابع في أوروبا فقام **تيودور بلياندر** Theeodor Biliander من (زيورخ) بطبعها في مدينة (**بال**) في سويسرا عام **1543**م[2]. وقد أبرز نشر هذه الترجمة، وبروزها للساحة دوافع كبيرة لتقديم معاني القرآن الكريم باللغات الغربية، لذا ونتيجة لذلك فقد توالت الترجمات إلى اللغات الأخرى في الظهور والانتشار، فظهرت ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإيطالية عام **1547**م، والألمانية **1616**م، والفرنسية **1647**م. ففي عام **1647**م قام القنصل الفرنسي في مصر بعمل ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، إلا أن هذه الترجمة وكما وصفها **جورج سيل** – George Sale: " مليئة بالأخطاء والإضافات "[3]، ولقيت هذه الترجمة كسابقتها رواجاً كبيراً وشهرة واسعة. ولم يعرف أهل اللغة الإنجليزية القرآن الكريم إلا من خلال هذه الترجمات اللاتينية والفرنسية حتى قام **الكسندر روس** Alexander Ros بعمل ترجمة معاني الكريم باللغة الإنجليزية مأخوذة من ترجمة القنصل الفرنسي سابق الذكر عام **1649**م، وتم طباعة هذه الترجمة الإنجليزية خمس مرات في بريطانيا ومرة واحدةفي أمريكا. ولقد كانت هذه الترجمة مثل سابقتها اللاتينية والفرنسية ملفقة مبتورة الصلة بالأصل الصحيح للقرآن الكريم، وكان واضحاً أن الغرض منها هو

(1) تاريخ حركة الاستشراق،ص17.

(2) المرجع نفسه،ص18.

(3)George sale ,the koran of mohamed pp13

تحريف القرآن الكريم، والحكم بتزييفه في كل صفحة من الصفحات، وكذلك تشويه صورة النبي محمد -ﷺ- أمام أعين الغربيين. وفي عام 1698م ظهرت في إيطاليا الترجمة اللاتينية الثانية لمعاني القرآن الكريم ومعها النص العربي، وكان قد أعدها الأب **لويس ماراكسي** Father Louis marracci وقد ارتكزت هذه الترجمة كغيرها على دعوى أن محمداً - ﷺ- هو واضع القرآن ! وأن هدفه هو إخضاع الناس له بالسيف، وتعتبر هذه الترجمة من أهم الترجمات التي اعتمدت عليها أغلب الترجمات الإنجليزية بعد ذلك. وفي عام 1734م قام « جورج سيل Goorge Sale » و كان محاميا كرس حياته لدراسة العربية بإخراج أشهر ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية حتى اليوم، وسماها " قرآن محمد"، وقد قُدّر لهذه الترجمة أن تسود العالم الأوروبي والأمريكي قرابة قرنين من الزمن، وكان مصدره الأصيل في ترجمته هو: ترجمة " Marracci " اللاتينية سالفة الذكر؛ إلا أن هذه الترجمة مثلها مثل ترجمة "Marracci " اتسمت بالجحود والإنكار للقرآن، وكانت ترجمة متعصبة ممقوتة، تقف ضد القرآن في طولها وعرضها، وقد تم طباعة هذه الترجمة ما يزيد عن ثلاثين مرة، وتم ترجمتها من الإنجليزية إلى اللغة الدانماركية عام 1742م، وإلى اللغة الفرنسية عام 1750م، وإلى اللغة الألمانية عام 1764م، وإلى اللغة الروسية عام 1792م، وإلى اللغة السويدية عام 1814م، وإلى اللغة البلغارية عام 1902م. وتبعاً لذلك، فقد توالت محاولات ترجمة عديدة قام بها مترجمون إنجليز اعتمدوا أساساً على ترجمة " Sale " المذكورة آنفاً أوعلى ترجمات أخرى، ومن هذه الترجمات: ترجمة " رودويل -Rodwel " عام 1861م، وترجمة" بالمر Balmer"عام 1880م، وترجمة " بل- Bell " عام 1939م، وترجمة " داود " عام 1956م، وترجمة "آربري " عام 1955م.[1]

(1) تاريخ حركة الاستشراق،ص 105و 106.

- **سرد ترجمات القرآن**

1- الترجمة اللاتينية:

أول ترجمة كاملة للقرآن إلى اللاتينية هي الترجمة التي دعا إليها بطرس الطليطلي[1]، وقد تولى الترجمة أربعة منهم رجل عربي مسلم ظن بطرس أنه سيخدم المسيحية بواسطة ترجمة القرآن إلى اللاتينية، وفي سبيل هذا لجأ إلى مدرسة المترجمين من العربية إلى اللاتينية في طليطلة، وكلف أربعة بهذا العمل، منهم رجل عربي مسلم، وأنجزت هذه الترجمة في سنة 1143م.

وقد طبعت هذه الترجمة ونشرت، وألحق بها بعض الرسائل المتعلقة بالنبي والقرآن والإسلام، ثم صدرت طبعة ثانية لها سنة 1550م، وقد نقدها بعض المستشرقين، ومنهم" أربتيوس ونسليوس " وبيّنا ما فيها من أخطاء وغموض.

وهذه الترجمة تعتبر أول ترجمة إلى اللاتينية للقرآن كله من اللغة العربية مباشرة، وقد استمرت معتمدة في أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر، ولما أكمل بطرس المحترم الترجمة، أخذ في تأليف كتاب يرد فيه على الإسلام، وقد تحدث بدوي عن هذه الطبعة طويلا[2].

(1) بطرس هو الملقب ((بالمحترم)) من أشهر رجال الدين المسيحي، وكان رئيساً لدير من أهم الأديرة في أوربا وهو ديركلوني في فرنسا، وقد أجزل بطرس هذا العطاء للمترجمين تقديراً لجهودهم في إنجاز الترجمة: أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق نقلا عن د/قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص21-23 و63-78.

(2) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط 3، دار العلم للملاين، بيروت-لبنان، يوليو1993، ص110.

وقد انتشرت هذه الطبعة ولم يضع حدا لهذا الانتشار إلا الترجمة التي قام بها **مرتشي** سنة 1698. وقد نشر **بيلياندر** ترجمة بطرس هذه بعد أربعة قرون من إنجارها.

وفي سنة 1689م ظهرت الترجمة اللاتينية الأخرى التي قام بها مع النص العربي المستشرق **لود فيجو ماراشي** Ludvigo Marracci وأضاف بعض الاقتباسات من التفاسير المختلفة اختيرت بعناية لتعطي أسوأ انطباع عن الإسلام للأوروبيين[1]، وقدم لترجمته بجزء كامل ضمّنه ما سمّاه (**تفنيد مزاعم القرآن**). يقول الشيخ عبد الله عبّاس الندوي: إنه لا يعرف أحد من معاصريه ومن بعده المراجع التي استفاد منها أثناء عمله للترجمة فلم يكن ثمة قاموس عربيّ أو كتاب عربيّ في مكتبته التي بيعت بعد موته، وكان مستشاراً للأسقف العاشر Pope Innocent وأهدى ترجمته إلى إمبراطور الرّوم **ليبولد الأول**[2].

يذكر عبد الرحمن بدوي أن **يوحنا الأشقوبي** (1456)، أراد أن يكتب ردا ضد الإسلام، واستعدادا لذلك رأى أن يعمل على ترجمة القرآن إلى اللاتينية أولاً، ولما كان لا يعرف العربية، فقد استقدم من إسبانيا فقيها مسلما يعرف الإسبانية والعربية بالطبع، ويرى بدوي أن هذا الفقيه مزعوم وليس له حقيقة، وكان هذا الفقيه فيما زعموا يتولى الترجمة فيصوغها يوحنا باللغة اللاتينية، وبعد أن قام بتلك الترجمة أخذ

(1) لود فيجوماراتشي وهوالأب ماراكيوس 1612- 1700م، تعلم العربية والعبرية وكتب كتباً عن الإسلام باللغة الإيطالية، وكتب دارسة عن الإسلام وجعلها مقدمة لنشر القرآن متناً وترجمة بالإيطالية. الندوي: ترجمات معاني القرآن الكريم ص29.

(2) الندوي، ترجمات معاني القرآن الكريم ص30.

يوحنا في تأليف كتابه في الرد على الإسلام، وكان بعنوان " طعن المسلمين بسيف الروح " وقد ضاع هذا الرد، وتلك الترجمة[1].

2- الترجمة الإيطالية:

أول ترجمة إيطالية مأخوذة من ترجمة بطرس المحترم السابقة، وقد زعم بعضهم أنها مأخوذة من الأصل العربي مباشرة، وهذا كذب كما يقول بدوي، وقد كانت هذه الترجمة سنة 1547م، من طرف أرينا بيني.وتقع هذه الترجمة الإطالية في 150 ورقة[2].

زيادة على ذلك هناك الترجمة التي قام بها بونلي (1947)، ترجم القرآن إلى الإيطالية، وهي ترجمة حرفية دقيقة، وقد طبعت عدة طبعات، وتعبر من أبرز أعمال بونلي[3].

3- الترجمة الألمانية:

- كانت ترجمة أريفابيني الإيطالية مصدراً لأول ترجمة ألمانيّة قام بها سلمون شفايجر الذي كان قسيساً واعظاً بكنيسة فراون في نورمبرج، كنيته فراون كيرشة/Frauenkirche، في نورمبرج سنة 1616م ونشرها تحت عنوان: "القرآن المحمدي" وهذه الترجمة الألمانية بطبعة شفايجر أعيدت طباعتها في عام 1623م، ثم

(1) موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص41.

(2) عبد القهار داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط: 1، دار الفرقان، عمان-الأردن، 1421 هـ-201م، ص24.

(3) موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص 148.

عام 1659م، ثم عام 1664م[1]. فقدكانت المنبع الرئيس للترجمات الألمانية التي ظهرت حتى أواخر القرن الثامن عشر. وقد ترجمت إلى الهولندية عام 1641م. ثم قام (فريدرش ماجر لاين) بنشر ترجمة للقرآن الكريم بعنوان "الإنجيل التركي" أو" الكتاب المقدس التركي " الإسلامي " " وذلك عام: 1770م اعتمد فيها النقل من العربية مباشرة، وهوبذلك يكون قد فتح الباب لمرحلة جديدة تم خلالها الترجمة من العربية مباشرة، فنجد مثلاً في السنة نفسها 1770م المستشرق فريدريش البرهاد أعد ترجمة أخرى من العربية مباشرة تحت عنوان "القرآن" أو"قانون المسلمين"، لمحمد بن عبدالله، مع بعض الدعوات والصلوات القرآنية الاحتفالية "، ثم أعيد طبعها مصححة سنة 1775م. ثم تبعته سلسلة من الترجمات كانت في أغلبها مختارات لا ترقى للترجمة الكاملة.

وفي القرن التاسع عشر ظهرت ترجمات عديدة من أشهرها:

ترجمة (ساموبل فريدريش جينز)

ترجمة أولمان وهي ترجمة حرفية

بجانب ترجمات لبعض السور قام بها:

(فريدريش ريكارت) عام 1824م

و(داومر) عام 1848م

و(شبربلجر) عام 1861م

و(بلومان) عام 1876م

وقد شهد القرن العشرين أكثر من ترجمة جديدة وكاملة عن العربية مباشرة منها:

ترجمة (تيودور ينجول) عام 1901م

وترجمة (هاكس هينتج) عام 1901م أيضاً

(1) ينظر الاستشراق والدراسات الإسلامية، مصدر سابق.ص24.

وترجمة (رودى باريت) التي نشرها عام 1996م ثم ألحقها بتعليق وفهرس عام 1971م. أكبر عمل قام وارتبط به اسمه هوترجمته للقرآن إلى اللغة الألمانية، وقد كانت الترجمة في مجلد، وعلق عليها في مجلد آخر، وفي هذه الترجمة لم يشأ بارت أن يدخل في مغامرات " رتشيرد بل " الذي قطع سور القرآن تقطيعا اعتباطيا، ولم يبين دواعيه وأسبابه حتى فرق القرآن إربا إربا، ولا في محاولات " رجي بلاشير " حيث وضع تريب تاريخي للسور حسب نزولها فيما تخيل، بل ترجم بارت القرآن بحسب الترتيبي العثماني المتعارف عليه.

وقد التزم في الترجمة الدقة، وإن جاءت أحيانا على حساب الأناقة في العبارة الألمانية، وأما في فهم النص فقد ابتعد عن توضيحات المفسرين ذوي النزعات الخاصة، وتعلق بالنص كما هو في أبسط فهم له، ومتى تكون الترجمة الحرفية غير واضحة فإنه يضع بين قوسين معقوفتين كلمات إضافية ابتغاء الإيضاح.

وفي المجلد الثاني وضع تعليقات على المواضع المشكلة في فهم بعض الآيات في كل سورة تلو سورة[1].

4- الترجمة الهولندية:

وهذه الترجمة مأخوذة من الترجمة الألمانية السابقة سنة 1641م، وقام بها رجل مجهول وطبعت في هامبورج وقد ظهر في عنوانها غلطين كما يقول بدوي، هما:

أ- إثبات كونها مأخوذة من الأصل العربي مباشرة، وهي ليست كذلك.

(1) موسوعة المستشرقين، ص 62.

ب- وقوع الغلط في مكان طباعتها.

5- الترجمة الفرنسية:

أ – أول ترجمة للقرآن إلى الفرنسية هي التي قام بها **دي ريير** سنة 1647م، وكان المترجم يتقن العربية جيدا، ولكن في ترجمته هذه كثيرا من المواطن الغامضة، وهولم يعلق على ترجمته بتعليقات تشرح تلك المواطن الغامضة، وقد أعيد طبعها في هولندا سنة 1649م.

وقد ظفرت هذه الترجمة بنجاح كبير، بدليل أنها ترجمت عدة ترجمات إلى الإنجليزية وإلى الهولندية، وعن الهولندية ترجمت إلى الألمانية. وفي سنة 1660، ترجم **دي ريير** القرآن، ولقيت هذه الترجمة رواجا عظيما، حتى ظهرت ترجمة **سافاري** في سنة 1783م[1].

ب – أما ثاني ترجمة فرنسية فقد ظهرت سنة 1783م، قام بها ساقاري، وقد قدم قبلها بمقدمة قارن فيها بين هذه الترجمة والترجمات التي قبلها، وتحدث فيها عن حياة النبي ﷺ.

و ترجم بلاشير ريجيس القرآن إلى اللغة الفرنسية، مع مقدمة طويلة وتفسير قصير، وقد رتب القرآن في الترجمة وفقا لما ظن أنه ترتيب نزول السور والآيات، وفي طبعة أخرى سنة 1957م عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف[2].

(1) موسوعة المستشرقين، ص 327.

(2) المصدر نفسه، ص127.

6- الترجمة الإنجليزية:

كانت البداية الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وأشهر المحاولات نجد:

ترجمة ألكسندر روس عام 1688م إذ نقل عمل المستشرق الفرنسي (أندرودي راير) من الفرنسية إلى الإنجليزية، وعدَّ عمله هذا أول نسخة إنجليزية مترجمة للقرآن الكريم.

وتوالت الترجمات الإنجليزية التي استند الكثير منها على ترجمة لاتينية قام بها الأب **لا دوفيك ماراكس** عام 1668م وكان كاهناً وتعلم العربية على يد أحد الأتراك.

وفي القرن الثامن عشر ظهر المستشرق (جورج سيل)[1] الذي ترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية عام 1734م وتعد ترجمته هذه أشهر وأقدم ترجمة إنجليزية للقرآن عن العربية على الإطلاق، كما يعد صاحبها شيخ المترجمين الإنجليز في هذه المرحلة، وقد حظيت هذه الترجمة بانتشار واسع منذ ظهورها حتى اليوم. وقد طبعت ثانية في لندن سنة 1764م في مجلدين[2]، وعن هذه الترجمة تمت ترجمتها إلى الألمانية سنة 1746 .قلدت نفسها وسام الاستحقاق، و قد وجد سيل عمله بمنزلة نوع من إنقاذ ماء الوجه لكتاب كثرت عليه المطاعن.[3]

أتم بالمر في 1881م ترجمة القرآن الكريم بعد ما دعاه ماكس مولر Max Muller، بهذه الترجمة لتنشر في سلسلة "كتب الشرق المقدسة" التي كان هو شخصيا يتولى

(1) خصصت لهذه الترجمة والحديث عنها المبحث الأول من الفصل الثالث.

(2) محمد أشرف علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشرافية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها.

(3) تاريخ حركة الاستشراق،ص106.

إصدارها. وصارت هذه الترجمة واسعة الانتشار ومشهورة جدا، وقد طبعت مع مقدمة بقلم **رينولدالين نيكلسون**[1].

ويقول بالمر عن ترجمته هذه: " إن ترجمة القرآن كما ينبغي هي مهمة عسيرة جدا، ومحاكاة القافية والإيقاع من شأنه أن يعطي القارئ الإنجليزي رنينا مصطنعا غير موجود في الأصل العربي، ونفس الاعتراض ينهض ضد استعمال أسلوب الترجمة الرسمية للكتاب المقدس...، ولهذا حاولت أن اتخذ طريقا وسطا: لقد ترجمت كل جملة بالقدر من الحرفية الذي يسمح به الاختلاف بين اللغتين، وترجمت كلمة بكلمة كلما كان ذلك ممكنا، وحيثما يكون التعبير خشنا أو مبتذلا في العربية لم أتردد في نقله بلغة إنجليزية مماثلة، حتى لوكان النقل الحرفي ربما يصدم القارئ ".[2]

وقد اختلف رأي المستشرقين البريطانيين في قيمة هذه الترجمة، فمنهم من قال– وهو **هامتلون** – بأنها حرفية وغير متكافئة، ومنهم من قال– وهو **استانلي**– إنها يعوزها الإيضاح، وقد نقد بدوي هذين الرأيين، وقال عنهما إن: "كليهما سخيف؛ لأنه لم يبن على أي برهان[3]"

وفي أوائل الخمسينيات بدأ آربري بترجمة جديدة للقرآن، فأصدر أولا ترجمة لمختارات من بعض آيات القرآن، مع مقدمة طويلة، وأصدر ذلك بعنوان The holly Koran، وهويعتبر المجلد التاسع من سلسلة بعنوان " الكلاسكيات الأخلاقية والدينية

(1) ينظر موسوعة المستشرقين ص69، وسلطان العميري، ترجمات المستشرقين للقرآن، ملتقى أهل الحديث، من موقع: http: //www.ahlalhdeeth.com

(2)محمد أشرف علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشرافية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها

(3) ينظر موسوعة المستشرقين ص69.

للشرق والغرب "، وفي عام 1955م أصدر ترجمته المفسرة للقرآن في مجلدين، وهي ليست ترجمة حرفية، وإنما هي ترجمة مفسرة، تعطي المعنى في أسلوب رشيق جميل، ولا تتقيد بحرفية الآيات ولا يتسلسل تركيبها اللغوي، وهذه الترجمة – كما يقول بدوي– أجمل في القراءة من أية ترجمة أخرى للقرآن، ولكنها لا تُغني عن الترجمات الأخرى الدقيقة، مثل ترجمة رودول Rodell الانجليزية، أوترجمة بلاشير الفرنسية، ومع ذلك فهي من أجلّ أعمال الاستشراق، وأعظم إنتاج أربري[1]

ثم وجدت محاولات عديدة جلها اعتمد على ترجمة (سيل) منها:

-ترجمة (رودويل) في عام 1861م

-ترجمة (بالمر) في عام 1880م

-ترجمة(بل) في عام 1939م

-ترجمة داود في عام 1976م

-ترجمة (البروفسور أربري) نشرت عام 1955م

الناظر في تلك الجهود التي بذلها المستشرقون في ترجمة القرآن يمكن أن يخرج بعدة نتائج وأفكار، منها [2]:

– كثرة اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم وبترجمته، ويدل على ذلك كثرة الترجمات التي عملوها له، وتنوع اللغات التي نقلوها إليها، وقدم الزمن الذي وقعت فيه.

(1) موسوعة المستشرقين، ص7.

(2) فهد بن محمد المالك، نظرات في قضية ترجمة معاني القرآن، ص 40.

- اختلاف غرض المستشرقين من ترجمة القرآن، فمنهم من كان غرضه من الترجمة الرد على الإسلام والطعن فيه، ومنهم من لم يظهر هذا الغرض عنده، فقد يكون غرضه زيادة العلم بالدين الإسلامي أوأي غرض آخر.

- أن تلك الترجمات مختلفة من حيث القيمة العلمية، فمنها ترجمات متقنة منضبطة، ولهذا كانت لها قيمة علمية واعتمدت وانتشرت وتُرجِمت إلى لغات أخرى، ومنها ترجمات غير متقنة ولهذا انتقدت وردت.

- أنه يكمن أن يستفاد من نقد المستشرقين بعضهم لبعض في الحكم على تلك الترجمات وتقييمها، ومعرفة مواطن الغلط والضعف فيها.

- ضرورة دراسة التعليقات التي وضعها المستشرقون على ترجماتهم؛ ليعرف قدر إدراكهم للقرآن الكريم ومدى صحة تصوراتهم لمعانيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الثاني:
غايات ودوافع الترجمة الإستشراقية لمعاني القرآن الكريم

المتطلع على أعمال المستشرقين يعي بكل سهولة الدوافع والأهداف المنشودة لديهم، وكذلك بالرجوع إلى الفترات التاريخية وإلى واقع الدول الغربية قبل أن يبزغ نجم الاستشراق وبعد ظهور هذه الظاهرة الاستعمارية الجديدة، إلى جانب النظر إلى الصلة والعلاقة الحميمة بين الاستشراق والتبشير والاستعمار.

تنوعت دوافع الاستشراق في اتخادهم من الدراسة الإسلامية وبالخصوص الترجمات القرآنية مع العلم أن الدوافع تلتقي مع الأهداف، باعتبار أن الدافع يمثل المحرض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل إلى الأهداف الغالبة من العمل[1].

يقول تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: 13].

اتخذ المستشرقون الترجمات سلاحا فتاكا لهدم الإسلام[2]، ووسيلة من وسائل التنصير لتنزيل معتقدات النصارى على بعض ما قد يكون متشابها من آي القرآن الكريم تلبيسا وتضليلا.

ولما كان سبيل الترجمات الإستشراقية لمعاني القرآن الكريم الذي سلكه المستشرقون هو تضليل المسلمين وتحريف وتبديل الحق حتى يُصرف الناس عن كتاب الله، أقدم

(1) ينظر أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص127 و128. و آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، الجزء الأول، ص29.

(2) أهداف الترجمات الاستشرافية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، المصدر السابق.

هؤلاء على دراسة القرآن وعلومه منذ أن وضع القساوسة والرهبان أول ترجمة إستشراقية بالتعاون مع بعض الأيادي اليهودية الخفية.

أحيانا تأخذنا الدهشة عندما نرى صنيع المستشرقين في تراث المسلمين، وإقبالهم الشديد إلى ترجمة معاني القرآن الكريم، وخاصة إذا لاحظنا طرائقهم في الترجمة وكيفية نقل النص الأصلي إلى لغتهم، سواء اللاتينية أو العبرية كما هو الحال بالنسبة للترجمات الاستشراقية اليهودية[1] ونتساءل عن أصل تلك الطبيعة التي توجه ذلك الباحث الغربي(المستشرق) الذي يجهد نفسه في دراسة عالم غريب عنه، يقطع المسافات البعيدة ويكابد من أجل تعلم لغة هو عنها غني. وربما ترك وطنه وجاهه وماله وأهله في سبيل نيل مخطوطة أو الحصول على نسخة من نسخ القرآن الكريم، أو ترجمة أتلفها الزمان، أو الحصول على نسخة من كتاب الذين يحملون عقيدة ودينا مختلفا تماما عن دين ذلك المستشرق، لما كل هذا؟ وفي سبيل ماذا؟ وإلى ماذا يهدف؟

وكما يقول نجيب العقيقي: "فلو أن أحدهم–المستشرقين–انصرف طوال حياته إلى حل الكلمات المتعارضة، أو جمع طوابع البريد النادرة، أو كتابة القصص البوليسية، بدل التحقيق والترجمة والتصنيف، لخرجت به من تلك الجزائر المتعددة التي يعيش فيها المستشرقون إلى العالم الرحب في القرن العشرين، ولعادت عليه برخاء من العيش وشهرة بين الناس وسلامة من النقاد"[2].

(1) الاستشراق اليهودي شارك في مجال الترجمات مستهدفا الهجوم والهدم والتحريف والتبديل. (ينظر المستشرق جولدتسيهر) في التفسيرات الإسلامية وتشكيكا ته في موضوعاتها. عمر لطفي العالم، المستشرقون، ص121.

(2) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص73.

وينقل بعض من علمائنا [1] متحدثين عن هؤلاء الباحثين من المستشرقين بأنهم أصابهم أثناء أعمالهم وجوزوا بما كان يجزى به العلماء المسلمون قديما من الضرر والسجن. **فروجه بيكون** سجن باعتماده على الفلسفة الشرقية و**سيمون أوكلي** انقطع لتدريس العربية في كمبريدج انقطاعا عاد عليه و على أسرته بالإفلاس والسجن[2]. والمستشرق الإسباني **رايموندوس لولوس** الذي ولد في جزيرة **مالاقا** سنة1235 أو1232م، لما أدرك أن المسلمون لن يقدموا له أي تنازل يتناول معتقداتهم، وكان يريد أن يقنعهم بصواب العقيدة المسيحية، فكان لزاما عليه أن يدخل معهم في حوار طويل ومناقشات حامية، ومن أجل ذلك كان لابد عليه أن يتقن لغتهم إتقانا كاملا، فحمله هذا الأمر على تعلم اللغة العربية من قبل رقيق مغربي، وقد أمضى تسع سنوات وهو عاكف على الدرس والتلقي.[3]

وهكذا فعدد لا يحصى من هؤلاء الباحثين عان معاناة شديدة في سبيل الاستشراق وطلب علم الشرق، تحقيقا وتأليفا وكتابة وترجمة وتصنيفا، كما يرصده الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم النملة في ملخص بحث له تحت عنوان الاستشراق والمستشرقون.

ويعتقد نجيب العقيقي أن الهدف العلمي كان وراء كل الجهود الإستشراقية[4]. والعقيقي شديد الإعجاب بالمستشرقين، وعلى الرغم من أنه عربي، يقول محمود

(1) ينظر تاريخ حركة الاستشراق، قصة سالومو نيجيري (1665-1729) الذي تربى في مدرسة يسوعية للتبشير في دمشق، ص99 و100.

(2) المرجع نفسه.

(3) يوهان فوك، ص28.

(4) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص73.

حمدي زقزوق إلا أنه يعتبر نفسه واحدا من المستشرقين وبخاصة من أتباع المدرسة المارونية التي أسهمت في مجال الإستشراق[1].

والواقع خلاف ما يرى العقيقي. يقول بارت[2] وهومستشرق معاصر: "... إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة"[3]. يعني هذا أن الدافع العلمي في الحركة الإستشراقية بدا أظهر ما يكون اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر. وهذا ما يؤكد أن معظم الكتابات الإستشراقية قبل ذلك كان ينقصها الطابع العلمي.

السبب الحقيقي من إعداد الترجمات القرآنية:

إن دراسة قضية الدوافع والأهداف المبتغاة من وراء الترجمات الإستشراقية لمعاني القرآن الكريم جزءا لا يتجزأ من الأهداف والدوافع لأبحاث المستشرقين، وأعمالهم. حيث أنها لا تتم كاملة بمعزل عن التبصر بالبنية الفكرية والتركيبة النفسية، التاريخية التي صممت– عن وعي أو دون وعي– فلسفة هذه الأهداف واتجاه هذه المرامي لدى هذا الغرب الذي يطلق عليه الآن أوروبا، المنصبة اهتماماتها على الشرق الإسلامي بالذات في تحليلها الإستشراقي.

يقول إدوارد سعيد أنه يستطيع كل باحث عن تاريخ الإستشراق أن يتبين بما لا يدع مجالا للشك أن الهدف الديني كان وراء نشأة الإستشراق ودعم الدراسات

(1) المصدر السابق.

(2) بارت رودي (Rudi Paret) مستشرق ألماني ولد في سنة1901 في wittendorf بجنوب ألمانيا، تتلمذ في الدراسات العربية وتوفي في يناير سنة 1983. إرتبط اسم بارت بترجمة القرآن إلى الألمانية في مجلد والتعليق على الترجمة في مجلد ثانٍ. ينظر موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص62و63 .

(3) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مرجع سابق.

الإسلامية والعربية في أروبا؛ "وقد صاحب الإستشراق طوال مراحل تاريخه–أي الهدف الديني –، ولم يستطيع أن يتخلص منه بصفة نهائية. وحتى القرن التاسع عشر لم يكن الإستشراق قد حرر نفسه من إسار الخلفية الدينية التي اشتق منها أصلا إلا بدرجة ضئيلة.[1]

إن للإستشراق دوافع وأسباب وأهدافا يأتي في قمتها الدافع الديني بألوانه المتعددة، ثم تأتي في الدرجة الثانية دوافع تقترب أوتبتعد من الهدف الديني[2]، منها السياسية والاستعمارية والاقتصادية والتجارية، ولعل الدوافع والأهداف السامية الوحيدة، كما يؤكد ذلك نجيب العقيقي هي الأسباب العلمية النزيهة التي لم يخل الإستشراق منها بأيّ حال، خاصة في عصر التنوير في أوروبا[3]. ثم تأتي في المرتبة الثالثة البواعث النفسية والشخصية والخاصة والتاريخية والإيديولوجية غير الدينية كالمستشرقين الشيوعيين الذين تدفعهم إيديولوجياتهم إلى الاتجاه إلى الإستشراق.

- **الهدف الديني أو المذهبي ضد الإسلام والمسلمين:**

يقول تعالى﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[البقرة:120].

هذا إخبار من الخالق عز وجل، الذي يعلم نوايا اليهود والنصارى لأنه خالقهم، بأن الكيد والمكر دائم عند أصحاب الكتاب.

(1) إدوارد سعيد، ص265

(2) حمدي زقزوق، الاستشراق، ص77.

(3) المرجع نفسه.

قد لا يحتاج الباحث في هذا المجال إلى كبير عناء في التعرف على هذا الدافع الإستشراقي الديني.

بدأ الإستشراق أول ما بدأ من الفاتكان، وكان أول رواده من رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت حيث ظلوا المشرفين على هذه الحركة والمسيرين لها حتى القرن التاسع عشر.[1] وكان هؤولاء مدفوعين بدافع الإنتصار للنصرانية على الرغم مما قيل بأنهم منصفين. يقول عبد الرحمن بدوي عن سيل: "...وكان سيل منصفا للإسلام، بريئا – رغم تدينه المسيحي– من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة".[2]

كان هذا الهدف وراء نشأة الإستشراق، والترجمات الإستشراقية للقران الكريم وقد صاحبه خلال مراحله الطويلة.

يقول تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 64].

يظهر مما أسلفنا ذكره بأن حركة الإستشراق التي تدير زمام ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الغربية والأوروبية إنما جاءت إبان وصول أشعة شمس الإسلام إلى سماء أوروبا، ونتيجة للصراع الذي نشب بين الشرق والغرب.

لكن الواقع يشهد أن السبب الرئيس لظهور الترجمات القرآنية هو القرآن نفسه لأنه الكتاب المعجز أبهر وأعجز مخالفيه من يهود ونصارى وقف لهم عثرة أمام انتشار

(1) ينظر آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص31.

(2)موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص353.

أفكارهم الساقطة فهو ينادي أهل الكتاب ويخاطبهم باسمهم ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ولكن الحق أحق أن يتبع، وللدفاع عن الكنسية وسلطانها ولمواجهة الضغوط الشديدة المتزايدة من المفكرين المتمردين عليها، وهذا إذا علمنا أن الإسلام فتح أبوابه لهؤلاء الراسخون في العلم، فشهدوا بأنه حق من عند ربهم فوجدوا في الإسلام فرصة لتفكيرهم وتخلصا من سلطان كنائسهم التي تحجر على عقولهم.

لقد وجد المستشرقون في تعلمهم للغة العربية مجالا رحبا لدراسة علوم القرآن الكريم ودراسة العالم الإسلامي دراسة عميقة من شتى النواحي، وهم لا يتركون صغيرة ولا كبيرة في عالمنا الإسلامي دون دراستها دراسة تحليلية هذا حتى يتسنى للغرب توجيه مواجهته في محاولة السيطرة وفرض السيادة.

ومع دراستهم للقرآن الكريم زاد علمهم بحقائق القرآن ووصلوا إلى عين اليقين ولكن عمى البصيرة حولهم إلى العناد والمكابرة حتى بدت البغضاء من أفواههم وصدورهم فهبوا لمحاربة القرآن بكل ما أوتوا من قوة.

لا شك أنّ الباحث قد يجد صعوبة في استبيان طرائق وآليات المناهج الموظفة عند المستشرقين عند تناولهم ترجمة معاني القرآن الكريم، وكذا تنوع مداخل وطرق البحث المطبقة عندهم، ولهذا يحتاج الواحد منا بالتأكيد إلى كثير من التنقيب والبحث ولمتابعة عمل المستشرقين خطوة بعد خطوة من أجل الوقوف على أهدافهم الحقيقية من وراء الترجمات القرآنية[1].

(1) ينظر حسن عزوزي، الدراسات القرآنية في مناهج البحث الإستشراقية المعاصرة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد411، ذوالقعدة 1420هـ-فبراير مارس 2000م، ص23.

تكاد تنحصر أهداف المستشرقين من خلال الترجمات القرآنية في أمرين اثنين:

أولهما: خدمة مصالحهم، وتحقيق مقاصدهم المتمثلة في تشكيك المسلمين في دينهم، تمهيدا لاحتوائهم والقضاء على ثقافتهم، ثم إخضاعهم سياسيا وثقافيا واقتصاديا.

ثانيهما: استثمار الترجمات هذه لشن المزيد من الغارات والهجمات الشرسة على الإسلام.

ورغم ما نراه أحيانا عند بعض المستشرقين من تظاهر بالتعاطف البالغ مع قضايا الإسلام، واستشهادهم بالنصوص القرآنية مسندين إياها إلى الله تعالى، فهذا لا يتعدى من أن يكون مظهرا جماليا وحضاريا يرجى من ورائه التقرب إلى المسلمين وكسب مودتهم.

وإذا كنّا نعلم جميعا الحملات الصليبية التي قادها الغرب النصراني طيلة قرنين من الزمان فيما عرف (بالحروب الصليبية) فالقِلَّة من المسلمين من يعلم أن ثمة حملات صليبية استهدفت القرآن بالتشويه والتشكيك، وقد جاءت هذه الحملة التنصيرية ضد القرآن تعويضاً عن الفشل الذي لحق بالصليبيين في محاولاتهم للقضاء على الإسلام وإنهاء المسلمين. أجل لقد شغل العالم الغربي النصراني –منذ الحروب الصليبية) بالقرآن الكريم ترجمة وتفسيراً ودراسات قرآنية. . وكان السؤال المهم لماذا عُني الغرب النصراني بالقرآن وترجمته ودراسته؟ هل المنطلق علميّ؟ وهل الهدف سام؟

يجيب أحد الغربيين (يوهان فوك) بكل صراحة ويقول: "لقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن واللغة العربيّة، وكلما تلاشى

الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوة السلاح بدا واضحا أن احتلال البقاع المقدسة لم يؤدّ إلى ثني المسلمين عن دينهم بقدر ما أدى إلى عكس ذلك، وهو تأثر المقاتلين الصليبيين بحضارة المسلمين وتقاليدهم ومعيشتهم في حلبات الفكر. ثم يتحدّث هذا الألماني الغربي عن أول تجربة غربية لترجمة القرآن قام بها (بطرس المبجل) عام 1143م، وكان رئيسا لأحد الأديرة، وفي زيارته لإسبانيا واطلاعه على الحرب الدائرة بين المسلمين و الأسبان، ومحاولات المسلمين استرداد بيت المقدس.

كل ذلك أوصل هذا البطرس النصراني المتعصّب إلى قناعة بأن لا سبيل إلى مكافحة (هرطقة محمد) على حدّ تعبيره- بعنف السلاح الأعمى، وإنما بقوة الكلمة ودحضها بروح المنطق الحكيم للمحبة المسيحية، ثم قال: لكن تحقيق هذا المطلب كان يشترط المعرفة المتعمّقة برأي الخصم أوّلا، وهكذا وضع خطة للعمل على ترجمة القرآن إلى اللاتينية[1].

وهكذا نشأت ظروف الالتفات الغربيّ للقرآن في بيئة الكنيسة، والهدف محاربة الإسلام وتشويه القرآن. . ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره. فرغم حركة المستشرقين ونشاطهم العلمي، ورغم جهود المنصّرين ونشاطهم ودعمهم للدعوة إلاَّ أنَّ محاولاتهم باءت بالفشل، وبات الانبعاث الإسلامي في كلّ مكان وفي كلّ زمان يُدلل على خيبة أمل الصليبيين...بل ربما انقلب السحر على الساحر، فآمن من هؤلاء من كان قصده في البداية الدعوة للنصرانية، كما آمن من قبل سحرة فرعون وقالوا لفرعون

1 يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص61و62.

بكل صراحة ﴿آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأعراف:121] وقالوا ﴿اقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[طه: 72].

إنّ الإزدواج والتناقض سمتان رئيسيتان عند متعصبي المستشرقين فتوجههم إلى دراسة الآداب وعلوم الإسلام ماهي في حقيقة الأمر إلا قناعا يخفون وراءه وجههم القبيح[1].

ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم في القرن الثاني عشر، وقام بها عالم إنجليزي هوروبرت الكيتوني Robert Of Ketton وساعده مستشرق ألماني اسمه هرمانوس وراهب إسباني مجهول.

وقد تضمنت الترجمة شروحات وتعليقات وردود وملاحظات وكان من الترجمة ليس معرفة ما يقول القرآن الكريم بقدر ماكان القصد منها تفنيد مافيه بزعمهم وتنفير النصارى من الإسلام وحمايتهم بسياج واق حتى لا تتسرب إليهم أفكار المسلمين ومعتقداتهم.

إن حملات التشويه وشبهات المستشرقون قديما أو حديثا لا تكاد تختلف عن الادعاءات والتهم التي أثارها كفار قريش، فقط أن ما قدمه المستشرقون كان بطريقة أكثر تفصيلا حيث صبغت بالصبغة العلمية الأكادمية، هذا ما ساعد أن تلقى إقبالا من الأوربيين والشعوب التي تخضع للفكر الأوربي.

لقد حاول المستشرقون أن يبحثوا لأوربا عن سلاح غير أسلحة القتال لتخوض الأمم الصليبية المعركة مع هذا الكتاب الذي سيطر على الأمم المختلفة والأجناس والألوان والألسنة.

(1)حسن عزوزي، الدراسات القرآنية في مناهج البحث الإستشراقية المعاصرة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد411، ذوالقعدة 1420هـ-فبراير مارس 2000م، ص22.

وقد لخص وليم غيفورد بلغراف عداء الغربيين وحربهم للقرآن في كلمته المشهورة: "...متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا أن نرى العربي حينئذ يتدرّج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلاّ محمد وكتابه"[1]. و المقصود بالحضارة التي حال القرآن بين المسلمين و بينها فيما أشار إليه المنصر هي الحضارة ذات المفهوم الغربي للكون و الحياة، ذلك النموذج الذي اكد جياني ديميكليس رئيس المجلس الوزاري الأوربي على ضرورة فرضه و إلا فالحرب هي الخيار[2].

كان إستيلاء **ألفونسو السادس** على **طليطلة** عم 1085م محفزا كبيرا للنصارى في تحقيق أهدافهم الإستشراقية وأهمها:

1- تصحيح نصرانية المستعربين بالأندلس وتهذيبها من الفساد الذي اكتسبته من جراء الالتقاء بالإسلام حسب زعمهم.

2- معرفة الدين الإسلامي لتيسير إمكان مواجهته ونفيه، وإقامة سد منيع بينه وبين إفساد النصرانية من جديد، وتحقيق رغباتها في القوة والانتشار.

عمل المستشرقون جاهدين من خلال ترجماتهم للقرآن الكريم على تنصير العالم الإسلامي، ونشر الثقافة النصرانية في المجتمعات الإسلامية. وقد كان التنصير ولا يزال أحد الأهداف الأساسية للاستشراق من خلال الخوض في عملية ترجمة القرآن الكريم.

---

(1)الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، المصدر السابق.

(2) محمد عمارة ، استراتيجية التنصير في العلم الإسلامي ، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطة، ط1،1992م ، ص29.

فقد انتقل الاستشراق من مرحلة الدفاع عن النصرانية قديما إلى الهجوم على الإسلام، وذلك من خلال عدة وسائل من بينها تغريب العالم الإسلامي بنشر الثقافة الغربية فيه ومن أخطرها بلا شك توجيه الحملات التنصيرية إلى بلاد العالم الإسلامي خاصة من خلال هذه الترجمات القرآنية إلى شتى اللغات المنطوقة لجذب أعداد من المسلمين وتشكيكهم في دينهم في حالة عدم النجاح في إدخالهم في النصرانية. [1]

لقد خدم الاستشراق الحركة التنصيرية من خلال الترجمات القرآنية حيث أنه ساعدها ومكنها من القيام بعملها الصحيح في المجتمعات الإسلامية عن طريق إعداد المنصر وتجهيزه بالمعلومات اللازمة عن البلاد الإسلامية؛ من بينها تعريفها بالإسلام وحضارته، ولغاته، ومجتمعاته، وتاريخه.

فتح الاستشراق مجالا خصبا أمام التنصير كحركة قام قادتها بالبحث عن مواطن الضعف في المجتمعات الإسلامية، وعمل الاستشراق أيضا ما بوسعه من أجل معرفة أفضل الوسائل والسبل لتقديم النصرانية إلى المسلمين، وذلك من خلال عقد الدراسات المقارنة بين الإسلام والنصرانية، وتوضيح صلات القرابة بين الديانتين، والتركيز عليها بهدف إقناع ضعاف المسلمين بأن الإسلام يؤيد النصرانية ويعترف بالمسيح عليه السلام ويعترف بكتب النصارى دون توضيح الموقف الإسلامي الصريح والواضح من هذه المفاهيم[2]، وهذا ما قام به وليم الطرابلسي حين نسب القرآن الكريم

(1) محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقية في المجتمعات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1997، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص33.

(2) المرجع السابق، ص34

إلى انه عبارة عن نصوص متفرقة من العهدين القديم والجديد فيها الكثير من التلفيق والتحريف[1].

الغاية نفسها كانت حاضرة لما حاول القس **ريكاردوس** سانتا كروز في سنة 1291 ترجمة القرآن بهدف إظهار التناقض فيه على حد زعمه.

وحيث لم ينفع أي حل أمام الامتداد الإسلامي بالطريقة العسكرية لجأ الأوربيون وبالخصوص قبل سقوط الخلافة العباسية إلى ترجمة القرآن الكريم وكان هدفهم المنشود الرد على (الأعداء) المسلمين بإظهار تناقض عقيدتهم الإسلامية وسذاجتها وكشف أصولها.[2]

وفي سنة 1450 قام القس جون أوف بدعوة شنعاء مفادها قراءة القرآن الكريم قراءة نقدية، الهدف منها تبيان إضطراباته ونفي أي علاقة سماوية للقرآن وأنه من صنع بشر.

عمل المستشرقون على مختلف جنسياتهم دفاعا لمحاربة الإسلام عن طريق ترجمة معاني القرآن الكريم بغية تشويه حقائق الإسلام والطعن فيه، والافتراء عليه بمختلف الأكاذيب لشحن أعداء الإسلام ضده وتنفيرهم منه، ولإثبات للجماهير التي تخضع لسلطانهم أن الإسلام هو الخصم الوحيد للمسيحية وهو دين لا يستحق الإنتشار،

(1) فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، لبنان 1998، ص199

(2) محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقية في المجتمعات الإسلامية، ص199

وأن أتباعه قوم همج متخلفون، سراق نياق، سفاكو دماء، يبحثون عن المتعة الرخيصة إلى غير ذلك من الأباطيل والإفتراءات التي لا تمت للحقيقة بصلة [1].

وقد قدم **سيل** بين يدي ترجمته "بمقال تمهيدي"Preliminary Discourse، تحدث فيه عن تاريخ العرب قبل الإسلام وديانتهم، وعن القرآن وقدم لمحة عامة عن أهم الفرق الإسلامية:

ذلك فعل تيودورس ببلياندرس لما قام بطبع ونشر ترجمة بطرس المحترم فألحق بها بعض الرسائل المتعلقة بالنبي والقرآن والإسلام.

إن كثيرا من المستشرقين زودوا ترجمتهم بمقدمات ذكروا فيها تعاريف عن الإسلام وعن البلاد الإسلام قبل وبعد البعثة المحمدية ومنهم من جاوز ذلك كما هو الحال مع جورج سايل الذي ذكر في مقدمة ترجمته بعض شرائع اليهود والنصارى ثم قربها من المفهوم الإسلامي (يجب ذكر الفقرة بالإنجليزية).

فمن أجل هذا الغرض وما يشبهه حاول المستشرقون عن طريق ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم تسهيل التعرف على الإسلام، فمعرفة طريقة تفكير العدو– في نظر النصارى واليهود المسلمون هم أعداء– نقطة بداية تفكير نقطة بداية للانتصار عليه، وكذا مكامن الضعف عند المسلمين على حسب تقديرهم فيتسللوا من خلالها.

فكل من توجه لترجمة معاني القرآن الكريم إلا وعزز ترجمته بمقدمات [2]يذكر فيها ما بدا له من افتراءات ومنه من يذكر تاريخ الإسلام عبر العصور كما فعل سيل في ترجماته، أو يذكرون تعاريف عن بعض الفرق الإسلامية والطوائف الدينية. وإلا فليس

(1) ينظر حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، ص82. و آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص31.
(2) ينظر آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، ص100.

هدف الترجمات الإستشراقية لمعاني القرآن الكريم هو تحويل كلمات القرآن إلى لغة أخرى بقدر ما تتجلى الأهمية فيما يرفق مع الترجمات من مقدمات أين يستطيع المستشرقون أن يتصرفوا بحرية مطلقة غير مبالين بما يقولون.

- **الهدف النفسي:**

لاشك في أن المطامع الغربية في معرفة الآخر المحرك الرئيس الذي نسج للمستشرقين لباس البحث والاستكشاف، وهذه الرغبة كانت ولا تزال في بني البشر متأصلة في نفوسهم. ولقد تحمل المستشرقون المتاعب وكابدوا الصعاب بأنواعه التي دفعت بأوروبا تستطلع على مآثر الشرق وحضارته، أساسها وركيزتها دينها الإسلامي ثم منه التعامل عن قرب مع دستورها وهو القرآن الذي اتخذه المسلمون الأوائل منهاج حياة ناجحة فضمن وأرجح لهم كفة النصر قرابة الأربعة قرون.

"لم يكن همُ المستشرقين الا الطعن في الاسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه، ليثبتوا للعالم المسيحي أن الاسلام دين لا يستحق الانتشار، ثم تطور هذا الهدف فيما بعد الى محاولة التشكيك في عقيدة المسلمين بزعزعة المثل العليا للإسلام في نفوس أبنائه من ناحية، واثبات تفوق الحضارة الغربية وعظمتها من ناحية أخرى.

لقد أصبح المستشرقون يمارسون الاستشراق بروح العداء للإسلام وتعاليمه ونبيه ﷺ. وأخذوا يصورون الاسلام بأنه دين جامد لا يصلح لعصر التطور"[1].

يقول موريس بوكاي "يطغى على الترجمات الفرنسية التصرف الواسع بالنص، لأن همَّ المترجمين كان منصرفا إلى"محاربة البدعة" أكثر من اهتمامهم بدقة الترجمة

(1)محمد لقمان السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث ودحض مزاعم المستشرقين، ط: 2، دار الداعي للنشر والتوزيع، الرياض، جمادى الثاني 1420، ص426.

ومطابقتها لمضمون القرآن الكريم". وقد بلغت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ستاً وثلاثين ترجمة، أكثرها ترجمات المستشرقين، من ضمنها ترجمة لمستشرقة كتبت على ترجمتها اسماً شبه مستعار وحاولت في ترجمتها أن تحذو حذو **بلاشير** في ترجمته، وأن تقتدي به في كثير من الأحيان، وهو ما جعلها تقع في أخطاء كثيرة.[1]

- **الهدف التاريخي:**

لم ينس أبدا الصليبيون هزيمتهم في الحروب الصليبية ولم يكن لهم أي مانع من العودة إلى احتلال بلاد العرب وسائر بلاد المسلمين، فاتجهوا لدراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ولغات وتاريخ وغير ذلك[2] وكل ما يتعلق بدول الشرق من جغرافيا وسكان هادفين من وراء ذلك تحديد مواطن القوة فيضعفونها ومنتبهين إلى مواطن الضعف فيستغلونها.

إذن يحسن القول في هذا المقال أن نستنتج بأن العلاقة بين الشرق والغرب قديمة جدا وهذا العداء صاحب ورافق هذه العلاقة، وهذا الصراع من أجل السيطرة الفكرية أو العسكرية جعل الغرب يطّلع ما عند الآخر أي الشرق من عقائد وتراث وحضارة وقيم ليخترقه ويسيطر عليه وكل هذا يسهل عندما تمس أسمى ركيزة عند المسلمين بالتشويه والتدليس والإنكار.

يقول **رجيس بلاشير** عن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم التي ظهرت إلى حيز الوجود في أوربا الغربية و التي كانت بمبادرة من **بيير المحترم** (Pierre le vénérable) رئيس دير كلوني (Cluny) المتوفى سنة 1156م و عن هذا

(1) فودي سوريبا كمارا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية موقع ww.qurancomplex.org

(2) ينظر أجنحة المكر الثلاثة، ص129.

القس ما يلي: "وكان طلبه لترجمة القرآن (الكريم) استمرارا لروح الحروب الصليبية، ومن جهة أخرى لحاجته إلى ما يمحو به أية آثار ما زالت عالقة بذهن المسلمين الأسبان الذين تم تنصيرهم حديثا، ويبدو أن الترجمة التي تمت في مدينة **طليطلة** لم تكن أمينة بالمرة وكانت غير كاملة"[1]

- **الهدف الاقتصادي:**

يعتبر هذا الدافع من الدوافع التي كان لها أثر في تنشيط الترجمات الإستشراقية لمعاني القرآن الكريم، حيث كانت هذه الترجمات تشجيعا للباحثين والمفكرين في تقديم دراسات وافية عن الشرق وقد نالت هذه الترجمات الرضا والقبول وأصبحت تدر على أهلها ودور النشر التي تتولى نشرها أرباحا هائلة [2].

كثيرا من الدارسين يتفقون على أن الدافع الاقتصادي جعل الغربيين ينكبون على الدراسات الإسلامية وهذا بغزو البلاد الإسلامية غزوا اقتصاديا يهدفون فيه إلى الاستيلاء على الأسواق التجارية.

فكثير من المثقفين اتخذ من الاستشراق تجارة رابحة ومهنة رابحة فشجعوا نشر الكتب التي تدور حول العلوم الشرقية وحول الإسلام، وأشرفوا على نشرها لما يرون لها من سوق نافقة في دول أوروبا وآسيا وإفريقيا وغيرها من بلاد العالم[3].

(1) فودي سوريبا كمارا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية موقع ww.qurancomplex.org

(2) ينظر آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، ص 30.

(3) المرجع نفسه، ص25.

وضمن هذا الدافع الاقتصادي التجاري وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية من يهتمون بالدراسات الإستشراقية، ليكونوا وسطاءهم ورسلهم ومستشاريهم والمترجمين لهم[1].

وظهر المستشرقون العاملون في حقل الترجمات القرآنية ليبرزوا هممهم في نشر الترجمات على أشكالها وأحجامها وبمختلف الأسماء التي اختاروها لها، فمن" **ترجمة معاني القرآن** " إلى "**القرآن مفسرا**". إلى "**قرآن محمد**" إلى "**الدستور التركي**" إلى "**قانون المسلمين**"[2].

وكان الهدف المنشود من نشرها في تحصيل الثروات التي يحصل عليها الناشرون عادة – في أحداث 11 من سبتمبر نفذت كل الترجمات من الأسواق– وهكذا صارت ميادين ترجمة القرآن الكريم ميادين من وسائل كسب المال الكثير.

إن دوافع المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم تكاد تنحصر في أمرين اثنين:

- ✓ أولهما: خدمة مصالحهم، وتحقيق مقاصدهم المتمثلة في تشكيك المسلمين في دينهم، تمهيداً لاحتوائهم والقضاء على ثقافتهم، ثم إخضاعهم سياسياً وثقافياً واقتصادياً.

- ✓ ثانيهما: استثمار الترجمات لشن المزيد من الغارات والهجمات الشرسة على الإسلام. فلا ينبغي أن ننخدع بما قد يظهره بعض المستشرقين من تعاطف بالغ مع قضايا

(1) ينظر أجنحة المكر الثلاثة، ص 130

(2) كانت الأبحاث التي كتبت عن القرآن تتسم بأنها اولاً صادرة عن جهل، وبقصد الطعن الحاد ثانياً، وثالثاً بأنها صادرة عن خوف عميق؛ ذلك الخوف الذي اثارته الكنائس المسيحية؛ فكثيراً ما كان القرآن يوصف بأنه "القرآن التركي" بوصفه الكتاب المقدس للعثمانيين الذي حاصروا فيينا عام 1683م. سالم الأحمدي، القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، ندوة المدينة المنورة. من موقع: http: //ibnalislam.com/vb/archive

الإسلام ومن ذلك: استشهادهم بنصوص قرآنية مسندين إياها إلى الله تعالى، فالأمر لا يعدو أن يكون مظهراً جمالياً وحضارياً يسعى من ورائه المستشرق إلى التقرب إلى المسلمين وكسب مودتهم.

المبحث الثالث:
أساليب المستشرقين في الترجمة وتجاوزاتهم.

إن المستشرقين جزء من المخطط الصهيوني الصليبي يهدف إلى محاربة الإسلام بباعث ديني يستهدف خدمة الاستعمار وتسهيل عمله ونشر النصرانية، "ولا يستطيع أحد أن يفهمهم على حقيقتهم إلا عندما يراهم في إطار ذلك المخطط الذي يهدف إلى تخريج أجيال لا تعرف الإسلام أو لا تعرف من الإسلام إلا الشبهات، ثم يتم انتقاء أفراد من هذه الأجيال لتتبوأ المناصب ومراكز القيادة والتوجيه لتستمر في خدمة الاستعمار"[1].

تختلف طرائق المستشرقين ومناهجهم في دراسة القرآن الكريم عن تلكم الطرق التي وظفوها في دراسات أخرى، ذلك أن الأسلوب الاستشراقي العام في دراسة تاريخ القرآن وعلومه يكاد يكون مفصولاً عن سياق الموضوعية والحياد المطلوبين في كل بحث، وبالتالي في كل أسلوب علمي.

اهتم المستشرقون بدراسة علوم القرآن والتفسير اهتماما بالغاً على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه، ولاشك أن القرآنيات تشكل المجال الخصب الذي تواردت عليه أقلام كثير من المستشرقين سواء بالدراسة والبحث أو بالتحليل والنقد.

ولقد بات من المألوف وغير خفي أن كل ما تعلق بالقرآن في دراسات المستشرقين لا يمكن الاعتداد به ألبته؛ لأنه لا مَحَالة محطم للمُسَلمات التي يجزم بها المسلمون، ومشكّك في البديهيات التي يؤمنون بها، وأصبح في حكم اليقين أن عالم المشرقيات عندما يتأهب لدراسة القرآن الكريم يضع نصب عينيه دعوى **بشرية**

(1)محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. ص: 43-45.

القرآن؛ محتملاً أن يكون مصدره من كل جهة إلا من السماء، وهذا ما صرح به تقريبا كل مستشرق اشتغل بترجمة القرآن في أول صفحة لترجمته وبالتالي، وبناء على هذا الاعتقاد الذي يصبح عند الرجل مُسَلَّمة بديهية، تأتي كل أبحاثه وجميع دراساته قد استوت على أساس غير صحيح، وانحرفت عن الأسلوب الصائب الذي يفرض نوعاً من التعاطف، أو على الأقل نوعاً من الاحترام النسبي للمصدر الغَيْبِي الذي ينبني عليه الوحي القرآني. المستشرقون يحاولون إفراغ القرآن من قدسيته[1]، ويشوهون معانيه، ويغفلون أيسر قواعد اللغة ونظام التراكيب ومعنى المفردات العربية.

نشأت عملية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية- ومن بينها الألمانية والانجليزية- في سياق جدلي معارض للدين الإسلامي، خالية من روح القرآن. وكانت الترجمة تتم تحت إشراف الكنيسة ورجالها؛ ثم انتقلت عملية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأوساط الأكاديمية على أيدي المستشرقين؛ لتأخذ الطابع العلمي ويتغير الأسلوب وإن لم يتغير الهدف كثيراً، واستمرت عملية الجدل والمعارضة للقرآن الكريم في ترجمات المستشرقين، ومن قبلهم رجال الكنيسة. ومع بداية القرن العشرين بدأ تغير جذري في عملية ترجمة معاني القرآن الكريم من قِبَل المستشرقين، وإن ظلت عملية الترجمة بعيدة عن قواعد الترجمة الحديثة ونظرياتها.

ثم إن المستشرقين في مناهجهم في ترجمة القرآن لهم موقف تأسس على رفض كون هذا القرآن وحياً من الله إلى رسوله محمد ﷺ، وتعدُّد أقوالهم بعد ذلك في بيان مصدره من كونه من كلام النبي ﷺ، أومن نتاج البيئة الوثنية بما زعموه لها من رقي

(1) أحمد أبو زيد، ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، http://www.Alukah.net/sharia

وتمدن، أو أن مصدره الحنفاء، أو أنه مزيج من اليهودية والنصرانية. فقد كان هدف الترجمة الوحيد إيجاد حاجز بين القرآن وبين من يريد فهم الإسلام، ومن أجل ذلك شوهوا معاني القرآن أيما تشويه، وجهلوا –أو تجاهلوا– أيسر قواعد اللغة ونظام التراكيب ومعنى المفردات العربية[1].

لقد تضافرت جهودهم فيما بينها لتحقيق هدف واحد، ألا وهو: تشويه القرآن بطرق شتى، وباسم المناهج العلمية، والأمانة الأخلاقية، والمنظورات المذهبية والعقدية، شارك في هذا المجهود: المفكر المثقف والراهب والقسيس، ورجل الدين المبجل، والسياسي الاستعماري المحنك، وقبل البدء وضعوا بين يدي هذا المشروع– مشروع تشويه القرآن– مسوغات متعددة الأشكال والألوان، من بينها:

زعمهم:

أن القرآن عقبة في وجه التقدم، وأنه لا يتماشى مع طبيعة العمران البشري. يقول اللورد **كرومر** في كتابه "مصر الحديثة": "إن القرآن هو المسؤول عن تأخر مصر في مضمار الحضارة الحديثة" وقال أيضاً " لن يفلح الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن".

زعمهم:

أن القرآن يقف حاجزاً أمام المد الفكري والثقافي للغرب، ومن الذين أطلقوا هذا التسويغ المستشرق الفرنسي (**ريجيس بلاشير**) قال: "قلما وجدنا بين الكتب المشرقية كتاباً بلبل بقراءته دأبنا الفكري أكثر مما فعله القرآن.

---

(1) المرجع السابق.

زعمهم:

أن القرآن يحول دون إخضاع المسلمين تحت أقدام الغرب أعلنه (**جلادستون**) أمام مجلس اللوردات البريطاني حيث أمسك المصحف بيده وقال: "ما دام هذا الكتاب على الأرض، فلا سبيل لنا إلى إخضاع المسلمين[1]".

❖ أسلوب التشكيك فيما هو قطعي:

ركائز أسلوب التشكيك الأساسية التي منها ينطلق المستشرقون للنيل من القرآن الكريم وتشريعاته، هي: زعم اتّصال النبي ﷺ بأفراد من اليهود أو النصارى، وزعم اقتباس القرآن من الكتب المقدّسة لدى اليهود أو النصارى، ودعوى تأثر القرآن بالأعراف والتقاليد الجاهلية[2].

ولكن كل هذه الدعاوى وبطلانها والتي ينقضها العقل والنقل بأدلة الواقع– فيما ادَّعوه بشأن القرآن ومصدره– تثبت أنهم لم يأتوا بجديد، وأنَّ ما أوردوه هو نفس ما قاله كفار قريش، ومَنْ عاصرهم من أهل الكتاب في موقفهم من النبي ﷺ. وقولهم عن القرآن تارة: إنه مختلق، أو أضغاث أحلام، أو قول شاعر، أو أن النبي ﷺ تعلَّمه من

(1) محمد حمادي الفقير التمسماني، التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، مجلة الفرقان العدد28 ص: 30.من موقع:

http://www.mltzm.com/vb/showthread.php?t=28153

(2) عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، الخطاب الاستشرافي والقرآن الكريم، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، المدينة المنورة. من موقع:

http://www.wahajr.com.hajr

غيره، وتارة بتعسفهم في تسويغ هذا الموقف، وتارة ثالثة بالإقرار بصدق النبي ﷺ مع الإصرار على الكفر به جحوداً.

يقول محمد بن خليفة حسن في بحث له تحت عنوان "دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس" كلية الآداب جامعة القاهرة، قسم اللغات الشرقية أن الاهتمام الكبير عندهم تركز في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية المختلفة، وقد أدَّت وفرة الترجمات الإستشراقية في اللغات الأوربية إلى نتيجة سلبية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، وهي أن معظم هذه الدراسات **اعتمدت على الترجمات ولم تعتمد على النص العربي للقرآن الكريم**[1].

سار عليها هؤلاء المستشرقون في دراسة القرآن الكريم، وهذا يؤكد أحقادهم وإقبالهم على البحث بوجهات نظر سابقة، ووصولهم إلى نتائج غير علمية مبنية على التخمين والتشكيك[2].

من مناهجهم وشبههم أيضا قولهم ببشرية القرآن، واستقائه من الديانات الأخرى، ومن الحنيفية وأن مصدر القرآن الكريم المنزل عن طريق جبريل عليه السلام، ما هو إلا حالة صرع كانت تعتري محمداً ﷺ أو أمراض الخيال، ومن مزاعمهم

(1)منتديات مكتبتنا العربية، قسم كتب العقيدة والأديان من موقع:
http://www.almaktabah.net/vb/register.php

(2) عدنان بن محمد الوزان، موقف المستشرقين من القرآن الكريم: دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية، من موقع: http://www.wahajr.com.Hajr وموقع: http://www.alriyadh.com

الباطلة، أن القرآن الكريم لم يُنْقَلْ إلينا عن طريق التواتر، وأنه حُرّف وبُدّل بعد وفاة النبي ﷺ[1].

وهاهو المستشرق **ج. م. رودويل** يكشف لنا عن نيته وأسلوبه في ترجمته للقرآن الكريم، فشكك في ربَّانية القرآن الكريم[2]، وأن من حسناته جاء بترتيب عمله هذا المستشرق لسور القرآن الكريم.

ثمَّ إن هذا المستشرق لم يسلم من الوقوع في الأخطاء سواءً في نص الترجمة أوفي تعليقاته وحواشيه.

❖ أسلوب الأثر والتأثير:

يتحدّث عدد من المستشرقين في هذه المسألة حديث الذي يتظاهر بأنَّه يعلم حقائق تعاليم الإسلام، مع أنَّهم لا يستندون إلى دليل واحد يشهد لادعاءاتهم الباطلة. فمثلاً، يقول المستشرق "**أندرسون**": "لا يمكن أنْ يكون هناك شك على أيّة صورة في أنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه و سلم قد تمثَّل أفكاراً من "التَّلمود" و"الأبوكرافيا"[3].

---

(1) عبد الودود بن مقبول حنيف، مصدر القرآن الكريم، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه (المدينة المنورة) من موقع: http://www.wahajr.com.hajr

(2) عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية للمستشرق ج. م. رودويل، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، المدينة المنورة. من موقع: http://www.kl28.com/knol و موقع: http://www.tafsir.net

(3) G.E. von Grunebaum, Islam, Essays in the Nature and Growth of Cultural Tradition. London, 1961. p 228

ويزعم المستشرق "**جيوم**" أنَّ الإسلام صورة مشوّهة من النَّصرانيّة. ويتجرأ "**مونتجومرى واط**" متعالماً، ويطالب الإسلام بالاعتراف بالمصادر التي نقل منها- حسب إدعائه الزَّائف- أنَّ على الإسلام أنْ يُقِرّ بحقيقة أصله: ذلك التَّأثير التَّاريخيّ للتُّراث اليهوديّ النَّصرانيّ[1].

يقول "**جولد تسيهر**" في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام): "فتبشير النّبي العربيّ، ليس إلاّ مزيجا من معارف وآراء دينيّة عرفها أو استقاها بسبب اتّصاله بالعناصر اليهودية والمسيحيّة وغيرها، والتي تأثّر بها تأثّرا عميقا، ورآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينيّة حقيقيّة عند بني وطنه"[2].

وقال **فليب حتّي**: " لقد نسج الاسلام في ترتيب صلاة الجمعة على منوال اليهود في عبادتهم بالكنيس، إلاّ أنّه تأثر من بعدُ بطقوس صلاة الأحد التي يمارسها النّصارى في البِيَع".

وقال **كارل بروكلمان**: "اقتبس النّبي عن التوراة فكرة الخطيئة الأصليّة... وإنما ترجع معتقداته فيما يتعلّق بالعالم الآخر إلى مصادر يهوديّة، وهكذا تتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية وبابلية قديمة".

(1) محجوب احمد طه، مقال في ملتقى أهل التفسير، نظرة المستشرقين للإصلاح والتجديد في الإسلام، نشرته مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 16، 1429هـ-2008م، ص284.

(2) ينظر الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، المرجع السابق، ص19.

وقال **غوستاف لوبون**: "وإذا أرجعنا القرآن إلى أصوله، أمكننا عدّ الإسلام صورة مختصرة من النّصرانية، والإسلام يختلف عن النّصرانية–مع ذلك– في كثير من الأصول، ولاسيما في التّوحيد المطلق الذي هو أصل أساسي"[1].

هذه النزعة التأثيرية، هي نزعة دراسية يأخذ بها معظم المستشرقين الذين اعتادوا ردَّ كل عناصر الإسلام إلى عوامل خارجية تسلطت عليها قواعد الأثر والتأثير، نافية علاقة هذا القرآن بالله سبحانه وتعالى. وأول مفترياتهم هي أن القرآن مستمد من المصادر اليهودية والنصرانية، ويستدلّون على ذلك بالقصص القرآني زاعمين أن الرسول ﷺ قد أخذها عن التوراة.

فمن الغريب ألاّ نجد شيئا مشتركا بين الديانات السّماوية[2]، لقد جاء موسى متأخّرا عن إبراهيم فآمن به، وجاء عيسى متأخّرا عنهما، فآمن بإبراهيم وموسى، وجاء محمد ﷺ بعدهم، فآمن بإبراهيم وموسى وعيسى، عليهم أفضل الصّلوات والتّسليم.

ويمكن الرد على هذه الفرية من ثلاثة جوانب:

1- أن وحدة المصدر تجعل من الممكن وجود تشابه القصص القرآني مع القصص التوراتي.

2- إن المقارنة بين القصص القرآني والقصص في الكتب السابقة توضح مدى التحريف الذي تعرضت له الكتب السابقة، فهم يرمون القرآن بالأخذ منهم حتى يداروا ما بكتبهم من تحريف، فالقصص المذكورة في الكتب السابقة يطغى عليها

(1) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، المرجع السابق، ص28.

(2) من حيث الإيمان بالله، والحساب، واليوم الآخر، والملائكة.

الجانب المادي والصنعة البشرية التي تهتم ببعض التفاصيل والجزئيات التي لا تظهر في القصص القرآني، كما إن كتابة هذه القصص في الكتب السابقة تحوي صوراً فاحشة لا يليق أن يكون مثلها في الكتب المقدسة [1].

3- أن الرسول ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يثبت له صلة باليهود أو النصارى في مكة قبل البعثة فكيف يتأتى له أن يأخذ منهم، فقد ورد في القرآن الكريم الرد على هذه المزاعم حين زعم كفار قريش أن الرسول ﷺ كان يعلمه غلام نصراني وهو قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾. [النحل 103]

ولعلَّ من الحكمة البالغة أنَّ الله جلّ شأنه – الذي يعلم أزلاً مماراة أهل الكتاب وادعاءاتهم حول الإسلام والقرآن والرَّسول ﷺ – أنزل القرآن الكريم وقد جاء موضّحاً في آيات كثيرة مواقف اليهود والنَّصارى، ومجادلاً لهم جدالاً يفضح ما هم فيه من باطل وبُعد عن الحق.

❖ **الأسلوب الإسقاطي:**

والإسقاط "Projection" حيلة لاشعورية تتلخّص في أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه، ورغباته المستكرهة، ومخاوفه المكبوتة التي لا يعترف بها إلى غيره من الناس، أو الأشياء، أو الأقدار. فالإسقاط هو العملية النّفسية التي نخلع بها تصوّراتنا ورغائبنا وعواطفنا على الآخرين، أو على موضوع من الموضوعات، وهذا ما ينطبق

(1) Ahmed Deedat, Christ In Islam, from the SABC-TV programme on Sunday 5th June1983. "CROSS Questions"

على الكنيسة والاستشراق والتبشير[1].

وقد دأب المستشرقون على توظيف هذا الأسلوب في دراساتهم حول القرآن الكريم، وذلك عن طريق إسقاط الواقع على الحوادث والوقائع التاريخية المرتبطة بتاريخ القرآن الكريم. وبخاصة في موضوع جَمْع القرآن وأسلوبه، وعُنوا بدراسة أسباب تمايز أسلوب القرآن المكي عن أسلوب القرآن المدني. وضع المستشرقون نصب أعينهم تحريف القرآن، ثم بحثوا عن أدلة لدعم مزاعمهم، ففي هذه الحالة لا يبحثون عن صحة الدليل بقدر ما يبحثون عَمَّا يؤكد هذه المزاعم، وأحيانا يتعمدون إساءة فهم النص ليوافق هواهم. هذا ما فعله **جورج سيل** حين غير لون البقرة من " صفراء " إلى" حمراء"[2].

كثير من المستشرقين يرون بعزل الإسلام عن حضارته معتقدين أن التخلف العلمي للمسلمين سببه ارتباط المسلمين بدينهم بينما تقدم الغرب لأنه هجر الدين وفصل بين الدين والدنيا[3]. ومن نتائج هذا الأسلوب أن أثيرت الشكوك في العديد من الموضوعات الدينية، حيث أنهم دعوا إلى إخضاع القرآن للرؤية النقدية العقلية. و بالتالي التقليل من قداسته والتخفيف من احترام المسلمين له. بل والحض على هجره واستبداله بالقوانين الوضعية والقيم الإنسانية التي لا تستند إلى مدار إلهي. والنظر إلى العديد من العقائد على أنها أمور غيبية وأسطورية لا يستطيع العقل الإنساني إثباتها، وبالتالي لا بد من إخضاعها للدراسة النقدية العقلية وهجر كل ما يرفضه العقل.

---

(1) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، المرجع السابق، ص 15.

(2) أفردت لهذه المسألة بحديث مطول في الفصل الثالث.

(3) محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص14.

فالمستشرق ابن بيئته الثقافية، وهو الغربي–نصراني أو يهودي– اكتشف منذ زمن طويل عقم الديانتين النصرانية واليهودية، وعجزهما عن مواجهة الحقائق العلمية التي أتى بها عصر النهضة الأوروبية والثورة العقلية[1].وقد أخطأ الاستشراق حين أستعار أسلوب العلماء الغربيين الناقدين لليهودية والنصرانية لما نجحوا في نقد الكتب المقدسة في الغرب، فراح يظن بعضهم أن الأسلوب العقلي صالح للتطبيق على الإسلام وكتابه الكريم. ولقد استعمل بعض المستشرقين أسلوب الإسقاط في تفسيرهم لبعض التشريعات القرآنية. فترجم بعض المستشرقين مثل المستشرق **هيننج** في ترجمته لمعاني القرآن إلى الألمانية، كلمة (صِبْغَة الله) في القرآن الكريم[2] بـ (تعميد الله) أو(تعميد الإله)[3] والصبغة في القرآن يُقصَد بها: الدِّين[4]. والدِّين يشتمل على العقائد والشرائع كما قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[الشورى:13]، ومن هذه الشرائع اغتسال الكافر عند إسلامه، وقد فسّر

(1) آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، المرجع السابق، ص15.

(2) وذكرت الكلمة في القرآن في قوله تعالى:﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةً وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[البقرة: 138].

(3) عبد الراضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي، دراسة تحليلية نقدية، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م)، المملكة العربية السعودية، من موقع: http://www.wahajr.com

(4) شمس الدين القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ- 1964م مجلد 2، ص 144-145.

بعض المفسِّرين كلمة (صبغة الله) بهذه الشعيرة. وأما (التعميد)[1] the baptism باللاتينية Baptismos فهي شعيرة عند النصارى ذات مدلولات مختلفة عن الاغتسال أو الختان عند المسلمين، وقد أسقط المستشرقون مفهومهم الشرعي النصراني على كلمة (الصبغة) في القرآن، على الرغم من اختلافات كبيرة بين المفهومَين.

في بعض الترجمات الروسية لمعاني القرآن الكريم كثيراً ما نجد ألفاظ (العِبادة) المذكورة في القرآن يترجِمها أصحاب الترجمات بجملة (الجُثو على الرُّكَب أمام الرَّب)، وقصر معنى كلمة العبادة على هذا المفهوم فيه إسقاط للمفهوم السائد عند نصارى اليوم عن عبادة الله، والمتمثّل في الجُثو أمام الصليب أو تمثال العذراء أو صورة اليسوع عليهما السلام للدعاء، وذلك من الأمور الملاحَظة في كنائس النصارى ولا سيما في محافل عقد النكاح أو احتفالات يوم الميلاد، ومن المعلوم أنّ العبادة عند المسلمين لها صورٌ كثيرةٌ لا تُحصَى، ومنها الدعاء والأذكار وقراءة القرآن التي يمكن فِعلها في أي حال وفي أي مكان[2].

إن قول المستشرقين أمثال **تسدال، وماسيه، ونولدكه، ولامنْز** [3]: إن النبي ﷺ أفاد من اليهود في الأحكام والتشريعات، قول خَلْق، لا خطام له ولا زمام، تردُّه أدلة

(1) التعميد: هو الانغماس في الماء، أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا، يُفعل به مع كل مَن وُلد في النصرانية أو دخل فيها من أديان أخرى، ويقوم به قسيس أو رجل دين.

(2) محمد عامر عبد الحميد مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم _ تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى 25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(3) تيودور نولدكه ،تاريخ القرآن، تعديل: فريديريش شفالي تعريب: جورج تامر و آخرون، ج1، دار نشر جورج ألمز نيويورك عن الطبعة الرابعة : 1938م ص 6، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، ج1 ص 335.

وبراهين لا تخفى على منصف، ولن يغره اتفاق القرآن مع التوراة في أصل بعض الأخبار، كقصة آدم، وإبراهيم، فإن مصدرهما واحد وهو الله.

إن المرء ليعجب من تغافل هؤلاء المستشرقين – وهم يقولون ما يقولون – كيف تجاهلوا أن الرسول ﷺ منذ شرَّف المدينة بهجرته إليها نزل عليه قرآن ينعى على اليهود تحريفهم للتوراة، ويشنع عليهم بسبب تلاعبهم في أحكام الله تعالى.

لقد كان من أول ما نزل على الرسول ﷺ في المدينة قول الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾[البقرة: 79].

إن أمة ضالة هذه حالها مع كتابها، ليست أهلاً لأن تكون محل ثقة أحد، وحريٌّ بكل ناصح لأمته أن يُحَذِّر منهم، ومن تراثهم، وهوما رأيناه من النبي ﷺ حين رأى بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقات من التوراة، ينظر فيها من باب حب الاستطلاع، فعن جابر بن عبدالله، أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ فغضب فقال: [أمتهوكون فيها يا بن الخطاب...والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلاَّ أن يتبعني] [1]

أفيعقل بعد هذا أن يحفل الرسول ﷺ بما عند اليهود ويفيد منه؟

(1)أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة،ط:1،1421 هـ – 2001 م، ج23، ص349.

لقد كان كفار قريش وهم على كفرهم، وعنادهم، وأميتهم، أكثر احتراماً لأنفسهم من هؤلاء المستشرقين الذين حفلت بهم الجامعات، والمجامع العلمية وظنوا أنهم على شيء.

لم يجرؤ أحد من كفار قريش أن ينال من أسلوب القرآن الكريم، ولم يتقدم أحد منهم للتحدي الذي ورد في السور المكية على مراحل، ففي سورة الإسراء المكية قوله تعالى﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: 88.

ثم تكرر هذا التحدي مرة أخرى في أول سورة مدنية، فقد جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة:23– 24].

❖ الأسلوب الافتراضي:

ويهدف المستشرقون من خلاله إلى تصديق ما هو أقرب إلى الكذب، ولعل أبرز مجال قرآني مارس فيه القوم هذا الأسلوب هو ما تعلَّق بترتيب الآيات والسور. لقد عكفوا على دراسة المصادر الإسلامية في خطة ترمي إلى تشويه الإسلام وإثارة الشكوك حوله من كل جانب. "كانت مهمتهم في مرحلة التحضير: تحريك

الإسرائيليات إلى موضع جديد، ينقلونها من حواشي كتب التفسير وأشتات التراث البعيدة عن التناول العام، والمرسلة من غير توثيق، فيروونها على وجه التدليس الخفي إلى نصوص من مصادر يهودية، تشد إليها وثاق القرآن والسنة والفقه.. انطلاقاً من مقولتهم الجريئة الفاحشة: " الإسلام بضاعة إسرائيلية".[1]

عندما نراجع ما كتبه المستشرقون عامة، نجد أن هناك إجماعا على الوقوف في وجه القرآن وإنكار كونه من الله تعالى، والقول بأنه من عمل محمد ﷺ، تعصبًّا ضد القرآن والنبي الذي أنزل عليه.

فيردد **جولد دزيهر** اليهودي **وبلاشير** في كتابه "معضلة محمد" وغيرهما أن القرآن ليس من عند الله، ويشيرون إلى رحلات النبي إلى الشام وغيرها. كما أنهم يدّعون لأن القرآن حرِّف بعد وفاة النبي ﷺ. وأن حالات الوحي التي كان يجهد فيها النبي ﷺ لم تكن إلا نوبات الصرع، وأن الحروف المفردة في أوائل بعض سور القرآن إنما هي اختصارات لأسماء مالكي النسخ التي استخدمها زيد ابن ثابت لجمع القرآن في مصحف واحد. وهكذا، إذا راجع الإنسان المسلم ما كتبه المستشرقون عن القرآن لوجد أنه مجموعات لأقاويل وأكاذيب رموها في وجه الإسلام بدون دليل أو برهان، وأنهم لم يفهموا القرآن ولم يجيدوا اللغة العربية وآدابها وقواعدها إلا نزر يسير منهم، وهم أيضا أساؤا إليه بالأغاليط والأكاذيب سدا للبشرية من الهدى الذي يحتوي عليه[2].

(1) عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص 107.

(2) اهتمام المحدثين بنقد الحديث ودحض مزاعم المستشرقين، المرجع السابق ص427.

هذا ما ذهب إليه الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى في كتابه القيم "الوحي المحمدي" حين قال بأن الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن: "جهل بلاغة القرآن".

ويزعم المستشرق الفرنسي **ماكسيم رودينسون** "أن عثمان قد أمر بحرق باقي نسخ القرآن وألزم جميع المسلمين بمصحفه .يقول رودينسون: "وإنه بالرغم من وجود بعض الاختلافات في النص القرآني، وعدم مراعاة ترتيبا للسور والآيات بحسب نزولها فإن المستشرقين قد سدوا هذا العجز فرتبوا المصحف بحسب النزول وكانوا أمهر من المسلمين في ذلك. ثم ظهرت بعض ترجمات للقرآن على أساس هذا الترتيب الإستشراقي-يعني ترتيب **فلوجل**- وعلى سبيل المثال تعتبر أحسن ترجمة فرنسية للقرآن بحق هي ترجمة **بلاشير** الفرنسية، وترجمة **ريتشارد بيل** الإنجليزية."[1]

تعددت مسالك المستشرقين، في الترويج لأفكارهم، وبخاصة تلك المتصلة بمصدر القرآن الكريم ، وكان من بين الأبواب التي ولجها المستشرقون، باب المكي، والمدني، وهوما يملي علينا أن نستحضر أن حديثهم.

وكان مما قاله المستشرقون: إن السور المكية فيها عنف، وشدة وسباب، وتقريع لأهل مكة، وهذا يدل على تأثر النبي ﷺ بالبيئة المكية، وتكيَّف حديثه مع ما يمتاز به أهل مكة من غلظة وجهل وعناد [2].

(1) محمد محمد أبو ليلة، محمد ﷺبين الحقيقة والافتراء، ط: 1، دار النشر للجامعات، مصر، ربيع الآخر 1420هـ - أغسطس 1999م، ص118.

(2)المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص236 و مناهل العرفان، ج1 ص 202 .

يرى المستشرقون أن هذا الأسلوب، اختفى من السور المدنية، لأنها نزلت في بيئة متحضرة، بسبب وجود اليهود في المدينة، فاختفت الشدة والسِّباب، وحل محلَّها الهدوء والمهادنة، وصار الخطاب للعقل بالأدلة والبراهين، بدلاً من العاطفة والخطابة.

❖ أسلوب النفي:

أي نفي الحقائق القرآنية والوقائع التاريخية المرتبطة بنُزول القرآن وجَمْعه، وإثارة الشكوك حولها. تتجه جهود المستشرقين في مجال الدراسات القرآنية، إلى إثبات أن القرآن الكريم من وضع النبي، محمد ﷺ، وأنه لا صلة له بالوحي إطلاقاً، ويتعذَّر على الباحث المحقق أن يستثني أحداً من المستشرقين من هذا المعتقد، وبخاصة الرموز منهم، ولا يدخل من أسلم منهم في حديثنا هذا. وفي هذا يقول السباعي:((جمهور المستشرقين على إنكار الوحي))[1].

لقد كانت مباحث بعض المستشرقين قد انحرفت عن الطريق العلمي المعهود مما جعل بحوثهم تظهر شاذة تدل على الحقد والتعصب الذميم .فقد نفى **نولدكه** المستشرق الألماني في كتابه "تاريخ القرآن" أن تكون فواتح السور من القرآن مدّعياً أنها رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين قبل أن يوجد المصحف العثماني، فمثلا حرف الميم كان رمزا لصحف المغيرة، والهاء لصحف أبي هريرة، والصاد لصحف سعد بن أبي وقاص، والنون لصحف عثمان، فهي عنده إشارات

(1) الاستشراق والمستشرقون، ص 22.

لملكية الصحف وقد تركت في مواضعها سهوا ثم ألحقها طول الزمن بالقرآن فصارت قرآنا[1].

يقول **جولد تسيهر** في معرض كلامه عن الوحي: "إنّ الأمراض التي تصيب الرجال الذين فوق البشر دون سواهم والتي يشتقون منها حياة جديدة كانت قبل ذلك مجهولة كما يجدون فيها قوة تهدم جميع العقبات ومن ذلك حمية النبي أو الحواري..."[2].

فقد اهتم الكثير منهم بإثارة الشكوك حول الوحي ونفي كونه من الله شأنهم في ذلك شأن جهلاء قريش وسفهاء المشركين في ادعاءاتهم الكاذبة حول القرآن حين قطعوه عن أي اتصال إلهي، وهذا يعود إلى:

– لما يتمتع به القرآن من مركز ديني وثاقي في الإسلام.

– النظرة التقديسية التي ينظر بها الفرد المسلم إليه. ثم إن القرآن وظاهرة الوحي من أقوى الأدلة على صدق محمد ﷺ. الأمر الذي أدركه المستشرقون بشكل واضح ودعاهم إلى نفي القرآن من أن يكون منزلا من عند الله.

❖ أسلوب التحريف والتضليل:

لم يكن عمل المستشرقين في الترجمة قائماً على مبدأ العمل المتجرد والبحث العلمي النزيه والمنزه عن الأهواء. فقد التزموا حرية الترجمة بحيث تأتي موافقة لأهوائهم

(1) الاستشراق والدراسات القرآنية، مرجع سابق، ص85.

(2) المرجع نفسه، ص42.

من حيث التصرف بالنصوص عن طريق التقديم والتأخير والإهمال والتحوير وغير ذلك[1]، ومن مظاهر ذلك.

– الخلط بين شيء قليل مما هو مبثوث في المصادر وبين ما تمليه تخيلاتهم وتكهناتهم.

– اندفعوا نحو الترجمة الكيفية لا الصحيحة والعلمية أو حتى النسبية إلى حد ما، إمعاناً منهم في التحريف والتضليل.

– واهتموا بنشر الترجمات التي تنطوي على الأضاليل والأخطاء الفنية والشطحات التي سداها الحقد والتعصب.

– واستعملوا لغة قديمة بائدة في الترجمة أصبحت مهجورة و غير مألوفة [2].

– ونشروا الترجمات تحت أسماء مستعارة، حيث صدرت بعض الترجمات بأسماء مستعارة أو بأحرف فقط تدل على اسم المترجم مثل الترجمة الإسبانية التي صدرت الطبعة الأولى منها بقلم OBB، وصدرت الطبعة الثانية بقلم JBB، وأخيرًا صدرت في الطبعتين الثالثة والرابعة بقلم JBBO وذلك بغية عدم إظهار شخصيته الحقيقية [3].

كان القرآن الكريم بنصوصه وعلومه محور دراسة غالبية المستشرقين، وقد كتبوا في هذا المجال عشرات الآلاف من الصفحات أتوا فيها بالعجب العجاب، ولكن كان الخطأ فيها هو الأصل، وتوارى في ثناياها النَّزر اليسير مما فيها من صواب.

---

(1) الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر، للدكتور حسن عزوزي، ص: 22 من مجلة الوعي الإسلامي العدد.411

(2) هكذا استعمل جورج سيل اللغة الإنجليزية القديمة.

(3) تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية، من موقع :
http: //www.qurancomplex.org

فهم يرون القرآن بأنه صنعة بشرية يكثر فيها التناقض وعدم الانسجام[1].

أسهمت عوامل عدة – أكثرها مصطنع – في الترويج لنتاج المستشرقين منها تستُّرهم خلف الأسلوبية العلمية وظهورهم بمظهر الباحث عن الحقيقة المتجرد لها، وقد مُكِّن أكثرهم من كراسي البحث العلمي في الجامعات، وفي المجامع العلمية واللغوية. فاتخذوها منابر لبثِّ أفكارهم. وإذا كان الله تعالى قد قال في شأن المنافقين في عهد النبوة: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: 47].

لقد استخدم – في ضوء ما ذكر– المستشرقون في دراستهم مناهج بحث تساعدهم، مثل الأسلوب الذاتي والأسلوب العفوي التلقائي، وأعرضوا عن مبادئ البحث العلمي.

لقد درس شُبَه هؤلاء، وتصدَّى لها باحثون جادُّون، وكل أراد أن يضرب بسهم في هذا المجال؛ لتكون دراساتهم لبنة تضاف إلى لبنات البحوث العلمية الهادفة ؛ وهو ما سَهَّل المهمة بغية كَشْفِ هذه الشبهات والتحذير منها وبيان زيف هذه الفئة.

لا يجد الباحث صعوبة في إيراد عدة أسماء، للمستشرقين الذين ظهرت مناهجهم البحثية جاعلين منها مقررات سابقة مخالفة للأسلوب العلمي الصحيح ،وبنوا عليها دراساتهم من أمثال الفرنسي **هنري لامانس** (ت 1937م)، والألماني **كارل بروكلمان** (ت 1972م)، والفرنسي **رايموند شارل**، والأمريكي **غوستاف**

(1) ينظر مجلة الفرقان العدد: 28، ص 31.

فون (ت 1972م)، والفرنسي **أندري ميكال**، والفرنسي **كازانوفا** (ت 1926م)، والفرنسي **لويس ماسينيون** (ت 1962م)، وغير هؤلاء كثير يمكن الوقوف على آرائهم ومقولاتهم في مظانها[1].

سعى المستشرقون إلى تضخيم هذه الخصائص، وإلى توظيفها بطريقة سيئة بتفسيرها في ضوء الأسلوب الذاتي الذي سيطر على دراستهم، فجاء كلامهم متضمناً عدداً من المغالطات كالتي تلقَّفها المستشرقون أمثال: **جولد تسيهر، وفلهلهم رودلف**، هذا بشغف، ليكون دليلاً لهم على زعم استقر في أذهانهم، وهو تأثر الرسول ﷺ باليهود في المدينة، وإفادته من تلك البيئة بما فيها من أحكام وتشريعات كانت بين يدي اليهود، وهوما كان يفتقده في مكة التي كان أهلها جهلة أميين[2].

نتيجة:

يحسن بالباحث في آخر هذه الدراسة أن يجمع ما تناثر فيها من قضايا ومسائل، ففي لَمِّ شعثها ما يعين على تقديم تصور كامل للموضوع الذي عرضت له، كشفت هذه الدراسة – على وجازتها– أن ثمة أمراً دُبِّر بليل، على أيدي المستشرقين، وتواصوا به، وهو القول ببشرية القرآن الكريم، الذي لم يكد يسلم منه أحد منهم، إما بمقاله أو بلسان حاله.

---

(1) ينظر: لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، الناشر: مكتبة العبيكان، النيل والفرات، الطبعة: 1 ، 1422 هـ – 2002، ص 220، ص 259. وآراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص 239 فما بعدها.

(2) ينظر جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تعريب محمد يوسف موسى و آخرون، نشر : دار الكتب الحديثة ، ص 17.

كان ميدان الدراسات القرآنية أبرز الميادين التي عبث فيها هؤلاء، فقد قاموا بدراساتهم، وهم يحملون مقررات سابقة، ونتائج جاهزة، وقد أغرتهم وغرتهم دراسات سابقة لهم في التوراة والإنجيل، أوقفتهم على خلط وتناقض وأخطاء فيها، فنالوا من القرآن الكريم.

كان إنكار الوحي منطلق الغالبية منهم في هذه الدراسات، فأثاروا الشبهات حول كثير من الموضوعات التي كان منها المكي والمدني.

كتب المستشرقون لهذا الغرض كتباً مستقلة، مثل ((مقدمة القرآن)) **لريتشارد بل**، و((كتاب القرآن)) **لبلاشير**، و((مصادر الإسلام)) **لتسدال**، و((تاريخ النص القرآني)) **لنولدكه**، إضافة إلى عشرات الكتب التي ذكرت هذه الموضوعات عرضاً.

يلحظ الباحث وهويتتبع رحلة الاستشراق، أنهم يتابع بعضهم بعضاً، فهم ناقلون مقلدون، أكثر من كونهم باحثين ناقدين. فإن عامة المستشرقين تابعوا كبراءهم، أمثال: جولد تسيهر، وكازانوفا، ونولدكه، وبلاشير.

عُني علماء الأمة بالمكي والمدني، منذ وقت مبكر، فحُدّد مفهومه، وضُبِطت طرق معرفته، واتضحت خصائصه، وظهرت فوائده، حين أحسن العلماء توظيفه.

درست فئة هذا العلم، وهم المستشرقون، الذين استتروا خلف البحث العلمي، فنسجوا منه شبهاً، في ضوء مناهج بحث مضطربة، يسهل توجيهها، كالأسلوب الذاتي، والأسلوب العفوي التلقائي.

فحولت خصائص المكي والمدني، على أيديهم، وفي عيونهم، شبهاً ونقائص. سواء ما كان منها ذا صلة بالأسلوب، أو بالمضمون.

لقد كشفت دراسة المستشرقين لعلم المكي والمدني، والنتائج التي خرجوا بها، أنهم يعملون لصالح جهات مشبوهة، وليسوا بعلماء.

لقد أتت دراستهم لا حظ لها من النظر، حين زعموا أن القرآن الكريم كان في مكة خطابياً، يخلو من الحجج، في حين أنه لا تخلو سورة منه من البراهين العقلية، والأدلة المنطقية.

كذلك بان ضعف قولهم إن القرآن الكريم أهمل التشريعات في مكة، وعني بها في المدينة، وقد ثبت أن هذا لم يسلم لهم من حيث الدليل والمدلول.

ظهر أن محاولة المستشرقين توظيف قصر السور والآيات، وطولها، كان عبثياً حين جهلوا، أو تجاهلوا، أن الأمر كله، منوط بالموضوعات التي كانت من متطلبات المرحلة.

إن الأسلوب الذي يتبعه جل المستشرقين في دراستهم للإسلام عامة، والوحي القرآني خاصة يقوم على مسلمة – بالنسبة لهم – تلك هي أن محمد ﷺ ليس نبيا موحى إليه ثم يسيرون في هذا الاتجاه للتدليل على صحته.

يقول بارت في مقدمة ترجمته الألمانية للقرآن الكريم: "**ليس لدينا أي سبب يحملنا على الاعتقاد بأن هناك أية آية في القرآن كله لم ترد عن محمد** "[1] وكأنه يرد على زملائه الذين راحوا يشككون في صحة النص القرآني ولاشك أن هذا حكم أو نتيجة وضعوها وحددوا لها إطارها المكاني والزماني قبل وضع المقدمات، ومع هذا يحاولون إلباس مناهجهم– **المزعومة** –ثياب العلمية والأسلوبية والموضوعية.

(1) الاستشراق والخلفية الفكرية، ص96.

ويضيف المستشرق **بارت** قائلا: "...فنحن معشر المستشرقين عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والعلوم الإسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن على صنعة العالم العربي، بل على العكس نحن نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يمثل الإسلام، مظاهره المختلفة، والذي عبر عنه الأدب العربي كتابة، ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه دون أن نعمل فيه النظر، بل نقيم وزنا فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي أو يبدوا وكأنه يثبت أمامه، ونحن في هذا نطبق على الإسلام وتاريخيه، وعلى المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن" [1].

يبدوا من خلال كلام بارت أن أي دراسة يجب أن توضع على محك البحث والنظر العقلي ولعدم تمييز بارت بين العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي فقوله هذا يجعل النتيجة نفسها تطبق على العقيدة النصرانية وهذا بوضعها على نفس المحك وهذا الذي لا يمكن أن يقبله، فالعقل البشري ناقص في حين يراه بارت هذا العمل في ظاهره عمل علمي سليم.

ما من شك أن الترجمة بين اللغات المختلفة تعد إحدى أهم الوسائل لتحقيق التواصل الحضاري وتبادل الخبرات الإنسانية بين شعوب العالم المختلفة، ومهمة تكون جد واضحة إذا تعلق الأمر بترجمة معاني كتاب الله، لأنه كتاب كان له السبق في احتضان قيام العلوم والحضارة الإنسانية وتواصلها.

(1) الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ص28.

وموضوع مناهج المستشرقين المتوخاة من وراء ترجمة معاني القرآن الكريم له من الأهمية ما يجعل الباحث يرجع بذاكرته القهقرة وعلى علم وبينة يدرك أن الترجمة القرآنية إلى اللغات الأوروبية في سياق جدلي معارض للدين الإسلامي وكانت الكنيسة هي التي تحتضن الترجمة تحت إشراف رجالها، ثم انتقلت عملية ترجمة القرآن الكريم إلى الأوساط الأكاديمية على أيدي المستشرقين على اختلاف جنسياتهم لتتسم بالطابع العلمي، وهكذا يتغير الأسلوب وإن لم يتغير الهدف كثيرا.

يقول ليوبولد فايس (محمد أسد): "...أما تحامل المستشرقين على الإسلام فغريزة موروثة، وخاصة طبيعية، تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبية بكل ما لها من ذيول في عقل الأوروبيين"[1].

وأصبح من البديهي عند عامة الباحثين آن عالم المشرقيات عندما يتأهب لدراسة القرآن الكريم يضع نصب عينيه دعوى بشرية القرآن[2] وتكاد الرؤى الإستشراقية على مر العصور تتفق على أن الإسلام تركيب من اليهودية والمسيحية والمجوسية، ومنهم من زاد على هذا القدر وكتب سبابّا "أن الإسلام مجموعة إلحاد من عمل الشيطان، وإن نبي الإسلام العربي الماكر الوسخ أفّاق وخادع ولص نياق، خليع وساحر، كان رئيس عصابة من قطاع الطرق، وكان مصابا بالهستيريا والجنون مات في نوبة سكر وأكلت جثته الخنازير، وإن المسلمين مجموعة من الوحوش".

(1) المرجع السابق، ص28 و29.

(2) مجلة الفرقان، ، العدد 28، ص30.

إن مثل هذه الأحكام الدراسية التي انساق المستشرقون وراء عواطفهم والمؤثرات الضاغطة على وعيهم جاءت في الأساس معبرة عن موقف إيديولوجي، وُضع الإسلام بإرادة منهم عدوا لدودا للحضارة الغربية المسيحية.

لقد طبق المستشرقون مناهج مادية وعلمانية في دراستهم للإسلام تشبه لحد ما المناهج المبتدعة والتي طبقوها لدراسة العلوم حينما تمرد مفكر وأوروبا عن الكنيسة، لكن الفرق كان شاسعا، وشتان بين علم وعلم وعقيدة وأخرى، ودون وضع اعتبار لاختلاف الظروف الزمانية والمكانية وتفاوت العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية بين العالمين الغربي والإسلامي، مما أدى إلى أن تكون النتيجة غير التي أريد لها أن تكون[1].

إن الكثير من هذه الكتابات التي سارت على هذا المنوال إنما كانت سطحية المحتوى مدفوعة في الغالب بآراء مسبقة و أفكار متصورة سبق أن إعتقدها المستشرقون. كانت نابعة من نتائج مستندة على مقارنات خادعة مضللة. ثم إن المستشرقين بهذا الأسلوب لا يشجعون على التعاون العلمي و لا على تقوية الروابط الإنسانية الطبيعية.

(1) ينظر الاستشراق في السيرة النبوية مرجع سابق، ص29.

الفصل الثاني: الدراسات الإستشراقية(جهود وتطبيقات)

- المبحث الأول: جهود المستشرقين في الترجمة.
- المبحث الثاني: منهج نقد الكتاب المقدس الذي يتحجج به أغلب المستشرقين.

كان للمستشرقين دور بارز في إذكاء روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب، نتيجة للحروب الصليبية، والتبادل التجاري عبر صقلية، والفتح الإسلامي للأندلس، وامتداد الدولة العثمانية، ففي زمن الحروب الصليبية عرفت أكبر حركة ترجمة في التاريخ على امتداد قرنين من الزمان، نقل فيها معظم التراث العربي وأمهات الكتب إلى الغرب مما أتاح للثقافة العربية أن تدخل من باب واسع حضارة الغرب، وتترك أثرا بارزا مهما ساهم في رفع المكانة الثقافية والعلمية والحضارية للغرب[1]. كما ركزت الإرساليات من جهتها على دور التعليم بنشر الكتب وعمل المطبعات، ونشر المجلات.

وامتد اهتمام المستشرقين بثقافة الشرق العربي منذ ذلك الوقت حتى العصر الحديث، ودون الوقوف على تحليل الجوانب السلبية، أو التطرق إلى نظرة المستشرقين للشرق بطرفيها السلبي والإيجابي، يمكن القول بأن المستشرقين أفردوا في دراستهم للثقافة العربية ثلاثة محاور:

الأول ترجمة المصادر والكتب العربية و الدينية.

والثاني: دراسات عن الأدب العربي.

والثالث: ترجمة أعمال أدبية.

و لقد أسهمت مجموعة من العوامل – سياسية واقتصادية – في دفع الدراسات الإستشراقية في الدول الأوروبية، كي تنمو لتشكل منظومة معرفية تسعى لخدمة الغرب

(1) مصطفى نجيب فواز، بدايات اهتمام الغرب بالمشرق العربي، مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والثمانون، 1997، بيروت: معهد الإنماء العربي، ص 164.

في سعيه الدؤوب لإخضاع الشعوب المستَعمرة، لذا فإن هذه المنظومة لا تعكس حقائق أو وقائع، بل تصور صورة الغرب وهو يتعامل مع الحضارات الأخرى من منظور المركزية الأوروبية. وهذا ما عكسته حملة نابليون على مصر (1798-1801م)، فقدوم المستشرقين معه، هو محاولة لمعرفة ما يكتنزه الشرق من قيم ومفاهيم وثقافات.

والحديث عن الموضوعات التي تناولتها هذه الدراسات الإستشراقية، تقودنا إلى القول بأن أول دراسة بدأت بدراسة اللغة العربية والإسلام، ثم توسعت إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وجغرافيته وتقاليده وأشهر لغاته، ولكن أهم ما اعتنوا به هو الدراسات الخاصة بالإسلام، والآداب العربية والحضارة العربية والإسلامية. وبذلك نشأ من عقيدتهم اتجاه فكري يُعنَى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب خاصة [1].

يعد عصر النهضة أهم عصور الانفتاح على الغرب، مما كان له الأثر البالغ في تحول الثقافة العربية وعلاقتها بالغرب، فتعدد الرؤى والمقاربات المتعلقة به، خلق تنوعا ثقافيا بعد الانفتاح على الغرب، فالنهضة تعني الطاقة والقوة والوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره[2]، في حين اتسم عصر النهضة في أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر بأنه عصر تقدم فكري واجتماعي وأدبي.

(1) عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقون، وجهة نظر (سلسلة دعوة الحق) العدد:24، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1984، ص 15.

(2) المعجم الوسيط، مادة (ن هـ ض).

وقد شكل عصر النهضة الحلقة الأقوى للاتصال بين الشرق والغرب، فنشطت الصحف، وانتشرت الطباعة، والترجمة، فظهرت أول مطبعة عربية في مدينة فانو بإيطاليا[1] وأرسل المبعوثون إلى الغرب، وزاد اهتمام المستشرقين بالشرق، كل ذلك أسهم في تفعيل الصراع الحضاري، الذي انعكس في الأدب والسياسة والثقافة والفكر، وقد شكل المستشرقون العلامة الفارقة في هذا الاتصال؛ لأنهم سبقوا العرب في نقل الثقافة العربية إلى الغرب بترجمة القصص وتأليف الكتب، وإقامة الدراسات المختلفة حول الثقافة العربية، فالترجمة من العربية بدأت في وقت مبكر في القرن الحادي عشر، وخلال ثلاثة قرون ترجم أكثر من ثلاثمائة كتاب من مختلف العلوم العربية، وقد كان القرآن الكريم، وقصص حي بن يقظان، وألف ليلة وليلة، والمقامات باكورة الأعمال التي اهتم بها المستشرقون؛ لأنها تعكس الحياة العربية، فترجموها وأضافوا عليها مفاهيمهم عن الشرق والحياة العربية مما يرضي مخيلة الإنسان الأوروبي. فجالان، وضع مقدمة لترجمة ألف ليلة وليلة، فنقل إلى القارئ الغربي فيها الشرق بعاداته وتقاليده وأديانه وشعوبه فكانت نظرته للشرق أكثر واقعية من غيره الذين كانوا ينظرون إليه على أنه ارض العجائب والفخامة والقصور، وأرض الحكايات الغريبة، فجاءت نظرتهم سلبية، تحمل في طياتها تصورات وأوهاما كثيرة ملؤها الزيف، لتوافق مخيلتهم وترضي أهواءهم، وتصوراتهم.

و لا شك أن المستشرقين مثل **رينو** كان لهم السبق في ترجمة أبي الفداء ومثل **دوزي** الذي بعث قلمه قرون الأنوار العربية في إسبانيا و مثل **سيدييو** الذي جاهد جهاد

(1)أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، و أثرها في الأدب العربي المعاصر، ط: دار المعارف مصر، 1980، ص156.

الأبطال طول حياته من أجل أن يحقق للفلكي و المهندس **ابي الوفاء** لقب المكتشف لما يسمى في علم الهيأة **'القاعدة الثانية لحركة القمر'** و مثل **آسين بلاثيوس** الذي كشف عن المصادر العربية للكوميدية الإلهية [1].

إن أروبا اكتشفت الفكر الاسلامي في مرحلتين من تاريخها فكانت في مرحلة القرون الوسطى، قبل وبعد **طوماس الأكويني**، تريد اكتشاف هذا الفكر و ترجمته من أجل اثراء ثقافتها بالطريقة التي اتاحت لها فعلا تلك الخطوات الموفقة التي هدتها الى حركة النهضة منذ أواخر القرن الخامس عشر[2].

و لكن الملاحظ هو أن هذا اللقاء الجديد وقع في ملابسات تاريخية كان فيها المستشرقون الباحثون الأوروبيون بحكم الصدفة يكتشفونه و يصدقون أو لا يصدقون في نقله، ثم ينسبونه لأصحابه من العلماء المسلمين ،أو ينسبونه لأنفسهم أو لأحد الأوروبيين، فهكذا كانت اكتشافات كبرى تنسب لغير أصحابها، مثل دورة الدم الصغرى للإنجليزي وليام هرفي بينما كان صاحبها، الطبيب المسلم ابن النفيس يعيش قبله بأربعة قرون[3].

مع كل هذا الانبهار بجمهور المستشرقين إلا أنهم يعتبرون دخلاء على اللغة العربية، لم يتذوقوها ولم يعرفوا أسرارها، ولم يفطنوا إلى ما وراء ألفاظها، ولم يتمرسوا بأساليبها: فجاءت أبحاثهم مشوهة مبتورة. لكن صنيعهم يجب أن يقدر و يجب أن يرجع الفضل لأصحابه، أصحابه الذين بحثوا و درسوا، ثم آمنوا في النهاية بما توصلوا إليه من

(1) مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، ص7 و8.
(2) المرجع نفسه، ص 9.
(3) المرجع نفسه، ص10.

حقائق، فأعلنوا إسلامهم. هكذا المستشرق الفرنسي: ' **ألفونس إيتين دنيه**' الذي درس الأديان و قارن بينها، فلما تيقن أن الإسلام دين الحق و الصدق آمن به، وأشهر إسلامه، وخدم الإسلام بمؤلفاته و دراساته.

يعد تصحيح الكتب وتحقيقها وترجمتها من أشق الأعمال وأكبره تبعة، و لقد صور أبو عمرو الجاحظ ذلك أقوى تصوير في كتاب " الحيوان" فقال: "ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ و شريف المعاني: أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام، فكيف يطيق ذلك المعارض المستأجر، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب".

ولقد اعتنى بعض المستشرقين في أوروبا وغيرها من أقطار الأرض بالمحافظة الدقيقة- غالبا- على ما في الأصول المخطوطة التي يطبع عنها، مهما اختلفت، ويذكرون ما فيها من خطأ و صواب، يضعونه تحت انظار القارئين[1].

أحيا المستشرقون أنواعا معينة و أولوها اهتماما كبيرا، منها دراسات **الحلاج** التي عنى بها المستشرق **ماسينيون** و دراسات عن **السهروري**، و **بشار**، و **أبي نواس**، وألف ليلة و ليلة، و كليلة و دمنة، و ما يتصل **بابن الرواندي**، وإحياء الأغاني.[2]

وعلى هذا يمكن القول أن دراسات المستشرقين أدت خدمات في مجالين[3]:

(1)أحمد شاكر، تصحيح الكتب و صنع الفهارس المعجمية، تح: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع، ط:الأولى ،بيروت لبنان، 1414هـ،1993م.ص10 و11.

(2) أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي،ص38.

(3) المرجع نفسه،ص40 و 41.

المجال الأول:

استيعاب المصادر وجمع المعلومات بشكل واع، وربما ساعدهم على ذلك اهتمامهم بالاختصاص الدقيق؛ بحيث يقضي أحدهم فترة طويلة من عمره في بحث واحد يتفرغ له.

المجال الثاني:

الترتيب و التنسيق في منهج البحث و التأليف و الإحصاء و الفهرسة، و عنايتهم بها عناية كبيرة. و تنبهت الأوساط العلمية و الدارسون في العالم الإسلامي إلى هذا المنهج المنسق الذي ظهر في دراسات المستشرقين، فاستفادوا منه في بحوثهم ودراساتهم كما أن بعض المستشرقين سلكوا منهجا خاصا بهم في كثير من الأحوال.

فمن جهود المستشرقين أيضا نشر الأصول العربية نشرا محررا مصححا بالمقارنة بين المخطوطات الراهنة.

إن تاريخ **الطبري**، و طبقات **ابن سعد** ، و تفسير **البيضاوي** قد رأت النور أول ما رأت على يد مستشرقين قضوا في تحريرها جانبا كبيرا من حياتهم، ثم أخرجوها لنا ولهم أيضا في حالة وافية، و كتب المستشرقون لتلك الكتب مقدمات فيها دراسة وتقويم لتلك الكتب.[1]

وبدأ المستشرقون عمل الفهارس الهجائية للكتب التي حرروها، و كان لهم السبق في ذلك. و خدموا التراث الإسلامي بطريقة غير مباشرة لما نقلو جانبا كبيرا من الكتب العربية إلى لغاتهم.

(1) الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ،ص41.

يؤكد التاريخ أن مدنيات شعوب الشرق قد سبقت غيرها بآلاف من السنين، ويشهد هو نفسه أن فجر الحضارة الإنسانية بأسرها قد بزغ من الشرق الأدنى منذ خمسة آلاف سنة أو يزيد وتشير الدراسات الأخيرة إلى أن موطن الحضارات الأصلي هو بلاد العرب التي تعتبر بحق إحدى مراضع الجنس البشري العظيمة[1]. واندفع العرب بإسلامهم و تأسيس دولتهم إذ أنشأوا فيها المراكز الدراسية و المعاهد العلمية والدور الحكومية و شرعوا يدرسون الثقافات و يسجلون التراث و يترجمون الأعمال، فعنى العقل العربي بالتراث الإيراني و التراث الهندي و تراث الحضارات القديمة، وكان هذا التفتح الواسع الذي لا يحده شيء ولا يقف في سبيله أي تعصب ولا ضيق نظر هو العمل الأكبر في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية و هذا الازدهار الشامل الرائع في العصر الوسيط جعل فريق كبير من علماء الغرب "المستشرقين" يكبون على دراسة تلك الحضارة العظيمة بما فيها من دين سمح كريم، و من لغة غنية بمفرداتها مرنة باشتقاقاتها جميلة برسم حروفها، ومن أدب يصور نبضات القلوب وخلجات النفوس، ونجوى الضمائر و من فلسفة قديمة قد بلغت الغاية في عمقها وموطها، و من حكم و تشريع لم تصل الإنسانية بعد إلى أفضل منها، و قد أذاعوا كثيرا من دراساتهم في كتب عدة و مجالات خاصة ،ثم رأوا منذ بداية هذا القرن أن يجمعوا خلاصة بحوثهم في كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس و المعاجم فكتبوا دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأوربية الكبرى.[2]

(2) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، ص154 و155.

(1) المرجع السابق،ص185.

إن عناية المستشرقين بالتراث العربي الإسلامي يبين لنا جليا فلسفة الاستشراق في الاهتمام و الإحاطة الشاملة بروح الشرق و حضارته. فقد فاقت هذه العناية كل الجهود التي قدمها الاستشراق لاختراق أفق الشرق الفكري، لأن الثقافة العربية تعبر عن الوجه الأساسي لعصر النهضة و هو الوجه الإنساني وتبدو الوحدة العربية في ذلك الحين كرباط يربط بين الثقافة القديمة و الحضارة الحديثة أين سيطر الإسلام بقوته وعلمه و تفوق حضارته .

"بهذه الروح بحث المستشرقون في كل ما يتصل بالإسلام و المسلمين، وقد أتاح لهم تشجيع حكوماتهم، و وفرة المصادر بين أيديهم، و تفرغهم للدراسة، واختصاص كل واحد منهم بفن أو ناحية من نواحي دلك الفن، يفرغ له جهده في حياته كلها. ساعدهم ذلك كله على أن يصبغوا بحوثهم بصبغة علمية، وأن يحيطوا بثروة من الكتب و النصوص ما لم يحط به كثير من علماء المسلمين الذين يعيشون في مجتمعات لا يجدون فيها متسعا للتفرغ لما تفرغ له أولئك المستشرقون."[1]

وبعد أن ظهرت المطبعة العربية في مدينة فانو بإيطاليا بأمر من البابا **بوليوس** الثاني، والتي افتتحها **ليون العاشر** عام 1514 م. اشتدت عناية الاستشراق بهذا التراث حتى أخذت مطبع الغرب المختلفة تدور و تخرج ما يلقى إليها من الكتب المتعددة في اللغة العربية و آدابها فكان أول ما أخرجته "المجمع المبارك" في التاريخ لابن العميد المكين، و كتاب "تاريخ الدول" لابن العبري و "نظم الجوهر" لسعيد بن البطريق إلى

(1) الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي،ص54.

أن ظهر تاريخ أبي الفداء" و "مقامات الحريري" وغيرها[1]. وكانت عناية الاستشراق بإحياء والمحافظة على الدرر الثمينة كطبقات الصحابة و طبقات الحفاظ ومعجم البلدان و معجم الأدباء و معجم ما استعجم و فتوح البلدان و فهرست ابن النديم ومفاتيح العلوم وطبقات الاطباء وأخبار الحكماء والمقدسي والإصطخري وابن حوقل والهمذاني وشيخ الربوة و ابن جبير وابن بطوطة إلى عشرات من الكتب الجغرافية والرحلات.[2]

يقول الدكتور محمد صالح البنداق ذاكرا محاسن و جهود المستشرقين :"...إن نفرا منهم – و نقصد بهم جميع المستشرقين من كافة الجنسيات يستحق الاحترام والتقدير لما له من المآثر في نشر العلم و الثقافة و تسهيل الوصول الى تحقيقها و درسها وفهرستها فهرسة كاملة و نشرها من مخطوطات كتب و تراث و حضارة، و من أحاديث نبوية و تاريخ و لغة و آداب و فلسفة، الخ.. لكانت ما تزال قابعة سجينة الخزائن بعيدة عن النور، ناهيك بالمجلات المختصة التي أنشأوها منذ عشرات السنين وما تزال تصدر حتى الآن، طافحة بالدراسات والتحقيقات و النصوص والمستندات والأعمال التي تشكل ذخرا تراثيا هائلا. ولن ننسى هنا المؤتمرات الدولية التي ينظمونها و يعقدونها للبحث والاطلاع وتبادل الآراء والدراسات. وكان من أثر هذه الأعمال الجليلة ليس فقط تمكين العرب و المسلمين و غيرهم من الوقوف عليها والاستفادة منها، بل إطلاع الاجانب و الأوروبيين عليها بحيث أصبح في محيطاتهم الغربية من يقدر الحضارة العربية و الاسلامية و يدافع عنها و يستقي من مصادرها ويستوحي

(2) فلسفة الاستشراق،ص160.

(3) المرجع نفسه،ص161.

ذخرها فيما يؤلف و ينشر، و منهم من ظل سادرا في جهله أو تجاهله لها وشارعا في محاربتها."[1]

أما ظهور دائرة المعارف الاسلامية فقد كان بفضل جهد بذله المستشرقون في العالم بأسره، و يعتبر هذا العمل أكبر حدث قاموا به على الإطلاق. و قد استهدفوا بإخراجها أن يجمعوا معلوماتهم و أبحاثهم و أفكارهم في مؤلف واحد شامل يحيط بكل ما يتعلق بالإسلام و العرب و القرآن، و لم يأت مؤلفهم هذا اعتباطا و إنما أعدوا له قرابة عشرين سنة أو يزيد، إذ بدأت فكرته تراودهم منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث أخذوا يجمعون المواد، و يوزعونها على العلماء و يرتبونها حسب الهجاء.

و هكذا جاءت فكرتهم بنتيجة ضخمة، حتى بدأت تظهر دائرتهم الإسلامية تباعا من عام 1913 م إلى عام 1934م. و أصبح الكتاب في جملته من أهم الكتب التي تفيد الباحث و ترشده إلى أهم ما قيل في الموضوع و تدل على خير الكتب العربية والإفرنجية التي يصح أن يرجع الباحث إليها للاستزادة منها.[2]

بالإضافة إلى العناصر السابقة التي وضحت بعض إيجابيات الإستشراق هناك بعض الآثار الإيجابية الأخرى و التي نلخصها فيما يلي:[3]

1-جهود المستشرقين في تحقيق التراث الإسلامي و الكشف عن الكثير من المخطوطات الإسلامية، و تحقيقها، نشرها، و ترجمة بعضها، و عمل الفهارس لها.

---

(1) محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، ط:الأولى ،دار الآفاق الجديدة، بيروت،1400هـ 1980م ،ص92 و 93.

(1) فلسفة الاستشراق،ص567.

(2) محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقية في المجتمعات الإسلامية،ص137 و138.

وحفظ المتهالك منها و ترميمه، و تصنيف المعاجم اللغوية في لغات الشعوب الإسلامية. و هي جميعا أعمال ذات قيمة علمية كبيرة و ساعدت في إحداث النهضة العلمية الحديثة في العالم الإسلامي.

2-ساعد المستشرقون في تطوير منهج نقدي للبحث في التراث الإسلامي نتج عن إيقاظ الوعي المنهجي لدى المسلمين الذين دفعهم هذا إلى النظر في الأصول المنهجية والمبادئ البحثية في الكتابات الإسلامية الأولى من أجل تأصيل منهج إسلامي ينافس المنهج الإستشراقي. و قد ساعد هذا الاهتمام المنهجي في الوصول إلى معرفة إسلامية جديدة و قراءة التراث الإسلامي قراءة تحليلية نافعة.

3-للإستشراق دوره في تحديد مكانة التراث الإسلامي بين تراث الشعوب الأخرى، و ذلك لاهتمامهم بالمنهج المقارن بين الإسلام و الأديان الأخرى و بخاصة اليهودية و النصرانية. كما ساعدوا على تحديد مكانة الفكر الإسلامي العالمية كفكر علمي منافس للحضارات و الثقافات الأخرى، و بينوا أيضا فضل الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى.

4-ساعد الاستشراق في تعريف الغرب بالإسلام و حضارته و بالتراث العلمي للمسلمين من خلال ترجمة مئات الأعمال الإسلامية الهامة إلى اللغات الأوروبية، خاصة و أن المسلمين لم يهتموا بترجمة تراثهم و تعريف الآخرين به، و تركوا مهمة الترجمة للمستشرقين.

5-إهتم الاستشراق بدراسة واقع العالم الإسلامي مما شجع المسلمين على دراسة أوضاعهم بأنفسهم، و الاهتمام بواقعهم و حل المشاكل المختلفة التي تواجههم. وقد

وجه الاستشراق أنظار المسلمين إلى مواطن الضعف و القصور في حياتهم ومجتمعاتهم من خلال الدراسات الإستشراقية التحليلية للمجتمعات الإسلامية، وللحركات الإسلامية الحديثة و المعاصرة؛ الأمر الذي دفع العلماء المسلمين إلى محاولة بلورة فكر إسلامي أصيل و معاصر لرد على آراء المستشرقين و لعلاج مشاكل مجتمعاتهم المعاصرة.

6-دفع الاستشراق المسلمين إلى ضرورة تطوير نظامهم التعليمي و العلمي مما أدى إلى ظهور نظم تعليمية وتربوية جديدة تعتمد على الوسائل العلمية الحديثة في الكشف عن الفكر الإسلامي وتفسيره وتدريسه. وأصبحت الجامعات الإسلامية تتساوى في مناهجها وأساليبها العلمية مع الجامعات الغربية دون أن تضحي بشخصيتها الإسلامية وقيمها الدينية؛ بل وسعت جاهدة إلى تأصيل العلوم وربطها بالتراث الإسلامي، وتوجيهها إسلاميا.

و هكذا كان لعناية الاستشراق بالتراث العربي الاسلامي فضل على النهضة العربية الحديثة، لا يمكن اغفاله أو تجاهله بل لابد من النظر فيه والإشادة به حيثما أصاب والاشارة إليه حيثما أخطأ و أخفق، و الجهد الذي قام به المستشرقون كان بالغا وخطيرا إذ كان عليهم أولا أن يتعلموا تلك اللغة التي تعد بعيدة عن تذوق أصحابه، وكان على الاستشراق أن يخلق جيلا كاملا بل أجيالا من الباحثين في الشرق والمتعطشين لمعرفة علومه و فنونه.

و بالطبع لم يكن و صول الاستشراق إلى هذا المستوى من معرفة الثقافة العربية والاسلامية سهل المنال، بل كان يتطلب عملا مضنيا شاقا استمر أكثر من عشرة

قرون حتى أنتج علماؤه ذلك العدد الضخم من الدراسات و المؤلفات التي نشروها عن العرب و الاسلام و فضلهما على الثقافة الغربية.

و يتجلى لنا مما قدمنا أن الاستشراق قد انصبت عنايته على التراث الشرقي كله قديمه و حديثه بوجه عام، و انكب بكل قواه المادية و المعنوية على دراسة تراث الاسلام بأسره بوجه خاص.

المبحث الثاني:
منهج نقد الكتاب المقدس الذي يتحجج به أغلب المستشرقين.

تمهيد:

تتضح خطورة مناهج المستشرقين التي تعتمد على نظرية المصادر الخاصة بالعهد القديم و العهد الجديد، في أن الادعاء بأن القرآن له تاريخ يؤدي بالضرورة إلى ادعاء آخر بأن الإسلام دين له تاريخ، ومر بمراحل نشأة وتطور مثله في ذلك مثل الأديان الوضعية، وأن العقيدة الإسلامية عقيدة متطورة في التاريخ. وهذه الفكرة هي محور كل الكتابات الاستشراقية التي استخدمت مصطلح **'تاريخ'** مع القرآن الكريم ومع الإسلام مثل بعض العناوين الاستشراقية الشائعة: 'تاريخ القرآن'، 'تاريخ الإسلام'، تاريخ العقيدة الإسلامية، تطور العقيدة الإسلامية، تاريخ النص القرآني، أصل سور القرآن.. وغيرها من العناوين الاستشراقية الدالة على النشأة والتطور للنص القرآني، وللإسلام عقيدة وشريعة.

تنوعت الموسوعات العالمية التي عنيت و بشتى أنواعها – العامة[1]منها والمتخصصة[2] – بالقرآن الكريم، فأفرد له بعضها دراسات مستقلة مقالات علمية دار الحديث فيها عن مصدر القرآن ، و جمعه، وقراءاته ، وأجزائه وسوره وآياته، وأسلوبه ، وترجماته إلى العديد من اللغات.

(1) الموسوعة العامة فهي دائرة المعارف البريطانية Encyclopaedia Britannica، وهي تتمتع بانتشار واسع في دوائر المثقفين في سائر أرجاء العالم

(2) فأما الموسوعة المتخصصة فهي دائرة المعارف الإسلامية – الطبعة الجديدة – The Encyclopaedia of Islam – New Edition، وهي من الموسوعات التي لا غنى عنها للمشتغلين بالدراسات الإسلامية والشرقية.

قوبلت هذه الموسوعات قبولا واسعا في دوائر المثقفين والباحثين، كما تتميز بالتأثير البالغ في توجيه أفكار الناشئة والشباب، غير أنها تحفل بالكثير من الشبهات والأخطاء حول القرآن الكريم وكذلك حول الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر دعائم الدين الحنيف، مما يسهم في رسم صورة مغلوطة ومشوهة عن الإسلام[1].

للموسوعات "Encyclopaedia" أهمية بالغة عند الباحثين والمثقفين و هي تحقق فائدة لكل من القراء الراغبين في المعرفة والباحثين، فهي تقدم للقارئ معلومات مجملة عن النقاط الثانوية في الموضوع، والتواريخ، وأسماء الأماكن وغيرها، لكن أحكامها في القضايا الرئيسة لابد أن تكون موثقة.[(2)]

ويمكن التميز بين نوعين من الموسوعات: موسوعات عامة، وأخرى متخصصة، فأما العامة فتتجه إلى القارئ العادي غير المتخصص أكثر من اتجاهها إلى الباحث المتخصص فتكون أقل تفصيلاً من الموسوعات المتخصصة، ومن ثم فإن موادّها تناسب القارئ المتعجل الذي يريد أن يلمّ بأطراف الموضوع ويحصل فيه على نوع من المعرفة المتميزة دون التعمق فيه.

---

(3) محمد السعيد جمال الدين، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه 1421هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج:1 ، ص1 – 2. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف نقلا من : http://www.shamela.ws

(2)J. Barzun and H. Graff; The Modern Researcher , New York , P. 80

وأما الموسوعة المتخصصة فتقتصر على مجال محدد تتناوله من مختلف جوانبه وفروعه دون غيره، كدائرة المعارف الإسلامية التي تعنى بكل ما يتعلق بالإسلام من علوم ومعارف.[1]

فمثلا، تعد الموسوعة البريطانية (دائرة المعارف البريطانية) أشهر الموسوعات العامة على الإطلاق، كما تعد أفضل موسوعة كتبت باللغة الإنجليزية[2] ، وهي توزّع على نطاق واسع في كل القارات.

طبعت الموسوعة البريطانية لأول مرة في بريطانيا سنة 1771م في ثلاثة أجزاء بإشراف عدد من كبار العلماء البريطانيين في ذلك الوقت، ثم تلتها بعد ذلك عدة طبعات وصدرت طبعتها الرابعة عشرة في شيكاغو (أمريكا) سنة 1929م في 24 مجلداً.

وكانت دائر المعارف البريطانية قد خلت من مادة مستقلة عن "القرآن" في طبعاتها القديمة التي أحيل فيها إلى الرجوع تارة إلى مادة "محمد" وتارة إلى مادة "الأدب العربي" حتى أفردت في طبعه.

أما دائرة المعارف الإسلامية ، وهي موسوعة متخصصة فقد قرر مجلس إدارتها أن يضرب صفحاً عن طبعتها الأولى ويعيد كتابة موادها من جديد، فصدرت الدائرة في طبعتها الجديدة بالاسم نفسه وأضيفت إليها عبارة الطبعة الثانية ؛

(1) الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، مرجع سابق، ص3-4

(2) Cecil B. Williamsm A Research Manual , New York , P. 60

Encyclopedia of Islam second Edition. وقام بكتابة مواد هذه الطبعة المستشرقون المحدثون وعدد من كتاب الطبعة السابقة ممن ظلوا على قيد الحياة لكي تتضمن خلاصة ما توصل إليه الفكر الاستشراقي الحديث من مواضيع و آراء و نتائج في مختلف المجالات الإسلامية. وبدأت مجلداتها تصدر تباعاً من مطبعة **بريل**، بمدينة **ليدن بهولندا** منذ سنة 1960م. ثم أعيد طبع هذه الطبعة نفسها مرة أخرى بعد ذلك في سنة 1979.[1]

المتطلع على مادة "القرآن" بدائرة المعارف الإسلامية التي تضمنت عرضاً شاملاً لدراسات المستشرقين المحدثين منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الثلث الأخير من القرن العشرين حول القرآن يكتشف أن هؤلاء المستشرقين قد تأثروا أبلغ التأثر في دراستهم بمنهج تم تطويره لنقد ما يسمّى **الكتاب المقدس** (التوراة والإنجيل) Biblical Criticism وكتب أخرى تلحق بهما، و لكن السؤال الذي يجب أن يطرح هل هذا المنهج، و أصوله وقواعده يمكن أن تكون صالحةً حقاً للتطبيق على القرآن الكريم؟

منذ القرن التاسع عشر حتى وقت قريب عرف النقد المنهجي للكتاب المقدس تحقيق نتائج باهرة في نقد العهد القديم (التوراة وكتب أخرى ملحقة بها) بخاصة.

تأثر المستشرقون في دراستهم للقرآن الكريم بالمناخ العلمي والفكري الغربي، وبمنهجية البحث العلمي السائدة في الغرب، وذلك باعتبار المستشرق ابن بيئته العلمية والثقافية، وبالضرورة لابد وأن يتأثر بالمعطيات المنهجية، وبأصول البحث

(1) الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية و البريطانية، مرجع سابق، ص:5.

العلمي التي تطورت داخل إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية[1] مما جعل المستشرقين يتأثروا بهذا النتاج و يظنون أن بوسعهم إن عمدوا إلى تطبيق قواعد هذا النقد على القرآن الكريم أن يتوصلوا إلى نتائج مماثلة، ومن ثم استندت دراساتهم للقرآن على تلك القواعد منذ منتصف القرن التاسع عشر، وانعكس ذلك بوضوح على ما كتب بشأن القرآن الكريم في الموسوعات العالمية. على سبيل المثال ما جاء في: "قضايا قرآنيه في الموسوعة البريطانية للدكتور فضل حسن عباس" حيث يقول:

«إن القرآن بطوله يمكن مقارنته تقريبا مع العهد الجديد بطوله. ومن أجل سهولة تلاوته فقد قسم إلى ثلاثين جزءا لتتلاءم مع عدد أيام شهر رمضان، حيث يتلى جزء واحد لكل يوم من أيامه. كما أن القرآن قسم إلى 114 فصلا، وكل فصل أطلق عليه سورة، حيث تتفاوت هذه السور في طولها، وباستثناء السورة الأولى وهي ما تسمى بالفاتحة والتي تعدّ أدعية قصيرة، فإن السور نظمت حسب طولها وقصرها، بحيث أن السورة رقم (2) هي أطول السور، وأن آخر **ثلاث سور هي** أقصرها. وبما أن أطول السور نزلت في النصف الثاني لرسالة محمد، فقد رتبت بحيث جاءت الأولى في الكتاب، والسور التي أنزلت في بداية رسالته جاءت في الجزء الأخير من الكتاب.

إن السورة تحتوي على العناصر الآتية:

(1) العنوان: وهذا مشتق من كلمة واضحة جلية في السورة مثل: البقرة، النحل، الشعراء، حيث لا يدل العنوان على محتويات تلك السورة.

(1)محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، موقع: مكتبة صيد الفوائد http://www.saaid.net/

(2) البسملة: بسم الله الرحمن الرحيم.

(3) نوع السورة إن كانت مدنية أو مكية.

(4) عدد الآيات الموجودة في السورة.

(5) في بعض السور بعض الحروف مثل: الم، وطه، ويس، حيث معنى هذه الحروف لم يشرح بشكل مرض، أو هو يدل على اختصار لكلمات، أو إن له أهمية سحرية.

إن جمل القرآن تسمى آيات، جمع آية، وهي تختلف بطولها. إن أقصر الآيات نزلت في السور الأولى حيث إن الأسلوب جاء نثرا مقفى أو ما يسميه العرب بالسجع، وقد استعمل هذا الأسلوب سابقا من قبل الكهنة ومن قبل المنجمين. فالسور الأولى تتصف آياتها بالقصر وبقوتها الشعرية وبتعبيرها الحيوي، أما السور الأخيرة فجاءت آياتها طويلة مفصلة، ومعقدة نثرية في مظهرها ولغتها، بحيث إنه أصبح من الصعب التمييز أين تنتهي الآية، مما تسبب عنه اختلاف في ترقيم الآيات. إن القرآن يبدو أنه كلام الله حيث إنه يبدأ بالحديث عن نفسه بكلمة الجمع «نحن»، إلا أن النبي عند ما يخاطب أتباعه فإنه يخاطبهم بصيغة الأمر «قل»، وبهذا يؤكد أنه يتكلم بوحي سماوي.

وهنالك أسلوب دراماتيكي في المخاطبة حيث إن خصوم النبي بينوا اعتراضهم ووجهة نظرهم، ثم يرد النبي على خصومه بحجج قوية مناوئة لهم. كما أن الآيات القصصية موجزة ومقتضبة، إلا أن قصص الأنبياء والأشخاص المذكورين في التوراة ينوه بها، وكما أن السامعين والمخاطبين يعرفونها إلا أن الغاية من سرد القصص يعود إلى

العبر التي تستفاد منها وليس لمجرد ذكر القصة، وإذا دققنا النظر في بعض السور القليلة نجد أنها متشابهة جدا في أسلوبها ومضمونها.

إن أطول هذه السور التي تتحدث عن موضوع واحد هي سورة (12)، والتي تسرد قصة يوسف، وهي تضيف إلى المعلومات التي وردت في الكتب الدينية تفصيلات خرافية معظمها جاءت من مصادر يهودية. أما باقي السور الطويلة فهي تتناول موضوعات مختلفة تتحدث عن مواضيع مختلفة من السورة.

وكأن القرآن يعطي للقارئ انطباعا بأنه مجرد إنشاء جاء بطريقة عشوائية، ويؤكد صحة ذلك طريقة ختم هذه الآيات بآيات مثل: {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ،} {أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ،} {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ،} وأن هذه الأخيرة لا علاقة لها مع ما قبلها وأنها وضعت فقط لتتميم السجع والقافية، وكثيرا ما يؤكد أن محمدا جاء لشعبه بقرآن عربي، أي كتاب بلغتهم على غرار الكتب التي جاءت لليهودية والمسيحية. إن الأغلبية الساحقة من الكلمات هي من أصل عربي، إلا أن هنالك كلمات مستعارة من أصل أجنبي مثل اليهودية والمسيحية، ومثال على ذلك كلمة الإنجيل فهي يونانية، وكلمة توراة فهي يهودية، وكلمة إبليس يونانية، وكلمة آمنا من أصل عبراني أو آرامي، وكلمة صلاة من أصل آرامي. إن مثل هذه الاستعارة الكلامية من لغات أخرى تبعث الشكوك في نفس المسلمين أنّ قرآنهم نزل بلسان عربي فصيح».[1]

(1) فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد مطاعن و رد شبهات)، دار البشير للنشر والتوزيع ، ص:30،31،32.

(يجب على القارئ لهذه السطور أن يتفهم الكلمات التي وضعت سطرا تحتها. لأن الكلام في الكتاب الأصلي هو بدون تسطير.[1]

ومن هنا كان علينا أن نتوقف قليلاً للتعرف على تلك القواعد وتبين الأسس التي يسير تحت ظلها المستشرقون في دراساتهم المذكورة.

كان نقاد ما يسمى الكتاب المقدس من العلماء الألمان بخاصة والأوربيين بعامة قد اعتمدوا في نقدهم للعهد القديم على منهج نقدي أسموه "النقد الأعلى" الذي يهدف إلى دراسة نصوص ذلك العهد على أنها نصوص تاريخية على الباحث أن يطبق عليها كل المعايير التي يطبقها على أية نصوص تاريخية أخرى، بصرف النظر عن أنها نصوص مقدسة [2].

و قد فعلوا هذا– المستشرقون– من منطلق أن "الكتاب المقدس" عند اليهود و النصارى هو أدب "عالٍ" من وضع الإنسان. و يمثل أرقى الإنتاج الأدبي للإنسان عبر العصور. و قد نظر إلى هذه الأعمال على أنها أعمال متطورة، بمعنى أنها لم تؤلف دفعة واحدة، ولم يكتبها مؤلف واحد؛ و لكنها مرت بمراحل تطور تاريخية و أدبية تجعلها قابلة للنقد التاريخي و الديني و الأدبي. فعلا هم في هذا قد أصابوا؛ فهذا "الكتاب المقدس" بعهديه القديم و الجديد مرّ بمراحل تطور في تأليفه؛ و جمعه و

(1) عمدت الى وضع سطر تحت هذه الكلمات ،لأن اختيار المستشرقين لها لم يكن بالصدفة، ولكن عن وعي و ثبات دائمين.

(2) الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية و البريطانية، ينظر كذلك صلاح بن علي الزيات، الوعد المنجز في نقد النص المؤسّس و مجتمعه لخليل عبد الكريم من موقع: http://arabic.islamicweb.com/shia/hind.htm

تثبيت نصوصه تصل إلى ما يقرب من ألف عام بالنسبة للتوراة و بقية كتب للعهد القديم اليهودية، و تصل إلى أربعة قرون بالنسبة للأناجيل و بقية كتب العهد الجديد النصرانية.[1]

لا شك أنها –التوراة و الإنجيل– بهذا التطور التاريخي قد تغيرت مضامينها الدينية عبر مراحل التطور، كما أن بناؤها الأدبي هو الآخر قد تغير، و أصبحت بالفعل مستحقة لإجراء عمليات النقد الأدبي و التاريخي و الديني عليها.

لكن أن يعتقد المستشرقون أن ما يطبق على الكتاب المقدس من نقد يطبق بالضرورة على القرآن الكريم، فهذا من قبيل الخطأ و المجازفة. و هم بذلك قد تجاهلوا الطبيعة المختلفة للوحي القرآني، و متغافلين تماما عن حقيقة أن القرآن الكريم لم يمر بمراحل تطور متشابهة لتطور كتب العهد القديم و الجديد.

وقد تأثر المستشرقون بكل هذه الاتجاهات العلمية التي تطورت لدراسة الدين وما يسمى بـ ((الظاهرة الدينية)) داخل إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد استعاروا المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية لدراسة الإسلام والقرآن الكريم مقلدين في ذلك، وبشكل حرفي، التطبيق المنهجي لهذه العلوم في دراسة اليهودية والنصرانية، وفي دراسة النصوص الدينية المقدسة في اليهودية والنصرانية. وقد نتج عن هذا في مجال الدراسة النقدية للنصوص الدينية ما أصبح يسمى منذ القرن الثامن عشر الميلادي بعلم ((نقد الكتاب المقدس)) The Science of Bibilical Criticism. وقد تفرع هذا

(1) محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الناشر: عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الطبعة الأولى، مصر– القاهرة– ،ص:102.

العلم حسب أقسام ((الكتاب المقدس)) إلى علمين: علم نقد العهد القديم Old Testament Criticism، وعلم نقد العهد الجديدNew Testament Criticism ، واشتهر بشكل خاص داخل إطار علم نقد العهد القديم ما يسمى بعلم نقد التوراة Torah Criticism أو Pentateuchal Criticism علم نقد الأسفار الخمسة، كما سمي أيضاً بالنقد العالي (Higher Criticism)[1]

Criticism as applied to the Bible simply means the exercise of judgment. both conservative and non conservative scholars engage in two forms of biblical criticism:lower criticism deals with the text;higher criticism treats the source of the text. Lower criticism attempts to determine what the original text said, and the latter asks who said it and when,where, and why it was written.

كان لعلم "نقد الكتاب المقدس" Biblical Criticism الذي عرفه الغرب بالغ الأثر في انتشار هذا الاتجاه الاستشراقي في نقد القرآن الكريم ولأن عددا كبيرا من المستشرقين كانوا من مؤسسي هذا العلم. فظهرت جهودهم البارزة في مجال الدراسات النقدية للعهدين القديم و الجديد.

و من أهم هؤلاء المستشرقين، المستشرق الألماني يوليوس **فلهاوزن** (1844-1918) بدأ دراسة اللاهوت لنقد التوراة[2]، كان **فلهاوزن** من ألمع الباحثين في نقد أسفار موسى الخمسة "التوراة" و قد أخد بالنظرية القائلة بأن التوراة تتألف من وثائق

(1) ينظر ،. G.W. Anderson, A Critical Introduction to the Old Testament- من موقع:http://www.abebooks.fr Prentice-Hall Inc., N.Y., 1959.

(2) يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، من موقع www.kotobarabia.com

أقدم من تأليف التوراة. كما انكب على دراسة الاناجيل ، فانتهى إلى افتراض نص أساسي هو انجيل مرقص، و عنه تفرعت نصوص الأناجيل الثلاثة الأخرى.[1]

وقد جمع فلهاوزن بين التخصص في نقد العهد القديم، والتخصص في الإسلام والقرآن الكريم. وهو في الوقت نفسه مؤسس نظرية تعدد مصادر التوراة، والتي طبقت على كل أسفار العهد القديم والعهد الجديد. وقد التقط فلهاوزن نظرية تعدد المصادر من النقد القرآني للتوراة، ومن التراث النقدي الإسلامي المستند إلى النظريات القرآنية في نقد التوراة، وأهمها نظريات التحريف، والتبديل، وتعدد المصادر[2] و من أشهر المستشرقين الذين عاصروا **فلهاوزن** و عملوا على نشر هذا المنهج النقدي التاريخي في مجال الدراسات القرآنية و الحديثة المستشرق اليهودي المعروف **أجناس جولد تسهر**(1850-1921) وله "ايضا تاريخ النص القرآني". و من أشهر المستشرقين أيضا الذين سارو عل منهج **فلهاوزن** و **جولد تسيهر** نجد **د.بل** في كتابه "مدخل إلى القرآن" و**آرثر جفري** في "المفردات الأجنبية في القرآن الكريم" و **بلاشير** في "مدخل إلى القرآن".

ويمكن القول أن الدراسات النقدية التي قام بها هؤلاء المستشرقين على القرآن و علومه لم تنجح في تحقيق هدفها و لم تنجح بالقدر الذي كتب لدراسات نقد "الكتاب المقدس" عند اليهود و النصارى، و التي حددت تحديدا نهائيا الوضع

(1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، 1993 . بيروت لبنان، ص408 و409.

(2)دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، مرجع سابق ص:7.

الإنساني لهذه الكتب. و حكمت على الكتاب المقدس بأنه كتاب إنساني، وليس ألهي المصدر كما ادّعت الدوائر الدينية اليهودية و النصرانية. و هذا الفشل الاستشراقي في الوصول إلى نفس الحكم على القرآن الكريم هو بكل وضوح طبيعة القرآن الكريم التي تختلف اختلافا جذريا عن طبيعة الكتب اليهودية و النصرانية.

ترتب عن ذلك كله، انسياق بعض العلماء الألمان بخاصة والأوربيين بعامة وراء فكرة تطبيق هذا المنهج ليصلوا في الأخير إلى صرف النظر على أن نصوص العهدين – القديم والجديد – هي نصوص مقدسة . و استطاعوا من خلال ذلك التوصل إلى عدد من النتائج التي لا تقبل الجدل، من أهمها:

(1) أن موسى – عليه السلام – لا يمكن أن يكون هو الذي كتب الأسفار الخمسة التي يطلق عليها اليهود والنصارى. "التوراة" وينسبونها إليه[1].

(2) أن بعض الأسفار التي تنسب إلى أنبياء بني إسرائيل – مثل سفر أشعياء النبي إنما هي مزيفة ومختلقة ولا يمكن أن تنسب إليه، بل هي من تأليف ثلاثة من المؤلفين عاشوا في أزمنة مختلفة.

(3) تم اكتشاف عدة مصادر بشرية للتوراة لكل مصدر منها طابعه الخاص وزمنه الذي وضع فيه.[2]

(1) قنديل محمد قنديل ، النقد الأعلى للكتاب المقدس في فكر الغرب وينابيعه الإسلامية ، طبع مصر 1410هـ ، (1989م) ص17.سبق ذكر هذا الأمر في المدخل.

(2) الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية و البريطانية، مرجع سابق، ص:10.

وقد تبين لهؤلاء العلماء أخيراً، وبعد جهد مضنٍ، أن تلك الأسفار مكتوبة بأقلام اليهود، وتظهر فيها الأفكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة لديهم في مختلف أدوار تاريخهم الطويل. وطبّق العلماء المنهج نفسه في دراستهم للأناجيل الأربعة (العهد الجديد) وأضافوا بعداً آخر لابد من الرجوع إليه لتفسير جوانب كثيرة غامضة في النصرانية، وهو الديانات الوثنية في كل من بابل ومصر وفارس وآسيا الصغرى وسوريا واليونان والهند.

وقد ميّز أصحاب هذا المنهج بين نوعين من الدراسة:

أ- **الدراسة النقدية العليا** (وتشبه النقد الخارجي في المنهج التاريخي) [1].

وهي التي تختص بدراسة الظروف المحيطة بالنص كموقف المؤلف وأهدافه، والظروف التاريخية والاجتماعية السائدة.

ب- **النقد الأدنى**، بمعنى دراسة النص نفسه لتبين التناقض في الأجزاء التشريعية والقصص وغيرها.

والجهد الآن الذي يبدل في المعاهد الأجنبية والأكاديميات، هو محاولة المزج بين هذين النوعين.[2]

حقا لقد كان مترجمو القرآن من المستشرقين أوفياء لقواعد هذا المنهج ملتزمين بأصوله في دراستهم للقرآن الكريم، و المتتبع لأعمالهم يدرك أهمية حرصهم على تطبيق

(1) محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، طبع مصر 1967، ص: 477.

(2) عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، طبع مصر 1999م، ص: 101-105.

هذه المناهج-والتي تخدم بالدرجة الأولى معتقدهم الديني- و الحث على تطبيقها في مجال الدراسات النقدية.[1]

وسنحاول الآن أن نستخرج مجموعة القواعد المفصلة التي يقوم عليها هذا المنهج، وذلك من خلال قراءتنا للنتائج التي حققها علماء نقد الكتاب المقدس، لنتبين إلى أي حد كانت الدراسات النقدية العليا "النقد الأعلى" و النقد الأدنى صالحة عند هؤلاء الباحثين.

أولا: الدراسات النقدية العليا "النقد الأعلى"

1- لابد للباحث أن يستخدم قاعدة الشك المنهجي، فلا يجزم بشيء يتعلق بالراوي إلا بعد التثبت من ذلك بأسباب قوية. وهذا ما جعل كثير من المستشرقين ينفون سماوية القران الكريم.

2- فيما يتعلق بالراوي لابد من الإجابة عن هذه الأسئلة.

من الراوي، وما سيرته وأخلاقه، وما غايته؟ متى كتب كتابه، وفي أي وقت، ولمن كتب؟

مدى تحقق شروط العدالة الأخلاقية والضبط العلمي فيه، فإن وجد نقص في أيهما انتفت الصحة من الرواية .

(1) وإن كان بعض المستشرقين أنفسهم يرون أن هذا المنهج لا يصلح أصلاً لدراسة الآداب العربية والإسلامية، ينظر محمد خليفة حسن، عرض نقدي لكتاب The Study of the Middle East, Leonard Binder, New York , 1976، مجلة دراسات استشراقيه وحضارية، العدد الأول: 1413 هـ (1993م) ص 10 وما بعدها

3- دراسة البيئات السياسية والاجتماعية والأحداث التاريخية والصراعات العقدية، ومدى انعكاسها على الكاتب وبالتالي على النص.

4- كيف جمع النص أولاً وما الأيدي التي تناولته، وما النسخ التي اشتمل عليها؟

ثانياً: النقد الأدنى (ويشبه النقد الداخلي في مناهج الدراسة الأدبية):

- وجوب دراسة لغة ما يسمى الكتاب المقدس (العبرية) لفهم المعنى المقصود دون تدخل من المترجمين.

لا يؤخذ النص ككل بل يحلل إلى أجزاء ويدرك كل جزء على حدة.

- تجمع العبارات في أقسام رئيسة وتفرز العبارات الواضحة من العبارات المبهمة والمعارضة لفظياً، مع تطبيق قاعدة الحقيقة والمجاز اللفظي لا المعنوي في شأن هذه العبارات.

التحليل الداخلي الدقيق للنص للعثور على الأخطاء والاختلافات والتناقضات مثل:

أ- الأخطاء الطبيعية والرياضية.

ب- أن يذكر الحديث في أكثر من موضع بشكل مختلف من حيث تحديد الزمان والمكان والعناصر زيادة كانت أو نقصاً.

ج- إثبات شيء في موضع ونفيه في موضع آخر.

د- ذكر قاعدة شرعية في موضع ونفيها في موضع آخر.

هـ- ورود لفظ لا يمكن أن يكون قد استعمل بهذه الدلالة إلا في عصور لاحقة.

و - تباين الأسلوب الأدبي بين أجزاء النص.

ي – ملاحظة تطور الفكر العقدي من عصر إلى آخر، لاكتشاف اختلاف تواريخ كتابة أجزاء النص.[1]

كيف طبق المستشرقون النقد الأعلى والأدنى على القرآن:

كانت أول محاولة لتطبيق قواعد النقد الأعلى والأدنى على القرآن الكريم هي ما قام به المستشرقون في شأن ترتيبه حسب النزول. وقد توسع المستشرق الألماني **تيودور نولدكه** في دراسة النص القرآني لترتيبه زمانياً حسب نزوله، فكانت أول محاولة له هي التي قام بها في عمله الهام "**تاريخ القرآن الكريم**" (**جوتنجن** 1860) و هو عمل قائم على النقد الداخلي.[2] و النقد الداخلي يأخذ في الاعتبار ما يلي:

–أسلوب اللغة و خصوصيات اللغة و طرق التعبير بها.

–المذاهب القائمة على تطور الرسالة النبوية.

–موقف النبي من اليهودية و النصرانية و الوثنية العربية .

فاتجه إلى تقسيم السور المكية من القرآن الكريم إلى ثلاث فترات يتميز أسلوب النص القرآني في كل منها عن الآخر، كما يزعم.

ولاشك أن **نولدكه** متأثر في ذلك بمنهج نقد ما يسمى الكتاب المقدس، والذي كتبت أسفاره – كما تبين بالدراسة الفاحصة – على فترات متباعدة تفصل بينها أحياناً عشرات بل مئات السنين.

(1) الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم، مرجع سابق ص:13 .

(2) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، تر: جمال جاد الله، الدار العالمية للكتب و النشر، ص:117.

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي معلقاً على صنيع **نولدكه**: " فيما يخص الأسلوب، فلو كان مفيداً في التمييز بين الفترات الطويلة فلن يفيد فيما يتعلق بالتمييز بين التتابع التاريخي للسور في فترة قصيرة ، في الواقع أن كل الفترة المكية لا تعطى إلا 12 سنة من 610 –622م، فبأي حق ندعي إذاً التمييز بين أسلوب كاتب خلال 12 سنة فقط؟ ناهيك عن استطاعتنا التمييز في تلك الفترة بين ثلاث فترات قصيرة، فلموضوع التمييز ظروف كثيرة"[1] ويختم بدوي قوله: "إنه من الشطط – إن لم يكن من الكذب – أن نزعم استطاعتنا ترتيب السور تاريخياً في الفترة المكية حسب الأسلوب."[2]

إن هذا التقسيم الثلاثي للفترة المكية الذي يعرضه **نولدكه**، سبقه فيه **جوستاف فايل** في كتابه "الفتوحات الحربية التاريخية في القرآن"، ط 1سنة (1844) ،ط 2 **بلفليد** (1878) Historisch Kritischo,Einleitung in dem Koran 1ere éd Gustav Weil éd , Bielefeld1878.

كرد على هذا الزعم الفاشل سأعرض بعض أقوال العلماء من بني جلدة المستشرقين حتى لا يقال بأن استدلالنا كان منحازا لفئة ما.

قد أدرك عدد من كبار المستشرقين عدم جدوى تطبيق قواعد النقد الأعلى والأدنى على النص القرآني. يقول المستشرق الإنجليزي **آربرى** في ذلك:

(1) المرجع السابق، ص:121 -122.

(2) المرجع نفسه، ص :122.

"أنا ألحّ على الرأي القائل بأن عملاً خالداً كالقرآن لا يمكن أن يفهم بصورة أحسن لو أخضعناه لتجربة النقد الدنيوي، إنه أمر خارج عن الموضوع أن تتوقع أن المواضع المطروحة في السور المستقلة سوف تنظم بعد عملية إحكام رياضي بعض الشيء لتشكل نموذجاً منطقياً.

إن منطق الوحي ليس منطقاً مدرسياً، فليس هناك "قبل" و "بعد" في رسالة النبي، عندما تكون هذه الرسالة صادقة فإن الحقيقة الدائمة لا يمكن أن تُحصر داخل إطار زمني أو مكاني، ولكن كل لحظة تعرض نفسها بشكل كلي مطلق"[1]

وإلى هذا الرأي نفسه يذهب المستشرق السويدي" **تور أندريه**" صاحب كتاب: "محمد:

حياته وعقيدته"، فقد عارض هذا المنهج **العقيم** الذي سلكه بعض المستشرقين في البحث، مبيناً أن جوهر النبوة لا يمكن تحليله إلى مجموعة من آلاف العناصر الجزئية. ومهمة الباحث – في رأيه – أن يدرك في نظرة موضوعية كيف تتألف من العناصر والمؤثرات المختلفة وحدة جديدة أصيلة تنبض بالحياة.[2]

نخلص من هذا كله أن المستشرقان يلمحان إلى عيوب تطبيق هذا المنهج المسمى بالنقد الأعلى والأدنى في دراسة النص القرآني، وحصرا تلك العيوب في طريقة تحليل النص إلى أجزاء صغيرة وفق أصول الكم الرياضي والكيف المنطقي والترتيب الزماني،

(1) أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، مصر 1980م، ص 173 – 174.

(2) القرآن والمستشرقون، التهامي نقرة، مقال في كتاب: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج،(1405هـ1985م) الجزء الأول ص 21-57.

وتنبّها إلى أن النص القرآني يعلو على هذه المعايير كلها، وهذا كله حق بلا جدال، والحق ما شهد به الأعداء قبل الأصدقاء.

لكن الملاحظ أن أحداً من هذين المستشرقين الكبيرين لم يشأ أن يعترف صراحة بالحقيقة الجوهرية والنقطة المبدئية في الأمر كله، وهي أن تطبيق هذا المنهج على القرآن الكريم فاسد من كل الوجوه، لأنهم يدرسونه لا باعتباره وحياً إلهياً وكتاباً منزلاً من عند الله بل باعتباره نصاً تاريخياً من صنع بشر، ومن تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، فمنهج النقد الأعلى والأدنى إن صح تطبيقه في دراسة العهدين القديم والحديث مما يسمى الكتاب المقدس، بل وفي سائر النصوص التاريخية التي هي نصوص بشرية، فلا يصح تطبيق معاييره على نص ينتمي إلى مجال آخر وميدان مختلف غير المجال البشري المحدود. ومن هنا يتبين لنا فساد المنهج الذي يطبقه المستشرقون في دراساتهم القرآنية من حيث المبدأ.

لاشك في أن إصرار المستشرقين على نفي صفة "كلام الله" عن القرآن الكريم من حيث المبدأ هو الأمر الذي أوقعهم في سلسلة الأخطاء التي ارتكبوها في سائر كتاباتهم والتي حاول المتأخرون منهم التماس الأعذار فيها للمتقدمين[1] والمآزق العلمية والمنهجية التي أوقعوا أنفسهم فيها ولم يجدوا منها مخرجاً [2]، والجرأة والتبجح

(1) ابراهيم عوض، دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، مكتبة البلد الأمين، ط:1، درب الأتراك، مصر، سنة 1419هـ/1998م، مادة القرآن، القسم الخاص بحروف المقطعات.

(2) دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أيضاً، القسم الخاص بالقصص القرآني، ينظر في الموضع نفسه تفسيرهم لوجود تفاصيل في القصص القرآني لم ترد في التوراة والإنجيل، ويعدهما المستشرقون مصدراً لهذا القصص

والتعالم بالتقول على أسلوب القرآن حتى قال أحد الباحثين العرب [1]:" فمن أين لأعجمي ادعاء أن القرآن فيه ركاكة في اللغة.

هذا القرآن الذي أصبح فيما بعد مقياس اللغة العربية. إلى أن يرث الله الأرض من وعليها، فلو أني اتهمت أسلوب جوته الشاعر الألماني بالركاكة لسخر الناس مني، رغم إلمامي باللغة الألمانية، وإجادتي لها لدرجة التأليف بها، فكيف بمستشرق يفهم العربية باستعمال القواميس."

يقول الكاتب النصراني نصري سلهب عن القرآن:" الواقع أن هذا الكتاب لسحر حلال، بل إنه دنيا من سحر. و إنه لمن المستحيل على غير العربي أو على غير الملّم باللغة العربية أن يدرك ما فيه من جمال...تلك اللغة التي أرادها الله قمة اللغات كان القرآن قمتها، فهو قمة القمم... في تقاطيع صوره، و هدهدة كلماتهن و رائع سجعه. و إذا قدِّر له صوت شجي جميل يتلو بعضا من آياته فلا أعتقد ان عربيا، مهما بلغ من الوقار، بوسعه أن يتمالك عن اطلاق تعابير الإعجاب عالية معبرا بها عن طربه بل عن نشوته... وهذه الناحية عن عظمة القرآن ليعجز غير العربي أو غير مالك ناصية العربية عن تقديرها واستيعابها"[2].

هذا ما يقوله كاتب عربي غير مسلم يتذوق الأساليب و يستطيع التفرقة بين غثّها وسمينها. أما ما يقوله حقدة الأعاجم فهو لا يساوي ثمن الحبر الذي حبّر به.

(1) محمد الشاهد، التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، نقلاً عن الدكتور ثابت عيد، الإسلام في عيون السويسريين، ص 198.

(2) المرجع السابق، ص13.

ولو أنهم ردوا القرآن الكريم إلى مصدره الإلهي الحق، واتصفوا بروح التواضع والإنصاف (الذي يلبسون مسوحه ويتظاهرون به أمام الناس خداعاً ومخاتلة) ولم يدخلوا على البحث بفكرة سابقة وإصرار أكيد لكانوا قد سلموا من ذلك كله.

وتتوالى سلسلة الفساد التي بدأت من تلك المقدمة المتعسّفة –كما ذكرنا–لتضرب كل قاعدة اتخذوها أساساً لنقدهم، فقد ألزمهم نفي كون القرآن كلام الله اتباع ما يلي:

(1) – الشك في الراوي: محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يؤكد أن القرآن وحي أوحي إليه من الله تعالى وما دام الأمر ليس كذلك (كما يقرره المنهج وكما يزعمون) فلابد من اختلاق الأكاذيب حول سيرته وأخلاقه وغايته، وجمع كل المفتريات في القديم والحديث وحشدها للقدح في ذلك كله، وبذر بذور الشك في نبوته صلى الله عليه وسلم.

(2) – طالما أن النص من صنع بشر – كما يزعمون – فلابد من حصره في حدود الطاقات والتصورات البشرية، وما يخرج فيه عن دائرة قدرة العقل البشري والمدركات الحسية يدخل في نطاق الأسطورة ويصبح من حق الباحث – اعتماداً على عقله وحواسه وعلى أصول المنطق والمعرفة المتراكمة التاريخية والعلمية – أن يرفض أي حقائق تتجاوز الواقع المادي المحسوس، كالغيبيات والعقائد، ويبدو كل ما يتجاوز الواقع المادي خرافة غير قابلة للتصديق.

وهذا يعني الطعن في ما ورد بالقرآن من غيب كالمسائل: الألوهية[1] والوحي والملائكة واليوم الآخر والجنة والنار.

(3) – محاولة إبراز أثر البيئة والزعم بتأثير ما راج بين العرب قبل عصر النبوة من مقولات **يهودية** و**نصرانية** و**وثنية** و التماس المشابهات بين ما ورد بالنص القرآني وكل من **التوراة** و**الإنجيل** من ألفاظ وقصص.

(4) – النظر إلى الآيات الشريفة بحسبانها مرتبطة بزمان معين ومشدودة الوثاق بظروف البيئة والعصر الذي نزلت فيه، لا باعتبارها أحكاماً نهائية مطلقة خارجة عن إسار الزمان والمكان قد اكتسبت صفة الديمومة والخلود . وقد أدت بهم هذه النظرة إلى الفشل الذريع الذي منيت به محاولاتهم المتكررة لتقييد النص القرآني بقيود تاريخية وترتيبه حسب الزمان[2]

(5) – التحوّط من كل الروايات التي قالها المسلمون والأحكام التي استخلصها علماؤهم، والقدح فيها باعتبارها أقوالاً وأحكاماً منحازة غير محايدة في الموضوع فضلاً عن أنه لا دليل عقلياً عليها. وإنما يقتصر منها على أجزاء ما بها من أقوال وأحكام تسند ما يذهبون إليه حتى ولو كانت ظاهرة البطلان، ولكن يعتدّ بها لأنها إنما صدرت عن المؤمنين بالقرآن أنفسهم ومؤيّديه.

---

(1) ينظر ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية ، مادة القرآن ، ص 425 عن آية الكرسي، وقول كاتب المادة إن لفظي العرش والكرسي ينطويان على " دلالات أسطورية" ، كما يزعم .

(2) وربما كان هذا هو الأساس في زعمهم أن الإسلام " كان حدثاً تاريخياً في حينه لم يكتب له الامتداد في التطبيق الواقعي، أو لم يعد صالحاً للتطبيق "، محمد قطب : المستشرقون والإسلام، طبع مصر 1420هـ (1999م) ،ص 60.

(6) – تشبثهم بالمفاهيم الغربية في النقد الأدبي كاشتراط "وحدة الموضوع" في كل سورة من السور وتمسكهم المتعسف بضرورة أن يكون موضوع كل سورة موضوعاً موحداً، وبالتالي دراسة البناء الداخلي لكل واحدة من السور بمعزل عن غيرها [1].

(7) – لابد لمن يطبق هذا المنهج أن يتحلّى بمعرفة واسعة بأساليب اللغة العربية وبالتالي التعامل بالقدر اللازم من الفهم والوعي مع النص القرآني. ولما كان المستشرقون يفتقرون إلى مثل هذه المعرفة العميقة فقد وقعوا في أخطاء فاحشة عند التطبيق سيتبين لنا جانب منها بالدراسة الفاحصة لما ورد في بعض أعمالهم بعد قليل.

(8) – محاولتهم وضع نماذج وأطر معيارية لصيغ القرآن وأساليبه الإنشائية والخبرية، وهي المحاولة التي باءت بالفشل وعبّر عنها كاتب مقال القرآن بدائرة المعارف الإسلامية بقوله: إن طبيعة القرآن وترتيبه تجعل من الصعب تصنيف صيغه الأدبية أو تنظيم موضوعاته الرئيسة، وأية محاولة لتصنيف أجزاء القرآن وفق النماذج الأدبية المعيارية تصاب بالانهيار على الفور.

(9) – وطالما أنه نص من صنع بشر – كما يزعمون – والبشر لابد له أن يستقي أفكاره وتصوراته من مصادر بعينها، فإنه لابد من رد هذه التصورات التي أطلقوا عليها "غرائب تثير الدهشة" و "أساطير" مما ليس له وجود في التوراة والإنجيل والبيئة العربية قبل نزول القرآن إلى روايات من قصص تقليدية توجد في ثقافات الشرق

(1)محمد السعيد جمال الدين، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم، موقع:
http://www.al-islam.com .يقول كاتب مادة القرآن بدائرة المعارف البريطانية: "قلما نجد فكرة واحدة نوقشت مناقشة كاملة في سورة واحدة".

الأدنى، وقد عدّلت لتتطابق مع النظرة العالمية وتعاليم القرآن[1].يقول **بوهل** أن النبي صلى الله عليه و سلم اتصل (دون شك) بالطوائف التي انفصلت عن اليهودية والنصرانية، والتي كانت كثيرة في بلاد العرب، ليتعرف على سلسلة الأنبياء المقصودين في الكتب السماوية، وتعاليقه (أي تعاليق الرسول صلى الله عليه وسلم) تستمد في مرحلة المكية شكلها، لا من الكتاب المقدس (La Bible) لكن من كهان عرب ووثنيين، أي من خطبهم وعباراتهم وبركاتهم ولعناتهم.[2]

(10) – وإذا ورد في النص القرآني ما يثبت العلم الحديث حقيقة وقوعه ويقع في دائرة المعطيات الحسية لابد من المبادرة إلى التشكيك فيه حتى لا يترك للقارئ – أو حتى للباحث المبتدئ – مجرد فرصة التفكير في تطابق الحقائق العلمية مع ما ورد بالقرآن الكريم مما يجعله مختلفاً عن التوراة في هذا المجال. ففي مادة "القرآن" في دائرة المعارف الإسلامية حين يعرض الكاتب لقصة نوح – عليه السلام ويشير إلى الطوفان الذي وردت قصته في سورة هود (الآيات 36–48) وأثبت البحث في علوم طبقات الأرض حدوثه – نجد الكاتب يسارع إلى القول: " وعلى أي حال فهو ليس الطوفان الذي عمّ العالم بأسره"، إذاً أي طوفان يكون إن لم يكن طوفان نوح؟ بالتأكيد سوف لا يحير جواباً بعد هذه العبارة ولا يقدم دليلاً.

وكخاتمة لما ذكرنا ، يمكن أن نخلص بما يلي:

(1)دائرة المعارف الإسلامية، مادة: القرآن، البحث الخاص بالقصص القرآني

(2)إبراهيم حركات، ملاحظات حول مادة القرآن في دائرة المعارف الإسلامية، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية و بشؤون الثقافة والفكر أسست سنة 1957 من موقع:
http://www.habous.gov.ma

➢ مصطلح النقد الكتابي هو في الحقيقة مصطلح مسيحي المقصود به هو نقد الكتاب المقدس. و النقد هنا ليس معناه تسليط الضوء على السلبيات و لكن المقصود منه ابداء رأي أو اصدار حكم بعد التحليل و الدراسة المتأنية الموثقة- زعموا-.

ورأينا أنه ينقسم إلى قسمين رئيسيين النقد الاعلى و النقد الأدنى.

➢النقد الأعلى نوعان: نوع ايجابي بناء و نوع سلبي هدام.

❖يطعن النوع الثاني في الوحي بناء على فرضيتين أساسيتين خاطئتين و هما انكار المعجزة على أساس أنها خرق لقوانين الطبيعة و إن الكتاب مدان الى ان تثبت براءته.

❖لكن النوع الأول من النقد يعترف بوجود المعجزة و يتعامل مع الكتاب على أنه وحي ويدرس ويحلل ظروف الكتاب ولمن كتب واسلوب كتابته وما الى ذلك.

➢النقد الأدنى يبحث في مدى دقة النسخ الموجودة بين أيدينا الآن من الكتاب و مدى مطابقتها للنص الأصلي و ما هي أخطاء النساخ .

➢هناك من المستشرقين من انتقدوا هذا المنهج و لمحوا الى عيوبه نظروا إلى عيوب تطبيق منهج النقد الأعلى والأدنى على دراسة النص القرآني، وحصروا تلك العيوب في طريقة تحليل النص إلى أجزاء صغيرة وفق أصول الكم الرياضي والكيف المنطقي والترتيب الزماني، وتنبّها إلى أن النص القرآني يعلو على هذه المعايير كلها.

و قد بدا هذا النقد الهدام في ألمانيا في القرن الثامن عشر في الفلسفة التي كان من روادها في ذلك الوقت الفيلسوف **سبينوزا**.

هذا ما أردت توضيحه في عجالة بهذا القدر من بيان الأخطاء التي كان لابد أن يقع فيها المستشرقون بسبب اعتمادهم على منهج النقد **الأعلى والأدنى** في دراساتهم للقرآن الكريم.

خاتمة:

كشفت هذه الدراسة بكل وضوح عن حقيقة المنهج الذي اعتمده المستشرقون في دراسة القرآن الكريم، فبفضل العرض الموسّع الذي التزمت به دائرة المعارف الإسلامية – بخاصة – في مادة "القرآن" لآراء المستشرقين منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تبين لنا إلى أي حد تأثر هؤلاء المستشرقون بمنهج كان قد سبق تطويره في الغرب لنقد ما يسمى بالكتاب المقدس (التوراة والإنجيل وكتب أخرى ملحقة بهما) ، وحقق هذا المنهج نتائج باهرة حين توصل إلى أن أسفار التوراة الموجودة حالياً لا صلة لها بموسى عليه السلام وإنما هي مكتوبة بأقلام أحبار اليهود أنفسهم وفي أزمان مختلفة.

وقد أطلق علماء نقد ما يسمى الكتاب المقدس على هذا المنهج اسم: النقد الأعلى والأدنى. ويبدو أن هذا النجاح قد أغرى المستشرقين المشتغلين بالدراسات الإسلامية على تطبيق المنهج نفسه على القرآن الكريم، لعلهم يحققون به مع القرآن نتائج مماثلة لما حققها نقاد ما يسمى بالكتاب المقدس.

ولكن منهج النقد الأعلى والأدنى إن صح تطبيقه في دراسة ما يسمّى الكتاب المقدس وفي سائر النصوص التاريخية — التي هي نصوص بشرية – فلا يصح تطبيقه على نص إلهي ينتمي إلى مجال موضوعي مختلف غير المجال البشري المحدود.

ومن ثم كان تطبيق هذا المنهج فاسداً إذا ألزمهم من حيث المبدأ النظر إلى كتاب الله العزيز على أنه من صنع بشر، ففسدت النتائج التي توصلوا إليها بفساد المقدمة.

ولكننا برغم ذلك كله تابعنا الموسوعتين بكل دقة في درسهما للقرآن وفق أصول المنهج الذي التزموا به، فتبين لنا إلى أي حد خرج المستشرقون – في كل خطوة من خطوات البحث – عن قواعد المنهج فعبثوا بالأدلة والشواهد كل العبث لكي يخرجوا بأحكام قد اعتقدوها سلفاً ودخلوا بها على الموضوع قبل البدء في بحثه.

أما دائرة المعارف البريطانية – باعتبار كونها موسوعة عامة تخاطب القارئ الغربي خاصة وتحظى أحكامها بقبوله – فقد زادت على ذلك كله بأنها حشدت كل ما يمكن من مزاعم وافتراءات وركزتها في حزمة مترابطة ومتراصة من القضايا التي تهم هذا القارئ لكي تنفّره من القرآن الكريم ومن الدين الإسلامي.

ومن ثم فإن التصدي للرد على كل ما ورد من شبهات في هاتين الموسوعتين وغيرهما بشأن القرآن الكريم وبيان خروج المستشرقين على مقتضيات المنهج العلمي الذي اتخذوه معياراً للدرس أمر واجب وحاسم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الثالث: تقييم ودراسة ترجمة للقرآن - ترجمة جورج سيل نموذجا-

- المبحث الأول: التعريف بجورج سيل وترجمته للقرآن.
- المبحث الثاني: الشبهات الواردة في ترجمة جورج سيل تحليل ونقد.
- المبحث الثالث: من تأثرات جورج سيل بالعهدين أثناء ترجمته لمعاني القرآن.

تمهيد:

جذب القرآن الكريم بدقة ألفاظه وروعة بيانه الكثير من المستشرقين لدراسته وفهمه، بل وترجمة معانيه إلى العديد من اللغات الأجنبية. ويُعنى هذا العنصر بدراسة إحدى نتائج العمل الاستشراقي بعامة، والنصراني بخاصة.

ومن ثم تهدف هذه الدراسة إلى بيان ما يلي:

– الوقوف على مدى دقة الترجمة، وقدرة المترجم على الفهم الصحيح لمعاني القرآن الكريم وبلاغته.

– معرفة الأيديولوجية التي يستند إليها المترجم، وإلى أي مدى كان تأثره بالرؤية الإستشراقية.

خصّص هذا الجزء لما خالف الصواب شكلا ومضمونا في ترجمة المستشرق الإنجليزي **سيل** للقرآن الكريم، ولم يخصص لإيجابياتها، علما بأنها قليلة جدا، ولأن المستشرق في حد ذاته أثار إعجاب الكثيرين من المستشرقين الذين جاءوا بعده، – إذ أن ترجمته هذه طبعت أربعا وثلاثين مرة[1]–دون أن نغفل بعض الباحثين من بني جلدتنا.[2]

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص107

(2)–يقول هاشم العربي في ترجمته: "وكان سيل من المشتغلين بعلم الفقه، وكان مولعا بدرس لغات المشرق. . . . . لكنه إشتهر أكثر بنقل القرآن إلى لسان الإنكليز، فأحسن الاختيار وظهر بذلك فضله". جورج سيل، مقالة في الإسلام، تر: هاشم العربي، ط3، مصر، 1913م، ص3

كما أن البحث لم يتعرض لكل المخالفات في ترجمة الرجل، فهناك مخالفات ليست بالقليلة تجاوزتها، إما لأنها مكررة، وإما لأن أجوبتها سترد في الرد على مخالفات أخرى، وإما لأنها طفيفة وأقل خطرا، فضربت عنها صفحا.

وكانت الكتابة في هذا الموضوع لِما احتوت ترجمة **سيل** عليه من المخالفات المنهجية، مقابل الرواج الواسع التي حظيت به الترجمة، والتأثير على عدد ليس بالقليل من المثقفين وأهل العلم من مختلف بلدان العالم، هذا فضلا على أن الرجل يحمل فكرا خطيرا في كثير من جوانبه، وهو أيضا فكر متقارب، ومتداخل، ومتكامل، ومتشابه في جوانب كثيرة من جهة أخرى، لا نكاد نميز بينه وبين الطائفة التي حملت على عاتقها الطعن في تعاليم الدّين الإسلامي ونبيه الصادق المبعوث والموحى إليه من ربه. فرأيت من الواجب عليّ أن أقوم بذلك العمل لكشف تلك التجاوزات، وعلى الله قصد السبيل.

وهذا العمل ليس اصطيادا للأخطاء، وإنما هو عمل ركّز على نقد ترجمة مستشرق حاقد صرح بأن يلتزم بنقل الحقيقة في عمله كما وردت في القرآن وهذه الأخطاء المتعلقة بطريقة الفهم والكتابة العلمية، وهما جانبان من الأهمية بمكان، قام عليهما قسم كبير من ترجمة سيل الإنجليزية لا يصح السكوت عنها.

فبالنسبة لترجمة جورج سيل التي اعتمدت عليها فقد أعيد طبعها مرات عديدة لما كانت تستهويه من قراء ومتطلعين. اعتمدت على النسخة المطبوعة بلندن سنة 1825م طبعت في مجلدين .المجلد الأول يحتوي على المقدمة وترجمة السور الثماني

الأولى و في المجلد الثاني ترجمة بقية السور. و تعتبر النسخة الثانية التي اعتمدتها مجلدا واحدا ،و هي نفس النسخة الأولى طبعت بلندن سنة 1900.

كما اعتمدتُ على كتاب آخر بعنوان، مقالة في الإسلام، تر: هاشم العربي لمؤلفه جورج سيل.

وهذا العمل لا يصل حد الكمال، فإن الاجتهاد كان بقدر المستطاع، انطلاقا من المبادئ الدينية، فأرجو التوفيق من الله.

أولا: تعريف بسيل وترجمته والهدف منها:

من هو جورج سيل؟

جورج سيل George Sale (1697م-1736م)، ولد في لندن التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العبرية أيضاً، من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات، ومن الغريب أن يقول عنها عبد الرحمن بدوي "ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام 1746م" ويقول في موضع آخر "وكان سيل منصفاً للإسلام بريئاً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة[1].

كان يحترف المحاماة. تعلم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، وعني بتاريخ الإسلام حتى وصف بأنه نصف مسلم ! له بالإنكليزية (ترجمة القرآن) وهو

(1) موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص 252

أول من حاول ترجمته إلى هذه اللغة كاملا [1]. و له بلسان قومه مصنفات في التاريخ واللّغة و لكنه أكثر ما اشتهر بنقل القرآن إلى لسان الإنجليز و بما ألحق به من حواش تكشف الغطاء عن مبهمات النص القرآني انتقى أكثرها من كتب التفسير الإسلامي. أشهر مصنفاته مقالة في الإسلام[2]

وهذه الطبعة سرعان ما ترجمت ونشرت باللغات الألمانية والفرنسية والهولندية فكانت المصدر المهم المعول عليه في أوربا لمدة تناهز القرن لمعرفة القضايا التي عالجها القرآن. وقد نوه فيها المستشرق جورج سيل تمشياً مع روح عصر النهضة بكثير من فضائل الدين الإسلامي لاسيما منها ما يتفق مع الدين المسيحي.

جاءت ترجمة جورج سيل لترجمة معاني القرآن على نفس النمط الذي جاءت عليه سابقاتها من الترجمات الإستشراقية وقد أكد زويمر المبشر اليهودي على أن تلك الترجمات تمت بدافع تنصيري.[3]

" أما ما ذكره سيل نفسه ينبئ بهذا الحقد الدفين للإسلام والمسلمين وما ذكره في مقدمة ترجمته للقرآن بأن الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين؛ لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وأن العناية الإلهية قد ادَّخَرَتْ لهم مجد إسقاطه "[4].

---

(1)خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، باب جورج سيل، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، الجزء2 – أيار / مايو2002 م، ص145.

(2) آراء المستشرقين حول القرآن و تفسيره، ص150.

(3) رؤية إسلامية للاستشراق،ص32

(4)المرجع نفسه ، ص 35.

"The Protestants alone are able to attack the Koran with success, and for them I trust. Providence has reserved the glory of its overthrow."[1]

كانت ترجمة القرآن هي السلاح الذي سلّه مجادلو التنصير لمحو القرآن أو منعه من الغلبة أو تفعيل دوره في الحفاظ على الذات الإسلامية.

إذ إن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية لم تتم بقصد المعرفة الخالصة أوالفهم المجرد، أو التفاعل والتكامل مع الآخرين، بل إنها تمت بقصد معرفة المواطن التي يمكن الوثوب منها عليه، أو البحث عما يمكن أن يكون نقاط ضعف يتم التركيز عليها لقهر (الآخر) وهزيمته والسيطرة عليه. يقول **يوهان فوك** في تأريخه للدراسات العربية في أوربا: "لقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن"[2].

أما ترجمة جورج سيل الإنجليزية التي ظهرت في لندن عام 1734 م وأعيد طبعها أكثر من ثلاثين مرة، فقد تضمنت مقدمة جدلية ضد القرآن وصفت في أدبيات التنصير بأنها قيِّمة وأنها أفضل وصف موضوعي للإسلام. [3]

لذلك أصبحت هذه المقدمة إحدى الجدليات الأساسية التي يعتمد عليها التنصير في الجدل ضد أصالة القرآن الكريم. [4]

---

(1) The Koran of Mohammed,p5.

(2) يوهان فوك، مرجع سابق، ص 14

(3) رؤية إسلامية للاستشراق ، مرجع سابق، ص 35 . 36

(4) علي بن نايف الشحود ،موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، باب الاستشراق والاعجاز في القران الكريم 1-29 - (الجزء24 /الصفحة 249) .

ترجمة معاني القرآن لسيل

وصف جورج سيل باهتمامه البالغ بالإسلام، حتى قيل عنه بأنَّه «نصف مسلم»، حيث أثنى على القرآن الكريم، وترجم معانيه إلى اللغة الإنجليزية، لكنه نفى أنْ يكون وحيًا من عند الله، بل أكَّد على أنَّه من صنع محَمَّد بن عبد الله – ﷺ –، حيث يقول: "أمَا أنَّ محَمَّدا كان، في الحقيقة، مؤلِّف القرآن المخترع الرئيسي له، فأمرٌ لا يقبل الجدل، وإنْ كان المرجَّح– مع ذلك– أن المعاونة التي حصل عليها من غيره، في خطَّته هذه، لم تكُن معاونةً يسيرة. وهذا واضح في أنَّ مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك"[1].

"That Mohamed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute ;though it be highly probable that he had no small assistance in his design from others,as his countrymen failed not to object to him"[2]

وفي نصٍّ آخر للترجمة ينقله علي علي شاهين في كتابه: الإعلام بنقض ما جاء في كتاب مقالة في الإسلام: «ومما لا شكَّ فيه ولا ينبغي أنْ يختلف فيه اثنان أن محَمَّدا هو في الحقيقة مصنِّف القرآن وأوَّل واضعيه. وإنْ كان لا يبعد أنْ غيره أعانه عليه كما اتَّهمته العرب، لكنَّهم لشدَّة اختلافهم في تعيين الأشخاص الذين زعموا أنهم كانوا يعينونه وَهَتْ حجَّتهم، وعجزوا عن إثبات دعواهم. ولعلَّ ذلك لأنَّ محَمَّدا كان أشدَّ احتياطًا من أن يترك سبيلاً لكشف الأمر".

(1) ينظر، محمد أبو ريشة، خيانة جورج سيل في ترجمة معاني القرآن الكريم من موقع:
http: //www. atida. org
(1) Al koran of Mohammed,pp50.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103].

يقول نجيب العقيقي عن هذه الترجمة: «وقد نجح في ترجمته، فذكرها فولتير في القاموس الفلسفي. وأُعيد طبعها مرارًا، إلاَّ أنَّها اشتملت على شروح وحواشٍ ومقدِّمة مسهبة، هي في الحقيقة بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامَّة حشاها بالإفك واللغو والتجريح». وجاءت ترجمات معاني القرآن الكريم التالية له، في معظمها، عالةً عليه، متأثِّرة به، بحيث نظر الآخرون إلى القرآن الكريم بعد جورج سيل بعينيه، ولم ينظروا إليه بعيونهم.

كون القرآن الكريم من تأليف رسول الله محَمَّد بن عبد الله– ﷺ–، سواء أعانه على تأليفه نفرٌ من اليهود والنصارى والحنفيين المعاصرين له أم لم يعاونه عليه أحدٌ، أدَّى إلى المزيد من الصدِّ والالتفات عن الجانب الإعجازي في القرآن الكريم؛ إذ لا يتوقَّع القائلون بأنَّ هذا من تأليف ذلك العبقري العربي، الذي عاش في القرنين السادس والسابع الميلاديين، أنْ تكون له نظرات علمية، سواء أكانت متحقِّقةً في زمانه أم أنَّها داخلةٌ في نطاق ما يأتي من الزمان، وهو الناشئ في بيئة أمِّية، وهو نفسه كان أمِّيًّا. فلم تساعد هذه النظرة إلى كتاب الله تعالى على مجرَّد التفكير بأنَّه كتاب معجز.

الادِّعاء أن القرآن الكريم من تأليف رسول الله – ﷺ – هي فرية استشراقيه قديمة في إطلاقها، ولكنها أثَّرت كثيرًا على تأثير القرآن الكريم على قرَّاء ترجمة المعاني باللغة الإنجليزية، دون شكٍّ. بل إنَّ التأثير قد امتدَّ إلى قرَّاء ترجمة المعاني باللغة الفرنسية،

عندما تبنَّى المستشرق البولوني **ألبر كازميرسكي** 1801- 1887م نقل ترجمة المعاني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية (سنة 1840- 1841م)، بالأسلوب الذي ترجمها به **جورج سيل**، حيث «تعوزها بعض الأمانة العلمية»، كما يقول نجيب العقيقي.

يقول محَمَّد خليفة حسن: «أدَّت وفرة الترجمات الإستشراقية في اللغات الأوروبية إلى نتيجة سلبية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، وهي أنَّ معظم هذه الدراسات اعتمدت على الترجمات، ولم تعتمد على النصِّ العربي للقرآن الكريم»[1].

على أيِّ حال فالبحث في تأريخ الترجمات، التي قام بها الرهبان، ثم الرهبانُ المستشرقون، ثم المستشرقون من غير الرهبان، بحثٌ شائق، وليس هذا مجال التوسُّع فيه، إلا أنَّه غلب على ترجمات معاني القرآن الكريم، من قِبل غير أهله، أنَّها ترجمات اتَّسمت بالنظرة السلبية تجاه الوحي، وتجاه من نزل عليه الوحي، سيِّدنا محَمَّد بن عبد الله – ﷺ.

ترجمة **سيل** للقرآن و التي سماها قرآن محمد، كتاب باللغة الإنجليزية يقع في (616) صفحة. طبعة لندن عام 1900.

الجزء الأول من الكتاب يحتوي على 146 صفحة ،يقع الجزء هذا في ثماني فصول و هي كالآتي:

الفصل الأول: و عنوانه (في عرب الجاهلية و تاريخهم و أديانهم و علومهم و عاداتهم)(Of the ARABS before MOHAMMED ; or, as they express it, in the time of ignorance ; their history, religion, learning, And customs.).

(1) ينظر: محَمَّد خليفة حسن. دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدَّس. . في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من 16 . 1427/10/18هـ الموافق 7 . 2006/11/9م، من موقع: http/www.qurancomplex.org

الفصل الثاني: و عنوانه (في البحث عما كانت عليه حال النصرانية و اليهودية أيام ظهور محمد و الطرق التي سلكها محمد لتأسيس دينه و ما أعانه على ذلك من الشؤون)

(Of the state of christianity, particularly of the EASTERN churches, and of JUDAISM, at the time of MOHAMMED'S appearance; and of the methods taken by HIM for the establishing HIS religion, and the circumstances which concurred thereto.)

الفصل الثالث: و عنوانه(في الكلام على القرآن و ما تميز به عن غيره من الكتب و في كيفية كتابته و نشره و الغاية العامة المقصودة به)

(Of the KORAN itself, the Peculiarities of that Book ; the manner of its being written and published, and the general design of it.)

الفصل الرابع: و عنوانه (في الإسلام إي في تعاليم القرآن و أوامره المتعلقة بالإيمان وفروض الدين – أي قضاياه النظرية و العلمية–).

(Of the doctrines and positive precepts of the KORAN, which relate to faith and religious duties.)

الفصل الخامس: و عنوانه(في بعض نواهي القرآن):

(Of certain negative precepts in the KORAN.)

الفصل السادس: و عنوانه(في شرع القرآن المدني أي فيما شرعه في المعاملات)

Of the institutions of the KORAN in civil affairs.)

الفصل السابع: و عنوانه(في الأشهر التي حرمها القرآن و في إفراز يوم الجمعة):

(Of the months commanded by the KORAN to be kept sacred; and of the setting apart of FRIDAY for the especial service of GOD.)

الفصل الثامن: و عنوانه(في فرق المسلمين الكبيرة وفي من غدعى النبوة في العرب على عهد محمد أو بعده)

(Of the principal sects among the MOHAMMEDANS ; and of those who have pretended to prophecy among the ARABS, in or since the time of MOHAMMED.)

أما الجزء الثاني من الكتاب يحتوي على 470 صفحة و يحتوي على ترجمة سور القرآن المئة و أربع عشرة.

هدفه من هذه الترجمة:

إن صدور ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية على يد (جورج سيل) يدل على مدى الاهتمام النصراني بالدراسات الإسلامية عموماً، والقرآنية على وجه الخصوص.

جنحت بهذه الدراسة التي أُجريتها على الترجمة الإستشراقية لمعاني القرآن الكريم إلى التركيز على أمرين رئيسين:

أولهما: دقة الترجمة والأمانة في النقل.

وثانيهما: المغالطات التي ارتكبها المستشرق في ترجمته، وما من شك أن هاتين النقطتين بالغتا الأهمية في مثل هذه الدراسات، لكنهما لا تُوَفِّيان كل الجوانب الواجب دراستها في الترجمات الإستشراقية.

وقد تطرقت من خلال دراسة ترجمة استشراقيه إنجليزية لمعاني القرآن الكريم (للإنجليزي: جورج سيل)، إلى مجمل الخيارات اللغوية والنحوية والمعجمية واللفظية والصوتية، والشكلية التي اعتمدها المترجم.

والغاية من هذه الدراسة الوقوف على حقيقة أسلوب نموذج معروف من الترجمات الإستشراقية للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ونقاط الضعف والقوة عند المترجم، مقارنةً بأسلوب النص القرآني، مما يعكس بالضرورة نجاحاً أو فشلاً في نقل المعنى المقصود، وما ينجم عنه من قبول أو رفض للترجمة.

لقد أتى المستشرق سيل بمقدمة وبخاتمة جميلة سهلت علينا معرفة نية الرجل المبيتة ساعدتنا على الوقوف على هدفه وغرضه من هذا العمل[الجليل] الذي قد كلّفه الكثير، وهو هدف لا يختلف عن هدف غيره من المستشرقين السابقين له. أهو هدف اقتصادي؟ لا، أهو في صالح الإسلام والمسلمين أم لنشر الدعوة الإسلامية؟ كلا ثم كلا! فلقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[البقرة 120].

ثانيا: الشكل العام للترجمة وتصميمها.

اعتمد **سِيل** على أسلوب النص النثري المتواصل الذي يتألف من جمل متواصلة تفصل بينها علامة الترقيم، النقطة، علماً أن كل أنواع علامات الترقيم الأخرى مستخدمة في النص، فهو يقسم الآية الواحدة إلى آيتين وإلى ثلاث أحيانا مستعملا علامات كالفاصلة والنقطة وعلامة التعجب والفاصلة المنقوطة والاستفهام، مما يعني أن المترجم اعتبر النص القرآني المترجم كأي نص آخر، وهذا غير وارد. كما أن استخدامه للنقطة داخل الآية الواحدة يخلط على القارئ أمر بداية الآية ونهايتها. كما أنه لا وجود للفقرات أو لأي نوع من التقسيم أو التجزيئ للسورة الواحدة، أو حتى الفصل بين الآيات بمسافة في الطباعة. وهذا الشكل من النصوص ممل ولا ينم عن تقدير المترجم لخصوصية الشكل العام للنص الأصل حق التقدير.

أخفق سيل في أسلوب تصميم الشكل العام للنص، فاسترسل في نصه دونما أي نوع من الفصل أو التقسيم أو التقاط النفس. وهذا غير موجود في أي نمط من أنماط أشكال النصوص وتصميماتها، بل التقسيم الوحيد الذي اعتمده سيل هو الفصل بين

السور. أما السورة نفسها ففقرة واحدة من أولها حتى أخرها مهما طالت أو قصرت، كما أنه لا يوجد أرقام للآيات، بل لم يتقيد أحياناً بالآيات في استخدامه للنقطة كعلامة في نهاية الآية، فقد قسم بعض الآيات إلى أكثر من آية أو جملة من خلال استخدامه للنقطة، مما يعطي انطباعاً أن الآية المذكورة آيتان.

انعكس هذا الانطباع العام سلباً على الترجمة، علماً أن الأمر قد لا يكون مقصوداً من المترجم، ولكن هذا الانطباع يطرح نفسه تلقائياً. فالآيات تحولت إلى جمل متراصة يصعب تمييزها بسهولة عند القراءة. أيضا أنه يشبك أحيانا أخرى الآيتين في آية واحدة ولم يذكر قط تفسيرا لذلك، لتضاف سلبية أخرى للشكل العام لنص الترجمة.

إن هذا عبث يخل بالمسؤولية التي أخذها على عاتقه حين أقدم على ترجمة آيات القرآن وسوره، وهو عبث أضنه غير مقبول عند أصحاب الاختصاص، فإن الآيات القرآنية محددة تحديدا واضحا لا لبس فيه في المصاحف[1]. والمتعب في الأمر أن المترجم لم يرقم آيات السورة فإن أردنا أن نبحث عن آية ما في سورة البقرة مثلا وجب علينا أن نقرأ كل السورة بأكملها ونبحث عن بدايتها ونهايتها. كأنما يسوق الاستنقاص ناجزا والتفسير والمفسر نسيئة حسب هواه.

أيضاً مما لفت الانتباه في النص المترجم كتابة بعض الكلمات والعبارات ***بحروف مائلة*** زادها المترجم في ترجمته كزيادة تفسيرية، وغالبا ما تكون بعيدة عن المعنى الحقيقي، أو بغية إبرازها وإضفاء أهمية أكبر عليها. وهذا غير مقبول في ترجمة القرآن الكريم بشكل خاص لسببين:

أولهما، لا يجوز إيلاء أهمية في القرآن الكريم لآيات دون سواها، فآيات القرآن كلها في مرتبة واحدة في الترجمة.

(1) إبراهيم عوض، المستشرقون والقرآن، الطبعة1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 1423هـ-2003م، ص14.

وثانيهما، أن المترجم بهذا الأسلوب يتدخل في النص فيبرز ما يريد ويقلل من أهمية ما لا يريد من دون سبب وجيه[1].

وعدم الدقة في التعبير عن بعض المعاني استعمل سيل ألفاظا مشتركة والتي تحمل عدة معاني. ككلمة السماء ترجمها إلى"heaven " يقصد بهذه الأخيرة كذلك الجنة.

فلو أخذنا قوله تعالى من سورة الأنعام: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ﴾[الآية: 6]. نجده يترجمها كالآتي:

"We sent the heaven to rain abundantly upon them, and we gave them rivers which flowed under their *feet*: "

ترجم "تحتهم" بـ"تحت أرجلهم" وكتب أرجلهم بخط مائل. ويبدو أنه لم يعتمد بتاتا على تفسير البيضاوي في ترجمة هذه الآية كما قال، حيث أنني رجعت إلى الموضع الذي زعم أنه نقل منه المعاني التي ترجمها. فلعله وقع في هذا الخلل بسبب اعتقاده كباقي المستشرقين أن القرآن فيه مكرر له معنى واحد، فالتبست عليه هذه الآية بقوله تعالى في سورة المائدة التي سبقت سورة الأنعام: ﴿ وَلَو أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ ﴾ [المائدة: 66]

كما في قوله تعالى في سورة الرحمن (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

حيث ينص علماء العربية أن كل وضع عربي يفيد معنى في نفسه ومعنى آخر مع سياقه وهذا ما تميزت بلاغة القرآن خصوصا وإعجازه.

(1) حسن سعيد غزالة، أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم دراسة أسلوبية لترجمتي سيل وآربري لمعاني لقرآن الكريم إلى الإنجليزية، من موقع: http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php

قال السيوطي (ت911 هـ) في الإتقان [1]: (والقصد إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة بأن يأتي: في موضع واحد مقدما وفي آخر مؤخرا كقوله تعالى:﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾[البقرة 58]، وفي

[الأعراف 161]: وَقُولُواْ﴿ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾..، وفي موضع بزيادة وفي آخر بدونها..، وفي موضع معرفا وفي آخر منكرا، أو مفردا وفي آخر جمعا، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر، أو مدغما وفي آخر مفكوكا).اهـ.

ابتعد المستشرق **جورج سيل** عن الصواب في ما يتعلق بالمسائل المنهجية و هي كثيرة- يتعلق بعضها بمنهج الكتابة العلمية ويتعلق بعضها الآخر بحوادث التاريخ وقد أكد زويمر المبشر اليهودي على أن تلك الترجمة تمت بدافع تنصيري- نتناولها تباعا فيما يأتي إن شاء الله تعالى:

فبالنسبة للمخالفات المنهجية في الكتابة العلمية كثيرة جدا، أذكر منها طائفة متنوعة تمس الشكل و المضمون:

أ. الشكل:

- العنوان:

اختار سيل كلمة واحدة فقط عنواناً لترجمته لمعاني القرآن الكريم، وهي (**القرآن**)، والتي توحي بأن النسخة المترجمة إلى الإنجليزية هي الأصل عن النسخة العربية الأصلية، وأن هذا هو القرآن بالإنجليزية تماماً كما هو بالعربية. وهذا طبعاً غير وارد (علماً أنه أورد عنواناً فرعياً على الصفحة الأولى بعد الغلاف؛ ليصبح العنوان:

(1) البرهان للزركشي، ج1 ص 112. والإتقان في علوم القرآن ، ج3 ص390- 391. وكتاب الكليات، تح: عدنان درويش، نشر مؤسسة الرسالة- بيروت- 1419هـ -1998م، ص845.

(**القرآن، المسمى قرآن محمد مترجماً إلى الإنجليزية من الأصل العربي**). أول ما يلاحظ على ترجمة سيل أن اسم **'محمد'** قد ذكر على الصفحة الأولى بعد الغلاف بوصفه مؤلف القرآن.

كان **سيل** صاحب هذه الترجمة الذي يقول عنها عبد الرحمن بدوي بأنها واضحة ومحكمة معا.[1] وترجمة يقوم بها مستشرق يشغل منصب أحد المصححين للترجمة العربية "للعهد الجديد" سنة 1726 ثم بعدها بقليل صار هو القائم الرئيسي على هذا العمل، إلى جانب كونه المستشار القانوني لجمعية تنمية المعرفة الصحيحة، يفترض فيها أن يكون مثالا للجودة والدقة.

ولست هنا بصدد الجدال في حق المترجم وليس لي أدنى حق في أن أحجر على ما يعتقد. فله أن يعتقد أن محمدا ﷺ هو مؤلف القرآن أولا، فهذا أمر يرجع إليه هو. لكن الذي هو جلي عند أصحاب الاختصاص أن الأمانة العلمية كانت تقتضيه أن يغفل ذكر اسم النبي على الغلاف لأن الأصل الذي ترجم عنه لا يوجد فيه شيء من هذا، فكان الواجب عليه في مثل هذه الحالة أن يحترم الأصل ثم له في المقدمة التي أتى بها والتي احتوت على ثمانية فصول أي ما يزيد عن خمسون ومائتان صفحة، أوفي هامش الكتاب ان يقرر ما يعتقد هو كما يحلو له. ولعلي لا أضيف شيئا جديدا حين أقول أن **سيل** كان يرى أن النبي ﷺ كان يؤلف القرآن سورة بعد سورة حسب الظروف، وأنه تعمد أن يكون الوحي منجما على هذا النحو حتى يستطيع أن يضيف إليه ما يحلوا له حسبما يجد من أحوال أو يعترض من مشاكل فيكون في يديه دائما زمام توجيه الأمور. وهذا رأي يقول به معظم المستشرقين أمثال: **سفاري**، و**مونتيه** و **بلاشير**.[2]

(1) موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص359.

(1) إبراهيم عوض، المستشرقون والقرآن، مرجع سابق، ص47

– نمط اللغة:

استخدم المترجم **'سيل'** ألفاظاً إنجليزية تعود إلى عهد اللغة الإنجليزية الحديثة (وهي لغة شكسبير)، أي ما يسمى خطأً باللغة الإنجليزية القديمة. فالإنجليزية القديمة (حتى 1150م) تكاد تكون مبهمة ولا تفهم من الإنجليز أنفسهم، إلا كليمات لا تتجاوز نسبة 10% من النص. فهي غريبة عليهم تماماً. أفضل منها بقليل ما يسمى بالإنجليزية المتوسطة (حتى 1480م)، يليها عهد الإنجليزية الحديثة حتى (1750م) حيث بدأ عصر اللغة الإنجليزية الحديثة بنشر قاموس الدكتور جونسون للغة الإنجليزية.[1] وتعتبر اللغة الإنجليزية الحديثة لغة مفهومة بشكل عام مع اختلاف في بعض قواعدها ومفرداتها لكنها لا تعيق الفهم.

أحيانا يلجأ **'سيل'** إلى استخدام المفردات السهلة بشكل عام لكن قد يكون استسهال المفردات على حساب بلاغة القرآن الكريم وفصاحته وبيانه. مثلاً في ترجمة ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾ [مريم: 4].

قال سيل:

…verily my bones are weakened and my head is become white with hoariness)

وفي ترجمته لقوله تعالى:﴿ وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ [مريم: 8]

فترجمها إلى:

…and I am now arrived at a great age, and am decrepit.

(2) ينظر حسن سعيد غزالة، أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن، مرجع سابق.

صحيح أن هذا أكثر متابعة ودقة لصورة الأصل العربي، إلا أن المترجمَ أخفق في الاقتراب من الصورة البيانية البليغة للأصل. بشكل عام كان الأسلوب السهل في استخدام الألفاظ طاغياً عند المترجم مما سهل الفهم، لكنه ابتعد عن روح الأصل ووقعه وبلاغته.[1]

ب. مضمون ترجمة سيل:

صدرت ترجمة القرآن القديمة للإنجليزي **جورج سيل** المتوفى في سنة 1736، و كان محاميا كرس حياته لدراسة العربية، و قد ترجم من نص القرآن الأصلي، لكنه استعان بالصياغة اللاتينية **لماراتشي** .[2]

وردت في ترجمة سيل مغالطات عدة جاء معظمها في التعليق والحواشي، لسببين رئيسين:

الأول: إقحامه تفسيرات نصرانية أو إسرائيليات لبعض الأحداث مأخوذة من كتّاب إنجليز. وأحال إلى كتب استشراقيه: كأن يذكر ترجمات مستشرقين آخرين أمثال **سفاري، مراكشي**، كما اعتمد على بعض الكتب التاريخية وجعلها في حاشيته مثل Voyage de Perse; V. Chardin.

أما **الثاني**: فيرجع إلى قلة المصادر التي استعان بها في ترجمته؛ إذ تكرر عنده ذكر ثلاثة أسماء فقط، وهي: البيضاوي، والزمخشري، وجلال الدين السيوطي(أو ربما جلال الدين المحلي).

(1) المرجع السابق.

(2) تاريخ حركة الإستشراق،ص106.

لكن **دينيسون روس** في تقديمه لترجمة سيل يعتقد أن سيل لم يستخدم سوى تفسير البيضاوي (الذي ذكره بكثول في قائمة مراجعه، كما ذكر الزمخشري أيضاً)، بل أورد شواهد ومقارنات من الإنجيل والنصرانية والتوراة والإسرائيليات في محاولة منه ربما للتوفيق أحياناً، أو لإظهار الفرق أحياناً أخرى، أو لنفي أمر مرة أو تأكيده مرة أخرى، أو لمقارنة روايتين عن حادثة واحدة والخروج برأي شخصي وصل إليه فسجله في ختام التعليق.[1]

والبيضاوي والزمخشري ليسا من الأسماء المشهورة في هذا المجال. يقول يوهان فوك:"...و قد وجد (**سيل**) عمله بمنزلة نوع من إنقاذ ماء الوجه لكتاب كثرت عليه المطاعن. لكنه لا محالة وقع في الخطأ نفسه، حين ازداد بشخصه تمسكا فتصلب عن و عي و إدراك مع وجهة النظر المسيحية"[2] ورفض **سيل** الرجوع إلى المصادر الإسلامية وأخص هنا بالذكر كتب التفاسير المترجمة. رغم توفرها وتنوع طريقة كتابة أصحابها لم يجعلها ركائز لترجمته. يعني هذا أنه لم يتوسع كثيراً في قراءاته لمعاني القرآن الكريم وتفسيره. يقول أحمد غراب "... و يتضح من هذا الحكم ان الدراسات الاستشراقية عن الإسلام تقوم على الأراء المسبقة و هي الأراء التي كّونها التعصب و الحقد، لذلك تخلو تلك الدراسات من الموضوعية العلمية، فضلا عن الإنصاف."[3]

وأحسب أن من الصعب الحكم على هذه المغالطات ما إذا كانت مقصودة أم غير مقصودة. فالنّية لا يعلم بها إلا الله عز وجل؛ إذ تتردد هذه المغالطات عند النصارى بشكل عام. ومهما كان المستشرق حيادياً أو موضوعياً فهو نصراني متأثر بنصرانيته بشكل أو بآخر، ودليل ذلك أنه بقي على نصرانيته، ولو أسلم لربما اختلف

(1) حسن سعيد غزالة، أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم.

(2) تاريخ حركة الإستشراق،ص106.

(1) رؤية إسلامية للاستشراق،ص82.

الأمر. وما بقاء **'سيل'** وغيره على دينهم بعد ترجمة معاني القرآن ودراستهم له إلا دليلٌ على غفلتهم عن حقيقته من جهة، ومن جهة أخرى تمسكهم بمعتقداتهم النصرانية التي أورد **'سيل'** بعضها، وعلى رأسها إشارته إلى أن القرآن من عند محمد ﷺ؛ علماً أنه ناقض إشارته هذه في مناسبات كثيرة في ترجمته وتعليقاته وتفسيراته. وفي تقديم الترجمة أكد السير **إدوارد دينيسون روس** (Sir Edward Denison Ross) أن كل الدارسين للقرآن الكريم (ومنهم **سيل** طبعاً) يدركون أن النص الأصل للقرآن الكريم بالعربية لا يمكن أن يكون أبداً من كلام محمد ﷺ وتأليفه، بل هو كلام الله منَزل على نبيه. يقول أحمد غراب: "...و كتب هذا المستشرق مقدمة طويلة لترجمته بعنوان: بحث تمهيدي preliminary Discourse حشد فيه الافتراءات الإستشراقية و منها: أن القرآن ليس و حيا، وليس معجزا، و أنه يحتوي على التكرار و التناقض، و أنه مستمد في معظمه من اليهودية، ليس في موضوعاته فحسب، بل و كذلك في تقسيمه إلى أجزاء و أحزاب، و إلى سور و آيات."[1]

كما أن عدم توثيقه لكثير مما كتبه عن الإسلام وأهله، هو عمل ليس من الكتابة العلمية في شيء، فكان عليه أن يُوثق كل ما ينقله عن غيره، لأن من حق القارئ عليه أن يُطالبه بالتوثيق، للتأكد من ذلك، وللرجوع إلى الأصل للاستزادة والتوسع.، هو عمل قد يُوقع في الخطأ والتدليس، والكذب على رسول الله ﷺ لأن ليس كل ما رُوي في كتب السنة المعروفة صحيحا، فما بالنا إذا رُوي في كتب ليست مصنفات حديثية متخصصة ؟

والشاهد الآخر هو أن **'سيل'** باعتماده على معظم مؤلفات المستشرقين في ترجمته زعم أن كتب الباحثين الرواد من المستشرقين ساهموا بشكل علمي في تقدم الدراسات القرآنية. وفعله هذا اعتراف منه بأن كتب المستشرقين هي الكتب العلمية الهامة عنده،

(1) رؤية إسلامية للاستشراق، ص 34 .

وهذا زعم باطل مردود عليه، لأن المعرفة الصحيحة بالقرآن وبترجمته لا نجدها في مؤلفات المستشرقين وتلامذتهم، وإنما نجدها في القرآن نفسه أولا، لأنه يحمل تاريخه في ذاته. ونجدها أيضا في السنة النبوية الصحيحة الموافقة له ثانيا، وفي التراث الإسلامي الصحيح ثالثا.

والحق أن المستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله مهما حاول التجرد من الهوى والتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية، وهذا ما وقع **'لسيل'** في ترجمته الإستشراقية.

إن عداء سيل للإسلام ليس عداءً جديداً، بل هو ذو جذور ممتدة إلى أيام الحروب الصليبية، لأن الصراع الإسلامي المسيحي كان أقدم بكثير.

بزغ نور الإسلام في شبه الجزيرة العربية وصادف معارضة قوية من الديانة المسيحية التي انتشرت في بلدان الشرق والغرب، وبعد أن استقرت وتأسست الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بدأت البعثات الإسلامية ترسل لنشر الإسلام ليس إقليميا فقط بل عالميا. فالصراع مع البيزنطيين ومحاولتهم هدم الإسلام في الشرق ما هو إلا حروب صليبية، بدأ حكام الغرب بعد هزيمتهم في الشرق يتلقون أية فكرة تخدم أغراضهم للنيل من الشرق وزعزعته، وقد ألفوا في عمل المستشرقين فرصة ذهبية لتحقيق ما فاتهم وضاع منهم في بلاد الشرق، فأخذ الملوك يرعون نشاط المستشرقين ويمهدون أمامهم طريق دراسة الشرق والإحاطة بتراثه العلمي مع اختلاف أنواعه[1].

أراد أصحابها أن يثأر لأنفسهم بعدم تضعضع ملكهم، وفقدوا أهم ولايات لهم في الشرق، فهده الولايات التي كانت تعتبر المورد الاقتصادي الهام. أضف إلى ذلك أن

(1) ينظر المستشرقون ومشكلات الحضارة، عفاف صبرة، دار النهضة العربية، القاهرة 1985، ص12.

بلاد الروم كانت تمثل أهمية كبرى عندهم لأن بها كنيسة القيامة التي شيدتها القديسة **هيلانة** أم الإمبراطور **قسطنطين الكبير** في القرن الرابع الميلادي، كما كان يوجد بها اهم أثر مسيحي عندهم في الشرق، وكان المسيحيون يحجون إلى القدس ويزورون كنيسة القيامة، فضياع القدس وتسليم المسلمين لها، جعلت قضية الصراع بين الإسلام والمسيحية قضية سياسية وعقائدية.

وما قام به الفرنجة في الغرب ضد مسلمي الأندلس خاصة **شارل مارتل** و **شارلمان**، وما صورته أنشودة رولان من صراع إسلامي مسيحي ووصف المسلمين بأنهم كفرة، وسوء تصوير الرسول الكريم محمد ﷺ. كل ذلك يبين على ان الحروب كانت ذات طابع صليبي، إلى جانب ما قام به باباوات الغرب وحكامه في القرنين التاسع والعاشر لصد الغارات الإسلامية على شواطئ أوروبا[1].

إن الجهود التي بدلها المسيحيون سواء قديما أم حديثا، اتسمت بالطابع الديني، هذا ما جعل المستشرقون يضعون نصب أعينهم محاربة الدين الإسلامي عن طريق كتاباتهم وأعمالهم الأدبية، دعا إليها رجال الدين، وتعهدها الباباوات برعايتهم مما جعل فكرة الحروب الصليبية تنشأ في أول أمرها مرتبطة بمبدأ محاربة المسلمين ودفع خطرهم أينما كانوا. لذلك فإن العلاقة الحربية بين الإسلام والمسيحيين طوال هذه الأزمنة وسعت الفجوة العدائية بين المسلمين والمسيحيين وجعلتهم يعملون ما في وسعهم لنشر الفكر المسيحي وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين في جميع مؤلفاتهم، خاصة الكتابات التاريخية.

(1) المرجع السابق، ص14

فتقريبا جميع ما نشر في تلك الحقبة كانت تصف المسلمين بأنهم "الكفرة" و"السراسنة" وكانت تلصق بهم أبشع التهم وأسوأ الأفعال، وكتب الحروب الصليبية كثيرة ومملوءة بهذه المعاني، وهي تعبر عن حقد دفين بين الطرفين.[1]

فهل من المعقول أن ننتظر أن تكون مؤلفات وكتابات المستشرقين في صالح الإسلام؟

والحقيقة التي لا مفر منها أن الغربيين وجدوا في كل ما يكتبونه من مؤلفات متنفس لهم. وها هو **'سيل'** بدوره يجدد التاريخ ليحمل لنا نماذج عديدة عن هذا الحقد الدفين فيتصرف في كلمات القرآن دون أن يستشير أحدا.

لقد جاء هذه المرة إعراضه عن الحق صريحا لقد كان لي اطلاع على ترجمة **جورج سيل** ورغم أنها من الترجمات التي اشتهرت و ما امتازت به من حيث التراكيب والسلاسة اللغوية إلا أنها لم تخل من خيانة في الترجمة فقد خان **جورج سيل** الأمانة في الترجمة وحرّف معظم الآيات القرآنية وفقاً لأهوائه وما يحلو له. و صرح **سيل** في التمهيد preface بهدفه نمن الترجمة، و هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام و المسلمين، لأنهم "وحدهم قادرون على مواجهة القرآن بنجاح، و إني أثق بأن العناية الالهية قد ادخرت لهم مجد اسقاطه".

"The protestants alone are able to attack the Koran with success, and for them I trust . Providence has reserved the glory of its overthrow."[2]

نذكر من أمثلة هذه التحريفات:

(2) المرجع نفسه، ص18.

(1) The Koran of Mohammed,p5.

1- تحريفه لعنصري الخطاب المباشر وغير المباشر.

2- تحريفه لكثير من الكلمات وتغييرها دون مبرر.

3- تحريفه للزمان والمكان.

4- تحريفه للحركات الإعرابية في القرآن الكريم.

5- تحريفه لترجمة الافعال من العربية إلى الانجليزية.

هذه هي الترجمة التي حضنتها الدول الغربية بما فيه أمريكا، و جعلت لها شأنا وفيرا ، حيث ذاع صيتا و بقيت متداولة حتى بداية القرن التسع عشر. وفيما يلي من كلام سنجعله عرضا مفصلا لطوام الترجمة و الشبهات التي ألحقه بالقرآن و التي اعتبرتها اسقاطات استشراقية لأفكار سابقة.

المبحث الثاني:
الشبهات الواردة في ترجمة جورج سيل للقرآن تحليل ونقد

الاشتقاق و الاستعمال القرآني:

تحت عنوان "القرآن و ما تميز به عن غيره من الكتب و في كيفية كتابته ونشره"- وهو عنوان للفصل الثالث من المقالة التي مهد بها جورج سيل ترجمته- يقول أن لفظة قرآن مشتقة من قرأ أي تلا تلاوة و معناها ما يقرأ أو ما ينبغي أن يقرأ وهي عند المسلمين اسم للكتاب بأسره و لكل جزء منه أيا كان ولكل سورة أيا كانت وذلك اقتداء باليهود في اطلاقهم لفظ **قراه** أو **مقرا** اسما على التوراة بجملتها و على كل جزء منها كائنا ما كان.

The word Koran,derived from the verb karaa,to read, signifies properly in Arabic,"the reading,"or rather,"that which ought to be read;" by which name the Mohammedans denote not only the entire book or volume of the Koran, but also any particular chapter or section of it : just as the Jews call either the whole scripture or any part of it by the name of Karah, or Mikra[1],

الأمر نفسه دعا إليه المستشرق **أ. ت. ويلش** حيث يقول: "إن معظم علماء الغرب قد قبلوا وجهة النظر التي طورها **ف.اسكواللين** و آخرون أمثال المستشرق الألماني **شفالي**، والتي تذهب إلى أن لفظ "القرآن" مأخوذ من الكلمة النصرانية السريانية "قريانا"، Keryana التي تعني درسا في قراءة الكتاب المقدس كما هو مستعمل في الطقوس والشعائر النصرانية؛ يؤيد الكاتب هذا الزعم بالإحالة إلى مخطوط سرياني قديم يرجع إلى القرن السادس الميلادي و الموجود ضمن مخطوطات

(1)George sale,section III,p44.

المتحف البريطاني بلندن[1]. ولا شك أن الكاتب يهدف بتصدير المقال بهذا المبحث اللغوي المتعسف إلى أن يبين أن هناك اتصالاً وثيقاً بين القرآن الكريم والمصادر المذكورة، وأن هذا الاتصال إنما يبدأ بكلمة "القرآن" نفسها التي ليست في الواقع إلا كلمة مأخوذة من السريانية، كل ذلك لكي يسهل على القارئ أن يتقبل ما سوف يرد من آراء في هذا السياق.

ثم يعقب المستشرق على ما سبق من استنتاجاته بأن الذي وصل إليه، فيه إبطال لدعوى جماعة من المسلمين الذين يزعمون أن كتابهم سمي **قرآن** من قرأ الشيء إذا جمعه و ضمه الى بعضه البعض و ذلك لما جمع فيه من سور أو صحائف متفرقة.[2]

و ننتقل إلى نقطة أخرى مهمة أثارها **سيل** في سياق حديثه عن لفظة "قرآن" التي نسبها إلى كلمة Karah or Mikra [3] اذ يزعم أن المفهوم الإسلامي و المفهوم الإستشراقي لكلمة "قرآن" كلاهما له بعض الشواهد التي تؤيده، و لسنا ندري كيف سوى المستشرق بين المفهومين على الرغم من الاختلاف الواضح بينهما، هذا من جهة ، و من جهة أخرى أين هو الدليل القرآني الذي يؤيد زعمه بأن لفظة "قرآن" عبرانية الأصل؟

(1) محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، ص25.

(2) مقالة في الأسلام،ص114.

(3) أول ما دعي من التوراة باسم **مقرا** خمسة اسفار موسى فقط.

إن كلمة "**مقرا**" التي جاء بها المستشرق، والتي تختلف في شكلها و جرسها عن الكلمة العربية "قرآن" لا وجود لها في كتاب الله تعالى، و بالتالي فإن القاعدة التي بنى عليها المستشرقون تفسيرهم خارجة أصلا عن نطاق النص، و ليس لها به أدنى تعلق.[1]

إن ادعاء **سيل** لهذا، يدحض حجة من زعم أنه لا بد من أن يكون القرآن قد لفق دفعة واحدة، و لم ينزل منجما في أوقات شتى على ما يقوله المحمديون (المسلمون) ،ذلك لأنه كثيرا ما يذكر و يدعى **قرآنا** في الكتاب نفسه.

….by the way, serve as an answer to those who object that the Koran must be a book forged at once, and could not possibly be revealed by parcels at different times during the course of several years, as the Mohammedans affirm, because the Koran is often mentioned and called by that name in the very book itself.[2]

تشابهت قلوبهم:

ان مثل هذه الاشاعات قديم حول ألفاظ من القرآن الكريم قيل فيها مثل هذا القول ألا و هو أن أصلها عبري و أن العرب اقتدوا باليهود في استعمالها.

لكن نقول كما قال علماؤنا حين ردوا على من زعم أن كلمة 'آمين' مقتبسة من العبرية:" **على أن من الثابت أن تقارب الفاظ لمعان متشابهة في لغات سامية**

(1) زعم **ويلش** ان لفظة القرآن لا تعني غير القرآن نفسه في كل المواضع التي ذكرت فيها أيا كانت القرينة، و أيده المستشرق **اسكواللي** بأن الكلمة منقولة من السريانية. إذ أن خلو كلمة 'قرآن' من الهمزة، والذي يجعلها قريبة في النطق إلى حد ما من كلمة قريانا لا يؤيد المستشرق في سريانيتها، بل إن نطقها مهموزة و غير مهموزة فيه إشارة إلى كونها جارية على أصول العربية، خاضعة للهجات العرب.

(2) Al kuran of mohamed, p44

ليس دليلا قاطعا على أن احداها قد اقتبست اللفظة من الأخرى – لأن اللغات السامية فصيلة واحدة كثيرا ما تتقارب ألفاظها لمدلولات متشابهة– ما لم يقم على الاقتباس دليل تاريخي أو يدل على أصالة اللفظ في لغة اشتقاقه و اتساع تصرفه و على غربته في لغة أخرى تفرده و ضيق تصرفه فتأمل." [1] انه

و في تعقيب له على ترجمة المستشرق **سيل**، يضيف هاشم العربي في تذييل له على الفصول الخمسة من المقدمة ما نصه:"... أي قبل أن يجمع على هيأة كتاب وبهذا ثبت أنه مأخوذ من لفظ "**مقرا**" العبراني و من ثم جاز أن يدعى كل جزء منه أيا كان قرآنا على التوسع كما جاز أن تدعى التوراة "**مقرا**" ولم تكن مشتملة بعد إلا على أسفار موسى الخمسة و زد على ذلك أن أول فقرة زعم محمد(صلى الله عليه وسلم) أنه أنزلت عليه قد افتتحت بلفظ مشتق منه لفظ قرآن و ذلك قوله في سورة العلق اقرأ[2].

يعرض المستشرق بعد ذلك لأسماء القرآن التي ذكرت في المصحف الشريف، و يزعم بأن محمد صلى الله عليه و سلم إنما سمى القرآن بهذا الاسم، ليضعه على قدم و ساق، مع التوراة و الإنجيل؛ و أن ذلك إنما حدث بسبب تأثر محمد صلى الله عليه و سلم بالكتابين؛ و هذا ضرب من الكاتب في عماية، و دليل على تمسكه المستميت بالأصولية الاستشراقية، التي تزعم بأن محمدا (صلى الله عليه و سلم)

(1) صلاح الدين الزعبلاوي، معجم أخطاء الكتاب، تح: محمد مكي الحسني و آخرون، نشر دار الثقافة و التراث، دمشق سوريا،ط1427،1هـ -2006م،ص:1

(2) مقالة في الأسلام،ص115.

انتحل القرآن من كتب اليهود والنصارى، وهو أمر يرفضه المسلمون جملة و تفصيلا؛ بل و يكذبه التاريخ و المنهج العلمي السليم. فيقول :

"...و للقرآن زيادة على هذا الاسم الخاص به ، أسماء أخرى يشركه فيها باقي الكتب المنزلة فيقال له الفرقان اشتقاقا من فرق أي فصل أو ميز ذلك لا لأنه مفرق أجزاء و سورا أو لأنه يفرق بين الحسنات و السيئات كما يزعم المسلمون بل للمعنى الذي يريده اليهود باستعمال لفظ **فرق** أو **فرقا** للسفر أو الفصل من التوراة، إذ كان اشتقاق لفظ **فرقا** العبراني و لفظ **فرق** العربي من مادة واحدة."

Beside this peculiar name,the Koran is also honoured with several appellations, common to other books of scripture: as, al Forkan,from the verb faraka, to divide or

distinguish; not, as the Mohammedan doctor ssay, because those books are divided into chapters or sections, or distinguish between good and evil; but in the same notion that the Jews use the word Pcrck,or Pirka, from the same root,to denote a section or portion of scripture."[1]

ثم يقتبس صاحب كتاب مقالة في الإسلام "هاشم العربي" من مقولة ابن ميمون و هو من مشاهير علماء اليهود بأن كل فصل من كتاب **المشنا** يقال له عند اليهود **فرق** ،وانما سمي القرآن **فرقانا** اقتداء باليهود الذين كان محمد(صلى الله عليه و سلم) يأخذ عنهم و كان بعضهم يكتب له ما يدعيه من الوحي. فلا يبعد أن يكون

(1) Al kuran of mohamed,p 44.

أحد كتابه منهم سمى القرآن فرقانا جريا على عادة قومه في تسميتهم فصول **المشنا** فلزمه هذا الاسم[1].

ثم يضيف المستشرق من تسميات القرآن الأخرى و التي يقحم فيها معناه مع كتب اليونان و الإنجيل :

... و يقال للقرآن أيضا **المصحف** و قد يدعى بالكتاب معرفا بلام العهد تعظيما لشأنه على حد ما كان يفعله اليونانيون من اطلاقهم لفظ بلا معرف أي الكتاب على كل كتاب يريدون تعظيمه و كذلك يقال للقرآن **الذكر** و هو اسم شائع له وللإنجيل ولأسفار موسى الخمسة.

... It is also called al Moshaf ,the volume,and al Kitab,the book, by way of eminence, which answers to the Biblia of the Greeks; and al Dhikr,the admonition, which name is also given to the Pentateuch and Gospel.[2]

إن زعم ويلش و ما ذهب إليه **اسكوالي** من ان لفظة القرآن أصلها الكلمة السريانية "قريانا" ،زعم جاف لا دليل عليه من قريب ولا من بعيد. و أما قول كاتبنا، صاحب الترجمة – جورج سيل – الذي ينسب اللفظة إلى العبرانية و اليونانية فهذا تفسير غريب لم يخطر ببال أحد من أئمة علماء اللغة العربية، و لا ببال هؤلاء الذين عنوا بجمع مفردات القرآن و تفسيرها.

(1) مقالة في الإسلام، ص 115.

(2) المرجع نفسه.

ففي كتابه "الإتقان في علوم القرآن"[1] نجد أن الثبت الذي يقدمه لنا السيوطي للألفاظ المعربة في القرآن ، يخلو تماما من هذه اللفظة. و يذكر محمد محمد أبو ليلة، في مصنفه "القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي دراسة نقدية تحليلية" أنه لم يجد للكلمة ظلا و لا أثرا؛ و هذا دليل دامغ على أن كلمة "قرآن" عربية الأرومة و المحتد، و أن اللغة العربية لم تكن لتضيق بلفظة اتخذها الله تعالى عنوانا لكلامه القديم، و اسما لكتابه المعجز؛ و بالتالي فإن افتراض المستشرق و اعتراضه لا مسوغ له.

إن الفعل "قرأ" بمشتقاته المتنوعة يعد من أبرز الأفعال و المشتقات في اللغة العربية، و لكن المستشرق يتجاهل هذه الحقيقة، و يزعم مع جمهور المستشرقين أن عنوان كتاب المسلمين منتحل من لغة أخرى، و ينبغي أن يكون واضحا أن وجود كلمة "قريانا" السريانية و كلمة "مقرا" العبرانية بمعنيهما المشار إليهما آنفا لا يعني انتقالهما إلى القرآن ألبته، و إلا للزم أن يعرفنا المستشرقون متى، وكيف وصلت هذه الكلمة إلى القرآن؟ آخذين في الاعتبار أن كلمة "قريانا" و "مقرا" تطلق على مجموعة نصوص مقدسة استلت من كتاب أو كتب معروفة و ذلك لاستخدامها كأدعية و ابتهالات دينية ضمن الطقوس الكنسية؛ مع أن كلمة "قرآن" تطلق على "القرآن" كله "حقيقة" و على بعضه "مجازا" كالماء يطلق على البعض كما يطلق على الكل. و القرآن ليس أدعية، و إنما هو كتاب جامع يحتوي على أصول العلوم، و قواعد الايمان، و الأخلاق، و المعاملات، و التشريعات، و على السير و القصص ، و

(1) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب1394هـ/ 1974 م، ج2، ص 129.

المواعظ و الأمثال، و الأدعية و الابتهالات، و النبوءات، و علوم الآخرة من بعث و حساب و ثواب و عقاب و جنة و نار، فالقرآن هو المصدر الذي يرجع إليه المسلمون في كل ما يهمهم من أمور دينهم و دنياهم.[1]

و مما يلحق بكلام **ويلش** و **جورج سيل**، ما زعمه المستشرقان بل و وات في مقدمتهما حول قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2] و قوله تعالى:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[3].

جاء في تفسير ابن كثير :

﴿ إِنَّا أَنزلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلهذا أنزلَ أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف

(1) القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، مرجع سابق،ص26-27.

(2) [سورة يوسف: 02]

(3) [فصلت: 44]

بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان، فكمل من كل الوجوه.[1]

جاء في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس :

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أعْجَمِيّاً﴾ لَو نزلنَا جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ على غير مجْرى لُغَة الْعَرَب ﴿لَّقَالُواْ﴾ كفار مَكَّة ﴿لَوْلاَ فُصِّلَتْ﴾ هلا بيّنت وعربت ﴿آيَاته﴾ بِالْعَرَبِيَّةِ ﴿أأعجمي وَعَرَبِيٌّ﴾ قُرْآن أعجمي وَرجل عَرَبِيّ كَيفَ هَذَا ﴿قُلْ﴾ لَهُم يَا مُحَمَّد ﴿هُوَ﴾ يَعْنِي الْقُرْآن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ أبي بكر وَأَصْحَابه ﴿هُدىً﴾ من الضَّلَالَة ﴿وَشِفَآءٌ﴾ بَيَان لما فِي الصُّدُور من الْعَمى ﴿وَالَّذين لَا يُؤمنُونَ﴾ بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالْقُرْآن وَهُوَ أَبُو جهل وَأَصْحَابه.[2]

يقول المستشرقان بل و وات إن تعبير" **قُرْءَانًا عَرَبِيًّا** " يتضمن الإشارة إلى وجود قرآن غير عربي، و هذا تفسير غريب و توجيه بعيد لعبارة القرآن، و لا يوجد مسلم يمكن ان يقول بوجود قرآن غير عربي البتة.

و الآيات التي تتحدث عن عربية القرآن إنما تعني الإلزام و الإعلان ، إلزام للعرب بأنه جاء بلغتهم و خاطبهم بلسانهم و هم يفهمون مراده، فوجب عليهم إذن تصديقهن و أما الاعلان ففي تقرير المولى بأنه أرسله بلسان عربي مبين، بلغ الكمال

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد سلامة،**دار** طيبة للنشر والتوزيع،ط2: 1420هـ - 1999 م، ج8،ص366.

(2)الفيروز آبادى ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،ار الكتب العلمية – لبنان، ج1،ص404.

في لغته و في لغات العالمين،و أن القرآن لا يوجد مثله،لا في العربية و لا في غيرها من اللغات.[1]

و أما عن موقف الكفار من طريقة نزول القرآن و اعتراضهم عليها، فيقول تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾[2]

ففي هذا دليل على أن كفار قريش كانوا يعرفون القرآن باسمه ا منذ البداية و قالوا لو كان القرآن حقا من عند الله لنزل على محمد(ﷺ) جملة واحدة كالكتب السابقة التي سمعوا عنها، قال بهذا ابن عباس.

و يمكن لنا أيضا أن نقول إنهم أرادو بطلبهم هذا، مجرد العناد و المكابرة و التشويش على الرسول ﷺ، أو إنهم اعتقدوا في أنفسهم أن القرآن لو نزل جملة واحدة، لاستطاعوا أن يواجهوه مرة واحدة، و أن يجتمعوا له، و ينتصروا من ثم على رسول الله ﷺ[3] .

(1) القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي،مرجع سابق، ص 30.

(2) [الفرقان: 32-33]

(3) المرجع السابق،ص42،43.

و في قوله تعالى في سورة التوبة الآية 111،﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ يقول المستشرق ويلش أن هذا البناء الذي تقدمه السورة ينبئ عن نظم القرآن في سلك واحد مع الكتب المقدسة المتقدمة عليه نزولا، أو هو يفيد وضع القرآن في **خط متواز** مع التوراة و الإنجيل، هذا على الرغم من أن القرآن لم يكن قد اكتمل نزوله بعد، و لم يكن قد وضع في صورته النهائية كذلك إلا بعد وفاة محمدﷺ.

إن المستشرق محكوم في هذا الزعم بقالب فكري جامد، و فرضية تخمينية هزيلة ، و هي أن التوراة و الإنجيل، هما وحدهما الكتابان المقدسان، و أن القرآن إنما هو تقليد لهما، أو اقتباس منهما.

لقد انطلق سيل منذ البداية في ترجمة القرآن بأن القرآن من وضع محمد ﷺو أنه كتاب محرف، و متناقض، و ليس وحيا من عند الله، إلى درجة أن المستشرق الألماني إبراهيم جيجر ،قد زعم أن محمدا (ﷺ)قد اطلع على التوراة، و كتب الأنبياء، و على التلمود ، و المشناة في اللغات المختلفة العبرية و الآرامية كذلك، هذا على الرغم مما سبق أن النبي ﷺ كان أميا. و أن هذه الكتب لم تكن قد ترجمت بعد إلى العربية. و القرآن كان معروفا منذ نزوله بهذا الاسم للمسلمين و لمشركي مكة جميعا؛ بل إنه كان معروفا ايضا للجن. فوصفوه بقولهم:﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ

ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾[1]

و في نهاية الفصل لا يفوتنا أن ننبه على المغمز الإستشراقي في كلام جورج سيل ،الذي دسّه في ثنايا كلامه ،يقول:" و مما لا مراء فيه و لا ينبغي أن يختلف فيه اثنان أن محمدا هو في الحقيقة مصنف القرآن و أول واضعيه و ان كان لا يبعد أن غيره أعانه عليه كما اتهمته العرب ، لكن لشدة اختلافهم في تعيين الأشخاص الذين زعموا أنهم كانوا يعينونه عليه وهت حجتهم و عجزوا عن اثبات دعواهم ولعل ذلك لأن محمدا(ﷺ) كان أشد احتياطا من أن يترك سبيلا لكشف الأمر."[2]

المترادفات في القرن الكريم.

يتفق جل المستشرقين على أن لفظ " القرآن" و المصدر الذي اشتق منه القرآن –كتاب المسلمين المقدس– لا يمكن أن يفهم فهما كاملا إلا إذا أخذت في الاعتبار مدلولات بعض ألفاظ أخرى لها علاقة كبيرة بهذا اللفظ مثل "**آية**" ، "**كتاب**"، "**سورة**" ، "**ذكر**"، "**مثاني**" ،"**حكمة**" ، ونحوها. إذ أن لكل لفظ، من هذه الألفاظ معناه المتميز أصلا في القرآن؛ و لكن في بعض المواضع تأتي هذه المفردات في قرائن تقترب في معانيها من مفهوم "القرآن" كمصطلح؛ كما سيتضح.

(1) [سورة الجن:1- 2]

(2)مقالة في الإسلام، ص 131،132.

بدأ جورج سيل كلامه بالحديث عن تقسيم القرآن إلى مئة و أربعة عشر قسما، حيث أشار إلى أنها تختلف في الطول وتدعى سُوَرًا 'chapters' ، مفردها "سورة " ثم يطلق العنان لأفكاره فيقول:"... و هي كلمة لا تكاد تستعمل لغير القرآن، و أصل معناها صف كما تقول صف آجر في البناء أو صف عسكر ولها من الدلالة و الاشتقاق ما للفظة **شورا** أو **تورا** بالعبرانية[1]. و يرادفها في لغة اليهود لفظ **سدر** يجمعونه على **سدريم** Sedarim و هي تعني الأقسام الثلاثة و الخمسين المؤلفة منها أسفار موسى(عليه السلام) الخمسة."[2]

و هذا نص ماقاله جورج سيل في مقدمته:

"...The Koran is divided into 114 larger portions of very unequal length, which we call chapters, but the Arabians **Sowar**, in the singular **Sura**, a word rarely used on any other occasion, and properly signifying a row, order ,or regular series; as a course of bricks in building,or a rank of soldiers in an army ; and is the same in use and import with the Sura, or Tora, of the Jews, who also call the fifty-three

(1) ثم يضيف المؤلف أنه منها اشتقت التوراة.

(2) المرجع نفسه ،ص116.

sections of the Pentateuch Sedarim,a word of the same signification."[1]

يزعم كثير من المستشرقين أن لفظة "سورة"، مأخوذة من الكلمة السريانية "Surta"

أو "Surtha" بمعنى "كتاب مقدس" أو قراءة من نص مقدس، و تدعيما لهذا الحكم، الذي لا أساس له يعطي المستشرق ويلش تعريفا مركبا، و غريبا لمعنى كلمة "سورة" في القرآن، فيقول إن معنى "السورة" في القرآن، هو الوحدة أو الجزء من الوحي، الذي يمكن أن يترجم **بالكتاب المقدس** "Scripture" أو الوحي.

ويمضي كاتب مقال "مادة قرآن" في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية قائلاً: "ولا يمكن لمعنى كلمة القرآن ومصدر الكتاب المقدس للمسلمين أن يتضحا تماماً دون أن نضع في الاعتبار استخدام عدد آخر من المصطلحات الوثيقة الصلة بالموضوع، ولا يقتصر الأمر هنا على "آية" و"كتاب" فحسب، بل يشمل أيضاً "سورة" و "ذكر" و"مثاني"، و "حكمة" وغيرها. ثم يقول "إن المعنى الأصلي للفظ "آية" كالكلمة الشبيهة في العبرية "أوث"، والسريانية "آثا"، هي العلامة والدليل وتأتي كرمز لحقيقة غير مرئية" ولكنه يستدرك قائلاً" غير أن اشتقاقها ليس مؤكداً".[2]

وبعد ذلك يعرض لكلمة "سورة" فينقل عن شفالي قوله: إنها تبدو مشتقة من "**صورطا**" أو "**سورثا**" السريانية: ومعناها الكتاب المقدس.

---

(1)Al kuran of mohamed,p44 .

(2) محمد السعيد جمال الدين، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية،ص28.

و يصر **سيل** على جهله بتسميات القرآن ، فيؤكد لنا مرة أخرى أن أسماء السور أخذ بعضها عن قضية خصوصية جاءت في السورة أو عن اسم إنسان ذكر فيها وبعضها و هو الأكثر عن أول كلمة وردت في السورة ذات بال و ذلك على حد ما فعله اليهود في وضعهم أسماء **للسدريم**.

"... are taken sometimes from a particular matter treated of , or person mentioned therein ;but usually from the first word of note, exactly in the same manner as the Jews have named their Sedarim."[1]

و يضيف المستشرق أن المعنى الأصلي لكلمة "آية" العربية هي عين لفضة "أوتوث" العبرية. فيقول:

Every chapter is subdivided into smaller portions,of very unequal length also, which we customarily call verses; but the Arabic word is ***Ayàt***. the same with the Hebrew ***Ototh***, and signifies signs, or wonders; such as are the secrets of GOD, his attributes, works, judgments, and ordinances, delivered in those verses; many of which have their

(1) المرجع نفسه،ص45.

particular titles also, imposed in the same manner as those of the chapters.

و هذا اللفظ – أوتوث– يعني علامات أو معجزات لتضمنها ذكر أسرار الله و صفاته و أفعاله و أحكامه و فرائضه.

بنفس الطريقة، نجد أن المستشرق ويلش يعزو أصل كلمة "آية" العربية و" أوث" (Oth) العبرية، و"آثا" (Atha) السريانية إلى مصدر واحد. و تعني هاتان الكلمتان علامة، و دلالة على بعض الأشياء الغيبية، كالحق أو الحقيقة. و لكن اشتقاق الكلمة غير معروف على وجه اليقين و انه من الطبيعي جدا أن تكون لفظة "آية" مأخوذة من (أ– و– ه) (A–W–H)، و التي تتوافق مع الكلمة العبرية **آوه**.[1]

و لتمام الفائدة نلفت إلى أن لفظة "**آية**" وردت هكذا مفردة 84 مرة، و بالجمع "**آيات**" 148 مرة، و وردت بصيغة "آيتك" مرتين و "آياتك" 3 مرات، و بالمثنى "آيتين" مرة واحدة، و"آياتنا" 92 مرة، و "آياته" بعود الضمير إلى الله 37 مرة ، و "آياتها" بعود الضمير إلى السماء مرة واحدة، و بلفظ "آياتي" 14 مرة. و بالنظر في هذه الآيات نلاحظ أنها متعددة الدلالة ، فهي بمعنى " الآية من القرآن" و بمعنى "المعجزة التي هي بمثابة الدليل على صدق النبي و صحة دعوته" ، و هي بمعنى "الآية الكونية أو الظاهرة الطبيعية المعجزة في تكوينها و إحكام صنعتها، و في اتساقها مع الغرض الذي خلقت لأجله"؛ و الآية بمعنى العظة و الاعتبار" كما في قوله تعالى:

(1) القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، مرجع سابق،ص 51.

﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾[1]، فيها إشارة و دعوة إلى الاعتبار، و التأمل في فضل الله و قدرته، و إلى تقييد النعمة بالشكر و الثناء، و الاستعانة بها على طاعة الله عز و جل.

جاء في جامع البيان: لقد كان لولد سبأ في مسكنهم **علامة بينة، وحجة واضحة** على أنه لا رب لهم إلا الذي أنعم عليهم النعم التي كانوا فيها.[2]

يقول السعدي رحمه الله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ﴾ أي: محلهم الذي يسكنون فيه ﴿ آيَةٌ ﴾ والآية هنا: ما أدرَّ اللّه عليهم من النعم، وصرف عنهم من النقم، الذي يقتضي ذلك منهم، أن يعبدوا اللّه ويشكروه.[3]

(1) [سورة سبأ:15]

(2) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1،1420 هـ - 2000 م،ج24، ص375.

(3) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى : 1376هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ -2000 م،ج1، ص677.

و تكون الآية بمعنى "العلامة على وقوع شيء مخصوص كما في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾[سورة مريم:10]

يقول تعالى مخبرًا عن زكريا، عليه السلام، أنه ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ أي: علامة ودليلا على وجود ما وعدتني.[1]

و تأتي "الآية" كذلك بمعنى "الذكرى" كما في قوله تعالى في قصة نوح و الطوفان.[2]

قال السعدي : أي ولقد تركنا قصة نوح مع قومه آية يتذكر بها المتذكرون، على أن من عصى الرسل وعاندهم أهلكه الله بعقاب عام شديد، أو أن الضمير يعود إلى السفينة وجنسها، وأن أصل صنعتها تعليم من الله لعبده نوح عليه السلام.[3]

لكن ويلش يزعم أن الآيات التي تتحدث عن المعجزات و الخوارق، قد تغيّر معناها في أواخر العهد المكي، بل ربما حدث ذلك في مطلع العهد المدني، فأصبح يطلق على" الجزء المعروف من القرآن"، و هذا زعم ليس عليه دليل، لا من داخل

(1) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تح: سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، سنة 1420هـ - 1999 م، ج5، ص 215.

(2) ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر:15]

(3) تفسير السعدي، ص825.

النص القرآني، و لا من خارجه، لا بطريقة مباشرة، و لا بطريقة غير مباشرة، فقط المستشرق ينسج هنا على منوال التنصير، ضارباً بالمنهج العلمي عرض الحائط.

إن لفظة "آية" لم يتحول عن معناه إلى معنىً آخر، كما يزعم **سيل** و صديقه في الدرب **ولش** ، و بخاصة للسبب الذي رأياه ، بل ظل هو هو في أصل اللغة، و في استعمال علماء القرآن.

مفهوم كلمة مثاني:

"المثاني" من الألفاظ القرآنية التي جذبت انتباه العديد من المستشرقين أثناء ترجمتهم للقرآن. وقد ورد هذا اللفظ في موضعين فقط من القرآن:

في قوله تعال:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[1]

وفي قوله تعال﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[2].

(1) [سورة الحجر:87]

(2) [سورة الزمر:23]

يرى بعض المستشرقين أن مفسري القرآن قد تحيروا كثيرا في تحديد معنى "مثاني"؛ ويبدوا لهذا الرأي كان له مَردُودُه على الدراسات الاستشرافية، فقد قدم كثير من المستشرقين عدة معاني مختلفة للكلمة. فالبعض اعتقد أنها مأخوذة من اللفظة العبرية "**ميشنا**" (Mishnah) و التي تعني التعاليم الشفهية اليهودية أو موضوعات معدة للتعليم.[1]

جاء في القاموس الإنجليزي:

[Mishnah, Mishna:pl. Mishnayoth.n. a compilation of the oral tradition of the Jewish Law,made probably by Judh ha-Nasi(135-c.220). It is written in Hebrew,and forms the first part of the Talmud.][2]

و نصوص الميشنا غير مقدسة، و إنما هي نصوص تشريعية، تتضمن القوانين، والتقاليد، و المأثورات، و الشعائر و التعاليم السلوكية، و الأحداث التاريخية لليهود، كتبت بالعبرية و هي تكون الجزء الأول للتلموذ.

و من المستشرقين من يرجع بالكلمة إلى السريانية الآرامية، "مثنيتا" "Mathnitha".

(1) القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، مرجع سابق،ص83.

(2)ENGLISH LAROUSSE, 1968 Augé, Gillon ،Hollier- Larouse, Moreau et Cie Librairie Larousse, Paris.p746.

والقضية المطروحة كيف يمكن الجمع بين هذه الألفاظ الثلاثة(مثاني، و ميشنا، و مثنيتا)، و لماذا هذا التحميل البعيد على العبارات، و فرض علاقات وهمية بين الكلمات، لمجرد ما قد يكون بينها من تشابه يسير في النطق.

يذكر المستشرق ويلش في مؤلفه، أن مفسري القرآن قد تحيروا كثيرا في تحديد هذا المعنى(المثاني) ثم يقرر من جانبه و باطمئنان صحة التفسير الغربي للكلمة، حتى أنه يجعله هو الأصل، كما سيأتي خلال العرض. ثم نجد المستشرق تتلاطمه أمواج أراء بني جلدته- و هم المستشرقان: **بل** و **وات** اللذان أنكرا عليه ذاك التفسير الغريب و أن كلمة "مثاني" لا توحي به الكلمة العبرية، أو الآرامية اليهودية.- ليقرر بأن التفسير الغربي لم يسلم من التأثر بنظيره الإسلامي، إذ أنه يبني قاعدته على معنى "التثنية" أو "التكرار"، الذي تتضمنه أيضا كلمة "مثاني" المأخوذة من "ثنى"، "Thanna". فأعتبر المستشرق ويلش أن احسن ترجمة للكلمة، هي ترجمة المستشرقين بل و وات و نصها (repetition).

و قبل أن أذكر خطر هذه الترجمة -repetition- سأورد ترجمة المستشرق جورج سيل للكلمة. جاء في ترجمته لسورة الزمر:

﴿God hath revealed a most excellent discourse; a book conformable to it self,and containing **repeated** *admonitions.*﴾[1]

(1)Al kuran of mohamed,p44

المتأمل إلى كلمة " *admonitions* " يدرك جيدا أنها لم ترد في النص الأصلي، و أن المترجم زادها. و هي قريبة من المعنى لكلمة "تعاليم" أو "نصائح و إرشادات" أو " تحذيرات" باللغة العربية.

أما أربري؛ المستشرق الإنجليزي فترجم كلمة "مثاني" ب "The oft-Repeated" تقريبا بنفس طريقة **سيل**، و ترجمها محمد أسد هكذا "the oft repeated (verses)"؛ مضيفا كلمة "آيات" التي هي "verses" بين قوسين.

و الآن نبين خطورة الترجمات السابقةن و ما يجري مجراها.

إن ترجمة "متاني" بالكلمة الإنجليزية "repetition " تعطي انطباعا للقارئ الغربي ذي الثقافة المعادية للإسلام و القرآن، بأن القرآن يكرر نفسه و أنه كتاب مملٌّ ليس فيه جمال ، ولا فكرة ، و لا نظام، أو نسق؛ و كل هذه المعاني الغير الصائبة مترسخة في العقلية الغربية بوجه عام عن القرآن؛ هذا من جهة، و من جهة أخرى هناك خطر آخر تتضمنه هذه الترجمة و هو أن القرآن لم يأتي بجديد، و أن كل ما قدمه القرآن و جاء به ، منتحل من كتب اليهود و النصارى، و هو بالتالي يكرر ما في هذه الكتب، و لا يعدوا أن يكون نسخة محرفة منها.

و ليس ببعيد عن هذا المفهوم الإستشراقي، ينسب جولد تسيهر المعرفة الدينية التي تلقاها محمد ﷺ إلى عنصرين: خارجي و داخلي فيقولك

"...فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف و آراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية و المسيحية التي تأثر بها تأثرا عميقا، و التي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة، و هذه التعاليم التي أخذها عن

تلك العناصر الأجنبية كانت في وجدانه ضرورية لإقرار لون من الحياة في اتجاه يريده الله".[1]

و ورد في كتاب تاريخ الأديان:" كان أسلوب النبي في القرآن أوّل عهده بالدعوة مفعما بالعواطف قصير العبارات، فخم الصورة، يقدم أوصاف العقاب و الثواب في ألوان صارخة، و كثيرا ما يكرر الآيات تكرارا مملا، حتى تنقلب معانيها إلى الضد، فلما تقدم الزمن بالنبي فقد الأسلوب منهجه الأول، و أخذ يقص في نغمات هادئة بديعة قصص الأنبياء مثلما تراه في قصة حب يوسف و زوجته(بوتيفار)، و كانت هذه الصورة مثيرة لخيال كثير من شعراء الفرس و الترك، و في آخر عهد النبي فقد الأسلوب كل حرارة و كل فن، و أغرم بالجدل الديني مع اليهود و النصارى."[2]

و هذا مستشرق آخر ألقى نتيجته على هامش القرآن قائلا:"...و السر الكبير في ثقافة محمد(ﷺ) الكتابية و الإنجيلية و جود العالم المسيحي ورقة بن نوفل من بني اسد ابن عم السيدة خديجة في جوار النبي، و هو الذي زوجه ابنة عمه، فقد أجمعت الآثار على أن ورقة تنصّر، و كان يترجم التوراة و الإنجيل إلى العربية، فهو إذن عالم مسيحي كبير، و قد عاش محمد(ﷺ) في جواره خمسة عشر عاما قبل مبعثه، ألا

(1) العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسيهر، تح: يوسف موسى و زميله، ط مصر 1948.

(2) يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، بحوث و دراسات، ص253 من موقع: www.kotobarabia.com

تكفي هذه المدة لنابغة العرب محمد (ﷺ) بن عبد الله لكي يأخذ عنه شيئا من علوم التوراة و الإنجيل."[1]

وها هو سيل ينحو منحى بني عمومته من المستشرقين فيقول:

"That Mohammed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute; though it be highly probable that he had no small assistance in his design from others, as his countrymen failed not to object tohim; however, they differed so much in their conjectures as to the particular persons who gave him such assistance, that they were not able,it seems,to prove the charge; Mohammed, it is to be presumed, having taken his measures too well to be discovered."[2]

و هذا من ثوابت الفكر الغربي، و الموقف الغربي من القرآن الكريم، و لم لا، و **بل** و **وات** يستنتجان من قوله تعالى:﴿ **قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾[3] أنه كان هناك قرآن غير عربي، أخذ محمد(ﷺ) منه، و نسج

(1) المرجع نفسه.ص 259.

(2) Al kuran of mohamed,p50

(3) [سورة الزمر:28]

على منواله بقصد ان ينشئ للعرب كتابا جديدا و مستقلا عن كتب اليهود و النصارى، و يحتوي على تعاليم خاصة بالعرب، كتلك التي كانت لليهود و النصارى.[1]

و هكذا افتتح المستشرق الألماني **جولد تسيهر** بحثه في مؤلفه "مذاهب التفسير الإسلامي" بدعوى شنعاء يستخلص منها تأثره المفضوح بكتب العهدين حين يتهم القرآن الكريم بالارتباك و عدم الانسجام و كثرة الاضطراب، فيقول:

"...فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب و عدم الثبات كما نجد في النص القرآني"[2]

لا شك أن مثل هذا الكلام يجعل القارئ ينساق وراء قضية 'المقارنة و الحكم'، و هذا المستشرق هو الذي قال –حين عرض للكلام عن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف– بأن التلمود يقول بنزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد. فلقد كان للتوراة و الإنجيل نسخ مختلفة في نصوصها.

أما الاضطراب و عدم الثبات في النص الذي يتكلم عنه المستشرق، فمعناه : أنه يرد على صورة مختلفة أو متضاربة لا يُمَيَّز الصحيح الثابت منها، و ليس القرآن على شيء من ذلك.

(1) ردود على شبهات المستشرقين، مرجع سابق

(2) المرجع نفسه،ص262.

فهو يقصد بكلامه حديث نزول القرآن على سبعة أحرف. فلقد صحّ حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من عدة طرق في الصحاح وفى كتب السنّة كما يروى ذلك في كتاب "نزول القرآن على سبعة أحرف" للمؤلف مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ). فالحديث رواه جمع كثير من الصحابة منهم: أبيّ بن كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن صرد، وابن عباس، و ابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمر بن أبى سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبو بكرة ، وأبو جهم ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو طلحة الأنصاري ، وأبو هريرة، وأبو أيوب ، قال السيوطي في الإتقان بعد أن عدّهم: فهؤلاء واحد وعشرون صحابيا.

و المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو: أقبل، وتعال، وهلمّ، وعجّل، وأسرع، فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد.

وهذا الرأي هو الذى ذهب إليه سفيان بن عيينة، وابن جرير، وابن وهب، وغيرهم، ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء.[1]

أخرج مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي عن أبيّ بن كعب رضى الله عنه– واللّفظ لمسلم– قال: «إن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان عند أضاة بنى غفار ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك

(1) مناع بن خليل القطان، نزول القرآن على سبعة أحرف، مكتبة وهبة ،القاهرة، ط:1، 1411 هـ- 1991 م،ج1،ص72.

أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف فرءوا عليه فقد أصابوا».

وفى رواية أبى داود: «ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت: سميعا عليما، عزيزا حكيما، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب»

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فزادني، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»

قال ابن شهاب: «بلغني أن تلك السبعة الأحرف، إنما هي في الأمر الذى يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام»[1]

و اختلاف القراءات لا يبلغ بحال مبلغ التضاد او التناقض، و قد حصر ابن الجزري أنواع الاختلاف في ثلاثة أحوال:"... وَقَدْ تَدَبَّرْنَا اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا فَوَجَدْنَاهَا لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ: (أَحَدُهَا) اخْتِلَافُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، (الثَّانِي) اخْتِلَافُهُمَا جَمِيعًا مَعَ جَوَازِ اجْتِمَاعِهِمَا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، (الثَّالِثُ) اخْتِلَافُهُمَا

(1) قوله في الحديث: قال ابن شهاب- هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أبو بكر (ت 124 ه) وهذا من رواية مسلم فقط، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري- تح: عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلواني وآخرين ،ج 2، ص 477 - 484.

جَمِيعًا مَعَ امْتِنَاعِ جَوَازِ اجْتِمَاعِهِمَا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ ، بَلْ يَتَّفِقَانِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ لَا يَقْتَضِي التَّضَادَّ."[1]

ثم يدعي الكاتب **بوهل** إلى أن كلمة "حكمة" فيقول إنها ربما جاءت من الكلمة الآرامية "حخما" فالكاتب بقدر ما ينفي أن بعض هذه الكلمات ترجع إلى أصول عبرية أو سريانية أو آرامية فإنه يشير إلى صحة اشتقاق بعضها من هذه الأصول. وهو يتتبع كل كلمة من الكلمات السابق ذكرها فيعرض لمعانيها الواردة في المكي ثم المدني من القرآن الكريم متبعاً في ذلك منهج النقد الأدنى، كما سبق أن أشرنا.

وإذا تأملنا النتائج التي توصل إليها المستشرقون في هذا البحث – وفقاً لما عرضه كاتب المقال – نجد أنها لم تأت بجديد، فهي قد أقرت بما أعلنه المسلمون من أن ألفاظ: قرآن، آية، سورة، كتاب إنما تمثل وحدات من التنزيل، وأن الكتاب يعني كتاب الله. إلخ ومن ثم لا يشتمل هذا المبحث إلا على ما أثاره بعض المستشرقين من شبهات حول اشتقاق بعض ألفاظ القرآن الكريم وردها إلى أصول عبرية أو سريانية، وبمعنى آخر ردّها إلى أصول يهودية أو نصرانية.

ولاشك أن الهدف من وراء هذا التشكيك في أصالة المصطلحات الرئيسة في القرآن الكريم وردّها إلى أصول عبرية أو سامية أو آرامية إنما هو استدراج للقارئ

1 شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ج:2 ، ص:49 - 50.

وتمهيد لإقناعه بأن القرآن هو من اختراع محمد وتأليفه، وأنه قد تعلم هذه الألفاظ من اليهود والنصارى.

ويناقش الدكتور عبد الرحمن بدوي مزاعم المستشرقين في هذا الصدد قائلاً: "ولكي نفترض صحة هذا الزعم فلا بد أن محمداً كان يعرف العبرية والسريانية واليونانية، ولابد أنه كان لديه مكتبة عظيمة اشتملت على كل الأدب التلمودي والأناجيل المسيحية ومختلف كتب الصلوات وقرارات المجامع الكنسية وكذلك بعض أعمال الآباء اليونانيين وكتب مختلف الكنائس: الملل والنحل المسيحية"[1]. ويعلق عبد الرحمن بدوي على هذا بقوله: "هل يمكن أن يعقل هذا الكلام الشاذ لهؤلاء الكتاب، وهو كلام لا برهان عليه. إن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ظهور رسالته وبعدها معروفة للجميع. ولا أحد قديماً أو حديثاً يمكنه أن يؤكد أن النبي كان يعرف غير العربية، إذاً كيف يمكن أن يستفيد من هذه المصادر كما يدَّعون"[2]

(1) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص24.

(2) المرجع السابق.

المبحث الثالث: من تأثرات جورج سيل بالعهدين أثناء ترجمته لمعاني القرآن

تمهيد:

من العجيب أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات اللاتينية، و إلى اللغات الأوربية الاخرى قد بدأت على أيدي غربيين غير مسلمين.

ان ترجمة المستشرق جورج سيل (1697-1736) الى اللغة الإنجليزية والتي وضع لها مقدمة، قرّر فيها أنّ النبي صلى الله عليه و سلم هو الذي ألّف القرآن الكريم و ان كان لم يستبعد أن يكون قد عاونه أحد من حكماء عصره، من بني قومه أو من اليهود أو النصارى. لقد وجد المستشرق سيل هذا المجال، مجالا خصبا لخلط الأوراق ثم تشويه الإسلام و سيرة المصطفى صلى الله عليه و سلم.

تزخر ترجمة **سيل** بأخطاء جسيمة، سواء في المعنى أو في المبنى، ولم يكن **سيل** أبدا أمينا إذ أغفل ترجمة العديد من المفردات، كما لم يتقيد بأصل السياق و لم يقم وزنا لخصوصيات الأدب كما يقول يوهان فوك.[1]

أتى **جورج سيل** بهذه الترجمة بعد أن ولت أزمنة عديدة من صدور أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم و التي كانت سنة 1143، و التي كانت من صنع أيدي الراهب بطرس المحترم بالتعاون مع الراهب الإنجليزي روبرت(روبرتوس كيتينسيس) الكلوني. و الذي يظهر عندما نمعن النظر في الترجمة (ترجمة المستشرق سيل)، نجده قد كان مستندا الى حد كبير إلى ترجمة روبرتوس.

يقول نجيب العقيقي عن هذه الترجمة : " و قد نجح في ترجمته ، فذكرها فولتير في القاموس الفلسفي، و أعيد طبعها مرارا، إلاّ انها اشتملت على شروح و حواش

(1) يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ترجمة عمر العالم، مرجع سابق، ص:18.

ومقدمة مسهبة، هي في الحقيقة بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامّة، حشاها بالإفك و اللّغو و التجريح."[1]

لقد كان الدافع الأول – من ترجمة معاني القرآن الكريم – الذي حرك المستشرق **سيل** هو دافع تنصيري حيث أن هذا مرتبط بحقيقة هي أن الإستشراق قد انطلق من الدافع التنصيري و الديني بصورة أعم.[2]

يقول بلاشير عن بوادر ترجمة معاني القرآن الكريم، بأنها كانت مبادرة قد انبثقت عن ذهنية الحروب الصليبية، و هذا بدليل الرسالة التي وجّهها القديس بطرس الملقب بالمحترم إلى القّديس بارنار، مرافقة بنسخة من الترجمة التي كانت قد أُعدت.[3]

ويؤيد هذا الرأي الدكتور محمّد مهر علي، في بحث له بعنوان: ترجمة معاني القرآن الكريم و المستشرقون: لمحات تاريخية و تحليلية، حيث يؤكد الأستاذ الباحث أنّ ترجمات معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين لم تلق إقبالا إلا لدى الدوائر التنصيرية.

يؤيد هذا القول أيضا الدكتور عبد الراضي بن محمد عبد المحسن حيث يرى أنّ التنصير كان وراء ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ انطلقت الترجمة في رحلتها الأولى

(1) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف ، ج:2 ،ط3، مصر ،1964، ص:47

(2) علي بن إبراهيم النملة، الإستشراق و القرآن الكريم، مقدمة لرصد وِراقي (ببليوغرافي)، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية، العدد الثالث، السنة الثالثة، ص:209

(3)الإستشراق و القرآن الكريم، مرجع سابق.

والثانية من الأديرة، و على أيادي القسس، و أنّ فكرة التنصير كانت وراء ترجمة معاني القرآن الكريم.[1]

لنا أن نتصور الآثار الخطيرة من وراء هذا الجهد المبذول من طرف **سيل** في تخريج ترجمته، هذه الترجمة التي كانت بعيدة كل البعد عن الصواب، و التي اتسمت بالتأثر المشين بما حرف من كتب العهدين[2] ؛ الحديث و القديم ثم بكتب سابقيه من المستشرقين، ثم لنا أن نتصور كيف حال من سيتلقى هذه الترجمة من القراء الغير المسلمين من الذين لا يتكلمون لغة الضاد.

إحلال الله بمكان:

تعتبر ترجمة القرآن الكريم ابتداء خطوة مستحيلة، بل متعذرة .وأن الترجمات التي قدمت للقرآن الكريم لم تقدم للآخر حقيقة النص القرآني بل على العكس من ذلك، عملت على تشويه حقيقته المشرقة ، ومسختها في خليط من التصورات النصرانية والوثنية.

بل لم نجد في مقدمات الترجمات ذكرا للداعي الذي أقحم هؤلاء المستشرقون معترك الترجمة، إلا عند البعض منهم[3]. و كأن فعل الترجمة، و في كل مرة و عند كل مترجم يحمل هما جديدا غير معلن عنه، و إلا فما الداعي إلى ترجمة كتاب قد ترجم مرات عديدة إن لم يكن هناك فعلا داع قوي .

---

(1) عبد الراضي بن محمد عبد المحسن، مناهج المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم، دراسة تاريخية نقدية، ص:50

(2) ينظر الملحق رقم 03

(3) حبيب مونسي، الواحد المتعدد، النص الأدبي بين الترجمة و التعريب، دار الغرب للنشر و التوزيع،ص83.مثلا"كازيميرسكي" الذي يصرح بأنه قد كلف بمراجعة ترجمة "سفاري" التي كانت مشايعة للقرآن.

إن ما ذكره **سيل** نفسه ينبئ بهذا الحقد الدفين للإسلام والمسلمين وبالهدف الذي جعله يقبل على هذا العمل –ترجمة القرآن–، وما ذكره في مقدمة ترجمته للقرآن بأن الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين؛ لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وأن العناية الإلهية قد ادَّخَرَتْ لهم مجد إسقاطه ".

"The Protestants alone are able to attack the Koran with success, and for them I trust. Providence has reserved the glory of its overthrow.[1]

لم يتتبع الباحث الترجمات كلها، تتبعا منهجيا آية آية، فذلك جهد معتبر، قد يستغرق مؤلفات عديدة، و لكن اقتصر مراده على عينات يقدمها للتدليل على سوء القصد وراء الترجمة، و على الجهل الصراح باللغة العربية و طرق تأديتها المعنى. لذلك أخذ الباحث يقتطف من الترجمات موقفها من الآية الواحدة، ليكشف عن المزالق التي يرتكبها المترجم جهلا ، وسوء فهم، و جنفا عن القصد.

سورة البقرة:

الخليفة الذي ذكره الله في سورة البقرة من منظور ج. **سيل**:

يقول الله تعالى:﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

KAZIMIRSKY: "Je vais établir sur terre un **vicaire**".

BLACHER: "Je vais placer sur terre un **vicaire**."

SALE: "When thy LORD said unto the angels , I am going to place a **substitute** on earth."

(1)George sale, The Alcoran of Mohammed, translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon,volume 1,2, LONDON, 1825.,p5.

يعرف لنا القاموس الفرنسي هذه الكلمة 'vicaire' كالآتي:

Celui qui est adjoint à un supérieur pour le remplacer en certaines fonctions.

Dans l'Église catholique, le vicaire de Jésus-Christ, le pape.

Vicaire apostolique, titre que le pape confère à un ecclésiastique, dans des pays hérétiques ou infidèles, pour veiller sur la religion.

À Rome, cardinal-vicaire, le cardinal à qui le pape a confié particulièrement l'administration ecclésiastique de la ville de Rome.

Vicaire perpétuel, titre que s'attribuent certains archevêques, en le considérant comme synonyme de légat.[1]

أما ترجمة **سيل** فإنها تحيل إلى أنه **شخص** ما **سيخلف** الله تعالى.

A substitute : a person or thing that you put in the place of another:[2]

و النقل السابق يخالف المعنى القرآني تماما، فقد نقل المستشرق التعبير القرآني "خليفة" بمعنى لا يليق، و هذا النقل لا يخالف المعنى لغويا فقط، بل دلالة و وظيفة أيضا،فالكلمة ذات صبغة مسيحية و ترد في الإنجيل إشارة إلى السيد المسيح:" هذا مكتوب أيضا صار آدم الإنسان الأول نفسا حيا و آدم الأخير روحا محييا. لكن لم يكن روحاني بل كان نفسانيا ثم روحانيا. الإنسان الأول ترابي من الأرض و الإنسان الثاني الرب من السماء"[3]

إن لنا في مقابل 'خليفة' ألفاظا تبتعد عن المراد الإلهي من اللفظ العربي.

Logiciel « Dictionnaire le Littré » par Murielle Descerisiers 2009.

(1) http://dictionnaire-le-littre.googlecode.com/

(2) Oxford Essential Dictionary for learners of English.

(3) الإصحاح الخامس عشر لرسالة بولس إلى أهل كورنثوس، الفقرة 45-47.

جاء في تفسير ابن كثير: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ أي: قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ ﴾ [الأنعام: 165] وقال ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ﴾ [النمل: 62]. وقال ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ [الزخرف: 60]. وقال ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ [مريم: 59]. [وقرئ في الشاذ: "إني جاعل في الأرض خليقة"[1]. وليس المراد هاهنا بالخليفة آدم، عليه السلام، فقط.

و قال الله تعالى مجيبا لهم عن سؤالهم: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم؛ فإني سأجعل فيهم الأنبياء، وأرسل فيهم الرسل، ويوجد فيهم الصديقون والشهداء، والصالحون والعباد، والزهاد والأولياء، والأبرار والمقربون، والعلماء العاملون والخاشعون، والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله، صلوات الله وسلامه عليهم.[2]

و عليه فلفظ "vicaire" يحيل على فهم مسيحي لاهوتي صرف، يجعل الخليفة في درجة "البابا" الذي ينوب عن "الرب" في الاعتقاد المسيحي. فأين هو مراد الله عز و جل من لفظ "خليفة"؟[3]

و هكذا نجد المترجم قد فهم الآيات حسب التفسير المسيحي لخلق آدم، و هو يعتمد في هذا الفهم على فقرة وردت في كتاب العهد القديم كالتالي:

(1)تفسير ابن كثير / دار طيبة ج1، ص216.

(2) نفس المرجع ج1، ص216 - 217.

(3) الواحد المتعدد، ص84.

" And God said, Let us make man in our image, after our likeness"[1]

"So God created man in his own image, in the image of God created he him"

"وقال الرب نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"

ودليلنا أن المترجم فسر الآية الرابعة والثلاثون من سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فسرها بحسب الاعتقاد المسيحي عن خلق الإنسان و لم ينقل المعنى القرآني نقلا صحيحا .جاء في الحاشية عندما ترجم هذه الآية ما يلي:

" that the angels being informed of God's intention to create man after his own image"

سورة السجدة:

يقول تعالى:﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[2]

جاء في تفسير ابن كثير: **وقوله:**﴿ يُدَبِّرُ الأمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ أي: يتنزل أمره من أعلى السموات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة.

KAZIMIRSKY: "Il gouverne tout depuis le ciel jusqu'à la terre. Puis tout lui retournera au jour dont la durée sera de mille années de votre comput."

(1)King James Version, The Book of Genesis, Genesis Chapter 1,verses 26-27.

(2) السجدة:5.

BLACHER: "Allah élabore l'ordre envoyé du ciel sur terre."

HAMIDOULLAH: "Du ciel a la terre."

MASON: "Du ciel il dirige tout."

هناك إصرار صريح على تأكيد المكان الذي يقيم فيه الله عز و جل، و احلاله حيزا يحتويه. و هي الصورة التي تعتمدها العقيدة المسيحية في موقعتها للرب في السماء. بيد أن السماء في النص القرآني لا تعني أبدا ما يفهمه العامة من السماء، وكل ما يعلوك فهو السماء، فالله فوق عرشه بائن عن خلقه أوسع من المكان، و هو ذات الوقت أقرب للعبد من حبل الوريد، فهو قريب في علوه، عال في دنوه- جل وعلا، يبصرنا و يسمع أصواتنا، و يعلم أحوالنا و ما تكنه صدورنا. و قد دلت على هذا المعنى آيات كثيرة منها:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[1]

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾[2]

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[3]

إن تعمد موقعة الله في السماء توحي بهيمنة لرؤية المسيحية أولا و بمحاولة تشويه للوجود الإلهي المحيط بعلمه في الإسلام. فكل من قرأ مثل هذه الترجمات سيعتقد جازما أن المسلمين يعتقدون في إله يقيم في السماوات، يسير أمر الأرض من هناك،

(1) ق:16

(2) الواقعة:85

(3) البقرة:186

ويدبر شؤونها عن بعد.[1] و قد تلقف هذه العقيدة المنحرفة المنتسبين إلى الدين من غلاة المتصوفة الذين يعتقدون أن الله في كل مكان –تعالى الله عن ذلك.

فكرة التثليث عند سيل:

تعتبر الديانة المسيحية إحدى الديانات الموحدة، غير أن التوحيد عندها لا يعني وحدانية الله سبحانه وتعالى، و إنما وحدانية الأقانيم الثلاثة، هي: الأب والابن والروح القدس، وهي جميعها إله واحد، قال ابن البطريق، المؤرخ المسيحي، يشرح قرار مجمع القسطنطينية الأول: "زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة و الثمانية عشر أسقفا الذين اجتمعوا في نيقية: الإيمان بروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب، والابن مسجود له وممجد، وثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه و ثلاثة خواص.[2]

والمشكلة في الديانة المسيحية هي اعتماد هذه العقائد على مقررات الأحبار والقسس والكنائس والمجامع الكنسية، وليس على كلام الله والمرسلين الوارد في كتبهم المقدسة ذاتها. والمتأمل في العهد القديم من الكتاب المقدس الذي يؤمن به المسيحيون يكتشف ذلك، فأسفار العهد القديم لم تتحدث ولو بإشارة عن هذا الثالوث، ولم نجد في كلام المسيح شيئا من ذلك، والأناجيل الإزائية لا فيها ما نجده عند يوحنا صاحب الإنجيل الرابع، وبولس، اللذين أسسا لعقيدة التثليث صرحها الكبير، ولم

(1) الواحد المتعدد،ص88.

(2) محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، حقائق و وثائق، دمشق-بيروت، دار القلم- الدار الشامية،ط1413،1هـ-1994م، ص165.

يذكر في أسفار العهد الجديد مسألة الأقانيم ولفظة الثالوث، إنما ذكرت بعد ذلك في المجامع الكنسية التي قررت عقيدة التثليث ورفضت عقيدة التوحيد.

يُجمع النصارى على القول بالتثليث، وعلى أنّ المسيح هو ابن الله ، وهو الله، وهو ثالث ثلاثة، وهو الأقنوم الثاني من الأقانيم الإلهية الثلاثة، والظن بأنّ انقسام النصارى إلى فرق مبني على قول فرقة: إنه الله، وقول أخرى: إنه ابن الله :خطأ واضح، لأنّ هذا الانقسام جاء نتيجة لاختلافهم في طبيعة المسيح، وفي كيفية اتحاد اللاهوت بالناسوت، وهذه الفرق قديمها وحديثها متفقة على القول بتثليث الأقانيم والألوهية الكاملة لكل أقنوم، فهم جميعا يدْعون المسيح ويستغيثون به: ويسمونه إلها وربّاً، وكلُّهم مجْمعون على الأمانة التي تنصّ على ذلك، والتي وضع إساسها مجمع نيقيّة سنة 325م.

ففي سورة النساء الآية 171 عند قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌۚ ﴾

جاء في فتح البيان في مقاصد القرآن :

وقال الفراء وأبو عبيد أي لا تقولوا هم ثلاثة كقوله سيقولون ثلاثة، وقال أبو علي الفارسي: لا تقولوا هو ثالث ثلاثة فحذف المبتدأ والمضاف، والنصارى مع تفرّق مذاهبهم متفقون على التثليث، ويعنون بالثلاثة الثلاثة الأقانيم فيجعلونه سبحانه جوهراً واحداً وله ثلاثة أقانيم ويعنون بالأقانيم أقنوم **الوجود** وأقنوم **الحياة** وأقنوم

العلم، وإنما يعبرون عن الأقنانيم **بالأب** و**الابن** و**روح القدس**، فيعنون بالأب الوجود وبالروح الحياة وبالابن المسيح، وقيل المراد بالآلهة الثلاثة الله سبحانه وتعالى و**مريم** و**المسيح**.[1]

والآن سنلقي نظرة على كيفية تعامل المستشرق جورج سيل مع هذه الآية، وماذا أضاف في حاشيته التي لطالما كانت شرحا مستفيضا أو إضافة مستنيرة أو تساءلا محيرا يقصد به الكاتب الإساءة تارة أو النفي أو الإثبات تارة أخرى وكيفما يبدو له.

جاء في ترجمته ما يلي:

﴿Believe therefore in GOD, and his apostles, and say not, *There are* three *Gods*.﴾[2]

وكما عودنا فهو يضيف كلمات في الترجمة لم ترد في النص الأصلي أي المصحف الشريف ،لا لشيء إلا لحاجة هي في نفسه ، ثم – للأمانة – يكتبها بخط مائل حتى يستطيع القارئ أن يميز كلمات الترجمة من كلامه الذي أضافه. وهذه المرة أضاف كل من كلمة " *There are* " و" *Gods*" وهما تعنيان " يوجد " و"آلهة ". ثم في الحاشية يضيف ما يلي:

" Namely, God, Jesus, and Mary. For the eastern writers mention a sect of Christians which held the **Trinity** to be composed of those three; but it is allowed that this heresy has been long since extinct. The passage, however, is equally levelled against the Holy Trinity, according to

1 أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ - 1992 م،ج 03،ص310.

(2) . Al Koran of Mahammad ,p72.

the doctrine of the orthodox Christians, who, as al Beidâwi acknowledges, believe the divine nature to consist of three persons, the Father, the Son, and the Holy Ghost; by the Father understanding GOD'S essence; by the Son his knowledge, and by the Holy Ghost his life."[1]

معنى قوله " أن هذه الآلهة الثلاثة هي الإله، عيسى و مريم. بعض الكتاب الشرقيين يشيرون إلى فرقة من النصارى هي فقط التي تقول بفكرة التثليث المكوَّنة من هذه الأقانيم السالفة الذكر. لكن هذا المفهوم أو المعتقد زال.

والآية إذن جاءت لتنفي التثليث المقدس في عقيدة النصارى كما أن البيضاوي يعتقد بأنهم يؤمنون بأن الطبيعة المقدسة تتكون من ثلاثة أقانيم و هي: الأب، الابن و روح القدس؛ بالأب يقصد الذات؛ بالابن علمه، و بروح القدس حياته".

إذا استعرضنا كلام البيضاوي في تفسير هذه السورة، فإننا نجده على غير الفهم الذي وصل إليه **سيل** "Sale". يقول البيضاوي ما يلي:

﴿فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة﴾ (أي الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى) ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ (أو الله ثلاثة إن صح أنهم يقولون الله ثلاثة أقانيم الأب والابن وروح القدس ويريدون بالأب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة.[2] انتهى كلامه.

في الآية السابقة حكاية لأقوالهم جميعها، و ليس في ذلك إشارة إلى قول كل طائفة على حدة، بل غاية ما تدل عليه هذه الآيات أنّ النصارى جميعا يقولون بهذه

(1) المرجع السابق.

(2)ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوي، دار الفكر – بيروت، ج2،ص 283-284.

الأقوال التي مؤدَّاها ادعاء ألوهية المسيح و أنه ابن الله و أنه ثاني الأقانيم الإلهية المثلثة.[1]

وقد خطّأ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذين ظنوا انقسام هذه الأقوال على طوائف النصارى، ثم قال:

"...وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالَ جَمِيعَهَا قَوْلُ طَوَائِفِ النَّصَارَى الْمَشْهُورَةِ الْمَلَكِيَّةِ وَالْيَعْقُوبِيَّةِ وَالنَّسْطُورِيَّةِ، فَإِنَّ هَذِهِ الطَّوَائِفَ كُلَّهَا تَقُولُ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ الْآبِ وَالِابْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ، فَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَتَقُولُ عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ اللَّهُ وَتَقُولُ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى اتِّحَادِ اللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ وَأَنَّ الْمُتَّحِدَ هُوَ الْكَلِمَةُ وَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى عَقِيدَةِ إِيمَانِهِمُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ ذَلِكَ."[2]

ثم ها هو في مقدمته و بالضبط في الفصل الرابع الصفحة 55 يقول:"... ان ما يعتقده محمد و أهل السنة و الجماعة من المسلمين في الله و صفاته هو اعتقاد صحيح حق (لا يشوبه سوى مكابرتهم في انكار التثليث) كما يظهر ذلك من القرآن نفسه و من كل ما كتبه علماء الكلام منهم ظهورا يغنينا عن التصدي لإدحاض حجة من زعم أن اله محمد هم غير الإله الحق و أنه زور أو طاغوت لا وجود له في الحقيقة بل في وهم محمد فقط.

(1) محمد أحمد عبد القادر خليل مكاوي، بشرية المسيح و نبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، الطبعة الأولى،1413م-1993هـ، الرياض، ص13.

2 تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط: 2، 1419هـ / 1999م، ًالمجلد2، ص12_13.

That both Mohammed and those among his followers who are reckoned orthodox, had and continue to have just and true notions of GOD and his attributes (always excepting their obstinate and impious rejecting of the Trinity), appears so plain from the Korân itself and all the Mohammedan divines, that it would be loss of time to refute those who suppose the GOD of Mohammed to be different from the true GOD, and only a fictitious deity or idol of his own creation.[1]

من صنع العجل:

سورة البقرة من السور التي جاء فيها ذكر الأمم السابقة و قصص الأنبياء خاصة قصة كليم الله موسى، و قصة ابن مريم عيسى عليهما السلام.

كما جاء فيها كذلك ذكر الأحداث التي وقعت لبني اسرائيل، من شق البحر واغراق فرعون، وعبادة العجل ، وموضوعات أخرى تمتُ إلى التوراة و الإنجيل بصلة.

ولقد سبق و تكلمنا عن سبب هذا التشابه حيث من جملة ما قلنا هي قضية وحدة المصدر.

أراد سيل من خلال الترجمة التي قدمها أن يذكرنا ببعض من هذه الوقائع ، فجاء بها في قالب سردي يجعل القارئ ينغمس في الترجمة ، مشخص السمع و البصر للاستمتاع لما يرويه المستشرق، مستدلا لا بكتب المفسرين المسلمين و لكن بكتب لحقتها أيدي التحريف و التبديل عبر أزمان من وجودها.

(1) Al koran of Mohammed,p55.

و من طوام العهد العتيق اتهام كاتب سفر الخروج **لهارون** عليه السلام بأنه هو الذي صنع العجل لبني اسرائيل و بنى كذلك لعبادته مذبحا حيث أخذ بنو إسرائيل، أثناء غياب **موسى** عليه السلام للقاء ربه فوق الجبل، يدورون حوله عراة كما ولدتهم أمهاتهم و هم يرقصون. و هي شِنشِنة يهودية أصيلة في الافتراء على رسل الله الكرام و إلصاق أشنع التُّهم بهم تلذذا بتشويه كل صورة إنسانية نبيلة. و على العكس من ذلك القرآن الكريم، الذي يؤكد أن صانع العجل هو السامري، أما هارون عليه السلام فقد حاول الوقوف في وجه هذه الفتنة التي لقيت من بني قومه التحمس والتهافت، إلا أنهم ظلوا في غيّهم سادرين. و فوق ذلك فرواية سفر الخروج، تتناقض مع نفسها تناقضا أبلق، إذ تقول إن موسى عليه السلام قد أمر بني لاوى (و هو واحد منهم) أن يقتلوا جميع ذويهم و أصدقائهم و أهل محلّتهم الذين اقترفوا خطيئة عبادة العجل، و أن محصلة القتل كانت ثلاثة آلاف نفس، إذ يثور هنا سؤال هام هو: لماذا لم يُقتل هارون أيضا إذ كان هو صاحب عبادة العجل؟[1]

من جملة ما قص علينا سيل في هذه الآية ،قصة السامري:

يقول تعالى: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ البقرة:51

يقول **سيل** و هو شديد التأثر بسفر الخروج الإصحاح 32 الآية 24 متهما المسلمين حيث يسميهم " المحمديين". يقول فهم أي "المسلمون" يرون أن الذي صنع العجل ليس هارون بل السامري. ثم يضيف بأن هارون أمر السامري في غياب

(1) ينظر إبراهيم عوض، عصمة القرآن الكريم و جهالات المبشرين، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2005،ص.135

أخيه موسى عليهما السلام بجمع كل حلي القوم، و ان يحتفظ بها حتى عودة موسى عليه السلام. لكن السامري بعبقريته الفذة أخذ تلك الحلي و أذابها في كتلة واحدة لينتهي بها على هيأة عجل.

و هذا نص كلامه كما جاء في الترجمة:

"The person who cast this calf, the Mohammedans say, was (not Aaron but) al Sâmeri, one of the principal men among the children of Israel, ….It was made of the rings and bracelets of gold, silver, and other materials, which the Israelites had borrowed of the Egyptians; **for Aaron**, **who commanded in his brother's absence**, **having ordered al Sâmeri to collect those ornaments from the people**,.. . and to keep them together till the return of Moses; al Sâmeri, understanding the founder's art, put them altogether into a furnace to melt them down into one mass, which came out in the form of a calf."[1]

و هذا ما جاء في السفر بلغة المستشرق:

"And I said unto them, Whosoever hath any gold, let them break it off. So they gave it me: then I cast it into the fire, and there came out this calf."[2]

و قبل ذلك كله كيف يمكن أن يتهم عاقل هارون عليه السلام بأنه هو صانع العجل، و هو نبي كريم أرسله للدعوة إلى الوحدانية؟ إن ذلك الاتهام ليس له من معنى سوى أنه سبحانه لم يحسن الاختيار.

---

(1) Al Koran of Mohamed,p6

(2) King James version, Exodus 32 /24, P118.

ولم يكتفي سيل بذلك، بل راح يلصق بنبي الله موسى عليه السلام جريمة القتل – الإبادة الجماعية– لما عاد إلى قومه بعد تخليف أخيه من بعده.

يقول تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة:54.

يعقب في الحاشية و يستشهد بإصحاح آخر من سفر الخروج قائلا بأن موسى عليه السلام أمر "Levites" عضو فى قبيلة ليفى (واحدة من القبائل الاثني عشر لإسرائيل) بتقتيل كل رجل من الذين صنعوا العجل، ثم يحيل إلى السفر على صدق ما يقول.

"And he said unto them, Thus saith the LORD God of Israel, Put every man his sword by his side, and go in and out from gate to gate throughout the camp, **and slay every man his brother**, and every man his companion, and every man his neighbour."[1]

لقد سبق و أن ذكرنا أن من مناهج المستشرقين في التعامل مع كلام الله هو منهاج الأثر و التأثر، يقولون بأن القرآن متأثر بالشرائع الماضية. و بغباء منقطع النظير سببه الجهل و الحقد و العناد يزعم المستشرق أن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ البقرة:60.

(1) المرجع السابق، الفصل 32 الإصحاح 27،ص118.

يقول في الحاشية ما نصه:

Marracci thinks this circumstance looks like a **Rabbinical fiction**, or else that **Mohammed confounds** the **water of the rock at Horeb** with **the twelve wells at Elim;**

أي أن قصة الاثني عشرة عينا كما يقول مراكشي – و هو المستشرق الذي تأثر **سيل** بترجمته– ان هذه الحادثة تشبه الحادثة الحاخامية و ان محمدا أربك في التمييز بين الحادثتين مع"ماء حجر حراب" و "إثنا عشر بئر في "elim" و هو المكان الذي خيم فيه بنوا اسرائيل كما جاء في سفر الخروج الفصل17 الاصحاح 27.

ثم لم يذكر من أين جاء بهذا الكلام و في أي مرجع وجد أن المسلمين لا يفرقون بين هذه المياه في هذه الأماكن المختلفة ، ويبدو انها كانت فريدة من نوعها لإسرائيل ويهوذا، و لم يذكر أي تفسير استقى منه هذه المعلومة. و لكن في المقابل وجدت أن كل من الكلمتين لها علاقة بأماكن يمجدها بنوا اسرائيل و اليهود . ففي مكان واحد كان نزول الوصايا العشرة على موسى ، و المكان الثاني استقر فيه بنو اسرائيل حول اثنا عشرة بئرا و سبعين نخلة.[1]

و بعد كل هذا اللف حول معلومة خصص لها أكثر من ثلاثين سطرا يختم قوله "ينظر سفر الخروج و سفر العدد".

و هذا نص السفرين الذي استدل بهما المستشرق:

"And they came to Elim, where were twelve wells of water, and threescore and ten palm trees: and they encamped there by the waters."[2]

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Elim_%28Bible و .http://en.wikipedia.org/wiki/Mount_Horeb.

(2) King James version,Exodus ch:15/27,p94.

"And they removed from Marah, and came unto Elim: and in Elim were twelve fountains of water, and threescore and ten palm trees; and they pitched there."[1]

"ثم جاءوا إلى إيليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة. فنزلوا هناك عند الماء"[2]

"ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ مَارَّةَ وَأَتَوْا إِلَى إِيلِيمَ. وَكَانَ فِي إِيلِيمَ اثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنَ مَاءٍ، وَسَبْعُونَ نَخْلَةً. فَنَزَلُوا هُنَاكَ"[3]

إذن لا داعي لإثارة زوبعة حول هذه النقطة دون داع، بل كل هذا عراك غير معترك. ثم إن القرآن مصدّق فيما يقول، فإن لم يذكر الأماكن فهذا من حكمه تعالى ، و إن كان المستشرق قد استقاها من العهدين فنحن المسلمين عندنا ما يأمرنا أن نقبل هذا ولكن لا على أن تكون تصديقا أو تكذيبا للقرآن.

قال عليه الصلاة و السلام " بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري[4]

---

1 King James version,Number ch:33/9,p224.

(2) أنطونيوس فكري ،شرح الكتاب المقدس – العهد القديم – ،من موقع:

http://st-takla.org/pub_Bible- Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/

(3) المرجع نفسه.

(4) صحيح البخاري (الطبعة الهندية) (ص: 1678)

قصة العجل:

قصة العجل في القرآن:

وعندما أتى عند ترجمة قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ** بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 93] ترجمها كالاتي:

and they were made **to drink down the calf into their hearts** for their unbelief.(1)

مستدلا بالقصة **الانجيلية** على صحة ما يقول، و التي مفادها أن موسى عليه السلام أخذ العجل الذي صنعه بنوا اسرائيل و أحرقه في النار ثم دقه حتى صار غبارا وذره في الماء المتدفق من الجبل و أمر بني اسرائيل بأن يشربوا منه.

حيث يقول في الحاشية:

"Moses took the calf which they had made, and burnt it in the fire, and ground it to powder, and strewed it upon the water (of the brook that descended from the mount), and make of Israel to drink it'"[2]

نفس المعنى فهمه مستشرق اخر وهو **لاين** Lane .

من خلال هذه القصة نتأكد أن سيل اقتبس مباشرة كلاما من العهد القديم وبالتحديد من سفر **الخروج** "Exodus"و فسر به معنى الآية و نقله في ترجمته.

جاء في السفر: " ثم أخذ العجل الذي صنعوا و احرقه بالنار و طحنه حتى صار ناعما وذراه على وجه الماء و سقى بني اسرائيل." سفرالخروج،32-20. (3)

(1)Al koran of Mohamed,p11

(2) المرجع نفسه.

(3)king James bible .

بالإضافة الى سفر **الخروج** ، نجد سفر **التثنية** كذلك يذكر القصة نفسها، بنقص طفيف في النهاية. جاء في السفر: " و أما خطيتكم العجل الذي صنعتموه فأخذته و أحرقته بالنار و رضضته و طحنته جيدا حتى نعم كالغبار ثم طرحت غباره في النهر المنحدر من الجبل" سفر التثنية9-20.

(And I took your sin, the calf which ye had made, and burnt it with fire, and stamped it, and ground it very small, even until it was as small as dust: and I cast the dust thereof into the brook that descended out of the mount.)[1]

وفي عامة التفاسير أن الآية لم يرد فيها أي ذكر عن الشرب، و أن كلمة أشربوا في معناها الأدبي تعني أن قلوبهم امتلأت بحب العجل. لكن المستشرق **لاين** يصر على أن كلمة **قلوب** معناها أيضا **المعدة** [2].

و هذا دليل صريح على عدم معرفة المستشرقين بأساليب العرب و مناحي كلامهم في ألسنة التخاطب ما نجم عنه تقصيرهم الكبير في النقل الصحيح عن اللّغة المترجم عنها إلى اللّغة المترجم إليها.

وما تعنيه الآية هو أن الحق تبارك وتعالى يريد أن يصور لنا ماديتهم. فالحب أمر معنوي وليس أمراً ماديّاً لأنه غير محسوس. وكان التعبير يقتضي أن يقال وأشربوا **حب**

(1) The Old Testament, King James Version, An online version with daily readings,p305.

(2) Now, the verse does not actually say anything about drinking.
The word **oshribo** literally means that their hearts were "filled" or "soaked" with the love of the calf. But Lane insisted, "The word here rendered (hearts) often signifies (stomachs)," which is wrong because "stomachs" in Arabic is **baton**.

العجل. . ولكن الذي يتكلم هو الله. يريد أن يعطينا الصورة الواضحة الكاملة في أنهم أشربوا العجل ذاته أي دخل العجل إلى سويداء قلوبهم حتى تشربته.

لكن كيف يمكن أن يدخل العجل في هذا الحيز الضيق وهو القلب. الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى الشيوع في كل شيء بكلمة أُشْرِبُوا. لأنها وصف لشرب الماء والماء يتغلغل في كل الجسم. والصورة تعرب عن تغلغل المادية في قلوب بني إسرائيل حتى كأن العجل دخل في قلوبهم وتغلغل كما يدخل الماء في الجسم مع أن القلب لا تدخله الماديات.

والذي ذهب إليه عامة المفسرين كابن كثير.

قال عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن قتادة: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ [بِكُفْرِهِمْ] ﴾ قال: أشربوا [في قلوبهم] حبه، حتى خلص ذلك إلى قلوبهم. وكذا قال أبو العالية، والربيع بن أنس.[1]

و جاء في تفسير الطبري:

(وأشربوا في قلوبهم العجل)، قال: أشربوا حب العجل بكفرهم[2].

وقال آخرون: معنى ذلك أنهم سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل[3].

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ تأويل من قال: وأشربوا في قلوبهم حب العجل. لأن الماء لا يقال منه: أشرب فلان في قلبه، وإنما يقال ذلك في حب الشيء، فيقال منه: "أشرب قلب فلان حب كذا"، بمعنى سقي ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه، كما قال زهير:

---

(1) تفسير بن كثير ،ج1،ص:329.

(2) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1: 1420هـ-2000،ج2:ص:358.

(3) السحالة : ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما إذا سحلا ، أي بردا بالمبرد.

فصحوت عنها بعد حب داخل ❁ والحب يُشْرَبُه فؤادُك داء.

إن المراد من الآية الكريمة هو ذم الله عز وجل بني إسرائيل على تغلغل حب العجل في قلوبهم . والبلاغة في هذا انما عبر عن حب العجل بالشرب دون الاكل لأن شرب الماء يتغلغل في الاعضاء حتى يصل الى باطنها عكس الطعام لا يتغلغل فيها. يشير الى تغلغل حب العجل في نفوسهم.

بكفرهم، أي بسبب تجويزهم العبادة لغيره سبحانه وتعالى. وقد زاد على هذا المعنى أحد التابعين فقال في زوجته **عثمة** ، وكان عتب عليها في بعض الأمر فطلقها وكان محبا لها:

تغلغل حب عثمة في فؤادي ❁ فباديه مع الخافي يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ❁ ولا حزن ولم يبلغ سرور

أكاد إذا ذكرت العهد منها ❁ أطير لو ان إنسانا يطير[1].

المساجد:

كثير من الشعائر الدينية التي يؤديها أهل الكتاب تكون مخصصة في المعابد، لكن في المقابل يستعمل المسلمون المسجد عند تأدية العبادات كالصلوات المختلفة.

و المساجد جمع مَسجِد، إن أُريد به المكان المخصوص المعدّ للصلوات الخمس، وإن أُريد به موضع سجود الجبهة، فإنه بالفتح لا غير ((مَسجَد))[2]

(1) موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من موقع:http://www.harf.com /

(2)ابن منظور لسان العرب ، باب الدّال، فصل الميم، 3ج، 204 - 205، وسبل السلام، للصنعاني،ج 2ص 179.

فالمسجد لغة: الموضع الذي يسجد فيه، ثم اتّسع المعنى إلى البيت المتّخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة فيه، قال الزركشي رحمه الله: ((ولَمّا كان السجود أشرف أفعال الصلاة، لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد، ولم يقولوا: مركع، ثم إن العُرف خصص المسجد بالمكان المهيّأ للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلّى المجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يُعطى حكمه.[1]

والمسجد في الاصطلاح الشرعي: المكان الذي أُعِدّ للصلاة فيه على الدّوام[2]، وأصل المسجد شرعاً: كل موضع من الأرض يُسجد لله فيه[3] ؛لحديث جابر – رضي الله عنه –، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((... وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيُّما رجل من أمّتي أدركته الصلاة، فليصلِّ)[4]، وهذا من خصائص نبيّنا – صلى الله عليه وسلم – وأمّته، وكانت الأنبياء قبله إنما أُبيحت لهم الصلاة في مواضع مخصصة: كالبِيَع والكنائس.

يقول تعالى:﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴾ الحج:40

﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ وهي المعابد الصغار للرهبان.

(1) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد – مفهوم، وفضائل، وأحكام، وحقوق، وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض،ج1،ص:5.

(2)محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ص397.

(3) الزركشي ظ، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ، ص27.

(4) متفق عليه: البخاري، كتاب التيمم، بابٌ: حدثنا عبد الله بن يوسف، برقم 335، ومسلم، كتاب المساجد، باب المساجد ومواضع الصلاة، برقم 521.

وقال قتادة: هي معابد الصابئين. وفي رواية عنه: صوامع المجوس.

﴿ وَبِيَعٌ ﴾ : وهي أوسع منها، وأكثر عابدين فيها. وهي للنصارى أيضًا.

وحكى ابن جبير عن مجاهد وغيره: أنها كنائس اليهود. وحكى السدي، عمن حَدّثه، عن ابن عباس: أنها كنائس اليهود، ومجاهد إنما قال: هي الكنائس، والله أعلم.

وقوله: ﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾ : قال العوفي، عن ابن عباس: الصلوات: الكنائس. وكذا قال عكرمة، والضحاك، وقتادة: إنها كنائس اليهود. وهم يسمونها صَلُوتا.

وحكى السدي، عمن حدثه، عن ابن عباس: أنها كنائس النصارى.[1]

وقال الإمام البغوي رحمه الله: "ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد، وإقامة الحدود، لهدم في شريعة كل نبي مكان صلاتهم، لهدم في زمن موسى الكنائس، وفي زمن عيسى البيع والصوامع، وفي زمن محمد – صلى الله عليه وسلم – المساجد"[2]

وقال ابن جرير: لهدمت صوامع الرهبان وبِيعُ النصارى وصلوات اليهود، وهي كنائسهم، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا؛ لأن هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب.[3]

---

(1) تفسير ابن كثير ، دار طيبة ج5ص 435.

(2)أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تح، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الأولى ، 1420 هـ، ج3،ص: 290.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 18/ 650

والله – عز وجل – أضاف المساجد إلى نفسه إضافة تشريف، وفضل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ الله أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1]. وكقوله – عز وجل –: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[2]. وقوله – سبحانه وتعالى –: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا﴾[3]. مع أن جميع البقاع وما فيها ملك لله – عز وجل –، فهو خالق كل شيء ومالكه، ولكن المساجد لها ميزة وشرف؛ لأنها تختص بكثير من العبادات، والطاعات، والقربات، فليست المساجد لأحد سوى الله، كما أن العبادة التي كلف الله بها عباده لا يجوز أن تصرف لأحد سواه[4]

وحتى لا تفلت الأمور عن زمامنا، و حتى لا نحيد عن ما هو نحن بصدده، فتقريبا كل الآيات التي ورد فيها ذكر "مسجد" أو "مساجد" بالجمع أو "المساجد" بالتعريف نجد أن المستشرق يترجمها بكلمتين اثنتين. مرة بالكلمة الإنجليزية "Temple" بالمفرد أو "Temples" هكذا بالجمع. حيث ذكرها 124 مرة. ومرة يترجمها بكلمة "Mosque". و ذكرها فقط 22مرة.

فما هو معنى كلمة "Temple" أو "المعبد" أو "الهيكل"بالعربية.

يعرف لنا القاموس الفرنسي هذه الكلمة كالآتي:

1-) Dans le style soutenu, église consacrée au culte catholique.

2-) Se dit, chez les protestants, de l'édifice où se font les cérémonies du culte.

(1) سورة البقرة، الآية: 114

(2) سورة التوبة، الآية: 18

(3) سورة الجن، الآية: 18

(4) المساجد – مفهوم، وفضائل، وأحكام، وحقوق، وآداب في ضوء الكتاب والسنة،ص9.

3-) Le Temple, dans le langage de la franc-maçonnerie, le lieu où se réunissent les francs-maçons.

4-) Fig. et poétiquement, temple de Mémoire, ou, simplement, temple, souvenir qui reste des grandes oeuvres ou des grandes actions.[1]

أما قاموس **أكسفورد و قاموس كمبردج** فإنهما يعرفان الكلمة كالآتي:

–A building where people go to say prayers to a god or gods[2]

يلاحظ من الترجمة للكلمة ،أن المستشرق يكثر من كلمة معبد أو هيكل التي لا تؤدي حق كلمة مسجد عند المسلمين.

إن سيل باستخدامه لهذا المصطلح يعي جيدا ماذا يفعل ، إنه كباقي المستشرقين قد تشبع بالأفكار الكنسية، فالمستشرق مهما كانت جنسيته فهو متشبع بأفكار كنسية و برصيد كنسي يؤهله إلى خوض غمار المعركة دون أمن يرجع ثانية إلى الكنيسة ليتتلمذ من جديد.

لكن ما لمحته عن المترجم أنه يعرف جيدا مصطلح "Mosque".

إنه يقول في المقدمة في الفصل الرابع ما يلي:

For the regular performance of the duty of prayer among the Mohammedans, besides the particulars above mentioned, it is also requisite that they turn their faces, while they pray, towards the **temple of Mecca**; the quarter where the same is situate being, for that reason, pointed out

(1) Logiciel « Dictionnaire le Littré » par Murielle Descerisiers, http://dictionnaire-le-littre.googlecode.com/

(2) Oxford Essential Dictionary for learners of English, Oxford University Press, 2006. CD Rom.

within **their mosques** by a niche, which they call al Mehrâb, and without, by the situation of the doors opening into the galleries of the steeples.[1]

أي: .... و ما عدا هذه الشروط فللصلاة شرط آخر لا بد منه و هو ان يولوا وجوههم شطر معبد مكة اذا صلوا، فهو قبلتهم و انما يدلهم عليها اذا كانوا داخل المسجد محراب فيه و اذا كانوا خارجه دلتهم عليها المآذن فان ابوابها العليا مواجهة للقبلة و حيث لا يكون مساجد ولا مآذن فلهم زيجات و تقاويم تدلهم عليها.[2]

و يستعمل كلمة المساجد مرة أخرى حيث يقول:

Accordingly, at the aforesaid times, of which public notice is given by the Muedhdhins, or Criers, from the steeples of **their mosques** (for they use no bell),[3]

أي: .....فإذا حانت صلاة من هذه الصلوات دعاهم إليها المؤذنون من مآذن **مساجدهم** إذ لا يجوز عندهم قرع النواقيس كما تفعل النصارى.

و استعملها مرة أخرى في سورة الجمعة عند تعليقه عل قوله تعالى:" **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**"الجمعة:11 قال بأن عند سماع صوت القافلة التي جاءت محملة، خرج كل الجمع من **المسجد** . و لم يستعمل كلمة "معبد" أو كلمة "هيكل".

(1) Al koran of Mohammad,p85.

(2) مقالة في الإسلام،ص:216.

(3) Al koran of Mohammad,p85

لكن اذا نظرنا إلى معنى "Mosque" أي "مسجد" في القواميس الأجنبية فسوف نرى ما يلي:

1-a building for Islamic religious activities and worship.

2-a building where Muslims go to say their prayers.

أي مبنى للشعائر الدينية الإسلامية و التعبدية. أو مبنى أين يؤدي المسلمون صلواتهم.

فعلا لقد – اجاد – سيل في اختيار المصطلحات حتى يلفق تهمة اقتباس النبي صلى الله عليه و سلم من العهدين لتأليف القرآن، أو كما قال هو في المقدمة حت يخرج معاني القرآن في حلة كنسية و حت لا يشوش على أذهان أبناء جلدته ممن يتكلمون لغته.

لون البقرة بين القرآن و الكتاب المقدس:

يقول تعالى في سورة البقرة ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾[1]

جاء في تفسير ابن كثير:/ دار طيبة (1/ 298)

أخبر تعالى عن تعنت بني إسرائيل وكثرة سؤالهم لرسولهم. ولهذا لما ضيقوا على أنفسهم ضيق عليهم، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة كانت لوقعت الموقع عنهم، كما قال ابن عباس وعبيدة وغير واحد، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، فقالوا:

﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ ما هذه البقرة؟ وأي شيء صفتها؟

(1) [البقرة: الآية69.]

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم [1].

إسناد صحيح، وقد رواه غير واحد عن ابن عباس. وكذا قال عبيدة، والسدي، ومجاهد، وعكرمة، وأبو العالية وغير واحد.

وقال ابن جريج: قال [لي] عطاء: لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم. قال ابن جريج: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أمروا بأدنى بقرة، ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم؛ وايم الله لو أنهم لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد" [2].

لكن المستشرق لم يكن امينا حينما ترجم هذه الآية التي جاءت تخبر عن بني اسرائيل فعلهم الشنيع و عنادهم المرير . فترجم: "**بقرة صفراء**" إلى: a red cow أي "**بقرة حمراء**" قائلاً إنه ليس في الوجود شيء اسمه بقرة صفراء فنسب الخطأ للقرآن، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. لذلك وضعها بقرة حمراء بدلاً من صفراء!!! وهذا نص ما كتبه عند ترجمة الآية فعلق في حاشيته ما نصه "Is yellow in the original"

قد يقول قائل أن **جورج سيل** مجتهد ولوكان غير مسلم، واجتهاده من نوع البحث العلمي الصرف لا الإيماني اليقيني، ولا ضير إن أخطأ بين الفينة والأخرى في تفسير هذه الآية أو تلك، إذ لا أحد معصوم عن الخطأ.

(1) تفسير الطبري ج2،ص:204.

(2) رواه الطبري في تفسيره ،ج2ص205.

أما تسليمنا بأن أحدا غير معصوم من الخطأ، فقد ورد في الحاشية التي كتبها سيل عند ترجمته لهذه الآية أن المترجم تعمد إنكار هذا اللون في القطيع. ويذكرنا هذا العناد ما نقله الدكتور عبد الرحمن بدوي في موسوعته في تعريفه لسيل:

"... وينبذ كل ما يتنافى مع العقل في أمور الدين"[1]. المترجم تعمد نقل معنى مخالف وليس من سبيل الخطأ بنقله البقرة الصفراء إلى بقرة حمراء. فهل هذا خطأ؟؟

"Moses answered, he saith, She is a red cow"

ثم يعقب على تغييره للكلمة بما هو نصه:

"The epithet in the original is yellow ;but this word we do not use in speaking of the colour of cattle" [2]

لكن يا ترى لماذا اختار اللون الأحمر ولم يختر غيره؟؟؟

الجواب على هذا السؤال يكون باستعراض فقرة من العهد القديم و هو **سفر العدد**.

"This is the ordinance of the law which the LORD hath commanded, saying, Speak unto the children of Israel, that they bring thee a **red heifer** without spot, wherein is no blemish, and upon which never came yoke."[3]

(1) موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص359.

(2) George sale, The Alcoran of Mohammed , translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon,volume 1, LONDON, 1825, pp12.

(3) King James bible,Numbers 19:2

"هذه فريضة الشريعة التي أمر بها الرب قائلا كلم بني اسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها و لم يعل عليها نير"[1]

و في الآونة الأخيرة نرى بعض الدول الأوروبية تعمل جاهدة علي انجاب- تكوين- النوع الخاص من البقر الذي ذكر في العهد القديم تحسبا للعودة الثانية للمسيح عيسى عليه السلام. و هذا النص الأصلي لما كتبه أحد أعلام أوروبا:

"Some Christians believe that the Second Coming of Jesus Christ cannot occur until the Third Temple is constructed in Jerusalem, which requires the appearance of a **red heifer** born in Israel. Clyde Lott, a cattle breeder in O'Neill, Nebraska, United States, is attempting to systematically breed red heifers and export them to **Israel** to establish a breeding line of red heifers in Israel in the hope that this will bring about the construction of the Third Temple and ultimately the Second Coming of Jesus Christ"[2]

إسقاط المفاهيم الدينية اليهودية أو النصرانية على ذِكر محمد ﷺ في القرآن الكريم:

فمن ذلك إقدام عدد من المستشرقين الذين قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات أوربية على ترجمة كلمة (الأُمِّيّ) – التي وصف الله تعالى بها نبيّه محمداً عليه

(1) موسوعة الكتاب المقدس، ص: 269 كذلك من موقع:
http://www.templeinstitute.org/red_heifer/red_heifer_contents.htm Temple Institute: Red Heifer

(2) http://vanshardware.com/2010/03/the-temple-institute-the-red-heifer-is-ready-for-the-third-temple.

الصلاة والسلام – بـ (نبي الوثنية) أو (نبي الكفرة)، ومن أبرز هؤلاء المستشرقين كلٌ من: **هيننج Henning**[1] (في ترجمته المنشورة عام 1901)، و **رودي بارت Rudi Paret**[2] (في ترجمته المنشورة عام 1966) و **بلاشير Blachere**[3] (في ترجمته المنشورة في باريس عام 1966)، و**ماسون Masson**[4] (في الطبعة الأولى لترجمتها المنشورة عام 1976)[5].ومن المعلوم أن كلمة (الأُمِّيّ) تعني الشخص الذي لا يقرأ ولا يكتب[6]، وهذا المعنى لم يكن خافياً على المستشرقين الذين لا بُدّ أنهم مرّوا على قوله تعالى:

﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ [البقرة: 78]، كما أنّهم كانوا على علمٍ بأُمّية الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ**

(1) هو: ماكس هيننج Max Henning، مستشرق ألماني.

(2) هو: Rudi Paret المستشرق الألماني، ولد عام 1901، ودرس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية، وعمل مترجماً في شمال إفريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية.

(3) هو: ريجي بلاشير Regis Blachere (1900-1973) مستشرق فرنسي نشأ في المغرب ودرس فيها، وحصل على الدكتوراه في الأدب من فرنسا، وعين أستاذاً للغة العربية الفصحى في المدرسة الوطنية للغات الشرقية بباريس.

(4) هي: دينيس ماسون Denis Masson ، مستشرقة فرنسية اهتمت بالدراسات الإسلامية.

(5) ينظر: عبد المحسن عبد الراضي محمد، مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم – دراسة تاريخية نقدية، (بحث مقدم لندوة ترجمة معاني القرآن الكريم بالمدينة المنورة)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1423هـ، ص52-53. محمود عبد السلام عزب، إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم – ماذا يراعى في لغة الترجمة؟ (بحث مشارك في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم بالمدينة المنورة عام 1423هـ)، ص36. محمد عبد القادر برادة، دراسة ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية (بحث مشارك في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم بالمدينة المنورة عام 1423هـ)، ص27-28.

(6) قال ابن منظور نقلا عن الزجاج: الأمي الذي على خِلقة الأمة لم يتعلم الكتاب، ونقل عن أبي إسحاق قوله: الأمي المنسوب إلى ما عليه جَبَلَتْهُ أُمُّه أي لا يكتب. لسان العرب، بيروت: دار صادر، دط، دت، ج 12ص34.

الْمُبْطِلُونَ﴾[العنكبوت:48]، غير أنهم تعمّدوا ترجمة كلمة (الأُمِّيّ) بنبي الوثنية أو نبي الكفرة[1]، مع ما في هذه الترجمة من مخالفة لغوية بجعل الصفة مضافاً إليه[2].

ومهما كانت دوافع المستشرقين إلى هذه الترجمة؛ فإنّ الذي يعنينا في هذا المقام هو أنّ هؤلاء المستشرقين أسقطوا من خلال هذه الترجمة مفهوماً عقدياً يهودياً أو نصرانياً على كلمة (الأُمِّيّ)، حيث إنّ اليهود دأبوا على إطلاق كلمة (**غويم**) **goim** على غير اليهود من الأمم الأخرى، وهذه الكلمة هي التي كانوا يعبّرون عنها في الجزيرة العربية بكلمة (الأُمِّيين) وهي التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿...ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: 75].

لقد ترجم المستشرق **سيل** عبارة "**الأميين**" الأمم من غير يهوذا و اسرائيل، الذين حلت عليهم لعنة الرب و هم العرب، لأن الرب مقتهم وأبى أن يكونوا خير الأمم كما جاء ذلك صريحا في مجموعة كبيرة من أسفار العهد القديم و العهد الجديد.

(**و أما عبيدك و اماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيدا وإماء**) سفر اللاويين: **25–44**[3].

(1) وقد فصّل محمد الزفزاف في مسألة إثبات أمية الرسول صلى الله عليه وسلم بأدلة عقلية فليرجع إليها: التعريف بالقرآن والحديث، (غير مذكور الناشر)، ص141-142.

(2) بمعنى أنه لو كانت الآية هكذا (نبي الأميين) لما كان في الترجمة مخالفة نحوية، ولكنّ الآية فيها ﴿النبي الأمي﴾ فالأمي فيها صفة للنبي.

(3) موسوعة الكتاب المقدس

(بل سار في طريق ملوك اسرائيل حتى انه عبر ابنه في النار حسب أرجاس الامم الذين طردهم الرب من أمام بني اسرائيل) سفر الملوك الثاني:**16–3**.

"But he walked in the way of the kings of Israel, yea, and made his son to pass through the fire, according to the abominations of the heathen, whom the LORD cast out from before the children of Israel "

"Both thy bondmen, and thy bondmaids, which thou shalt have, shall be of the heathen that are round about you; of them shall ye buy bondmen and bondmaids."[1]

(وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كالأمم فانهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم) إنجيل متى :**6–7**.

(و ان لم يسمع منهم فقل للكنيسة و ان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني و العشار) إنجيل متى:**18–17**

" And if he shall neglect to hear them, tell it unto the church: but if he neglect to hear the church, let him be unto thee as an heathen man and a publican "

"But when ye pray, use not vain repetitions, as the heathen do: for they think that they shall be heard for their much speaking. "

بعدما استعرضنا لمدلول كلمة **الأميون** ، ندرك بأن المستشرق ترجمها بنفس العبارة التي جاءت في العهدين.

(1) The Old Testamen, King James Version, An online version with daily readings, The Leviticus, Chapter 25/44, p202,at www.Search-The-Bible.com .

"they say, We are not obliged to observe justice with the **heathen** : but they utter a lie against GOD"[1]

جاء في القاموس الانجليزي تعريفا للكلمة كالاتي:

heathen :adjective old use disapproving

(of people or their way of life, activities and ideas) having no religion, or belonging to a religion that is not Christianity, Judaism or Islam [2]

وكان اليهود يقصدون بكلمة (غويم) الفاسدين أو المرتدين والوثنيين؛ لأنّ الكلمة في صيغة الجمع، ومفردها (غَوِيّ) وهي على معناها في نفس اللغة العربية[3].

وأمّا النصارى فإنهم قد سادت لدى الغربيين منهم عقيدة مفادها أنّ الإسلام ما هو إلاّ فرقة مارقة من النصرانية ومرتدة عنها إلى الوثنية، وهذه العقيدة هي التي روّج لها الراهب بطرس المبجَّل[4] أوّل مرة حين أشرف على أول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1143م[5]، وقد تأثر المترجمون لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية بهذه العقيدة وأسقطوها على ترجمتهم لكلمة (الأُمِّيّ).

وانطلاقاً من العقيدة نفسها وإسقاطاً لمفهومها؛ ذهب بعض المستشرقين إلى ترجمة كلمتَي (النبي) و(الرسول) في القرآن الكريم بالكلمة الإنجليزية **apostle**، وهذا المفهوم وليد إسقاط عقيدة هرطقة الإسلام التي جاء بها الراهب بطرس.

---

(1) Al koran of Mohammed,p41.

(2) Cambridge Learner's Dictionary, Cambridge University Press 2004, .Copenhagen 2004

(3) الأب برانايتس، فضائح التلمود، ترجمة: زهدي الفاتح، بيروت: دار النفائس، ط2: 1405هـ، ص82-83.

(4)هو: Pierre le Venerable (1094-1156)، رئيس دير كلوني Cluny الذي زار الأندلس مرتين ليقف على الإسلام هناك، وعندما عاد بدأ بكتابة مقالات حول الإسلام وبمشروع ترجمة القرآن.

(5)ساسي سالم، الظاهرة الاستشراقية، 1/41-42.

هل استعمل سيل مصطلح رسول على الوجه الصحيح في ترجمته ؟:

الشائع في الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وكذا الحديث النبوي الشريف، وهوما نقرأ ونسمع بصفة دائمة حتى في أجهزة الإعلام الإسلامية استخدام كلمة "Apostle" للدلالة على النبيّ أو الرسول ﷺ.

وكذلك الحال بالنسبة للترجمة التي نحن بصدد دراستها. لقد استعمل سيل مصطلحا مرادفا لكلمة "رسول" في ترجمته و هو"apostle" أو "apostles" هكذا بالجمع 430 مرة.

مرة ليترجم كلمة: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران 52]. و مرة ليترجم قوله تعالى:" ﴿ يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[المؤمنون: 51].

و﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس﴾ [الحج: 78]

و مرة ليترجم قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران 144]

"Mohammed is no more than an apostle; the other apostles have already deceased before him."

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [المائدة 75].

"Christ the son of Mary is no more than an apostle ; other apostles have Preceded him"

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة 111].

"And when I commanded the apostles of Jesus."

وفيما يلي نورد تعريف الكلمة ثم نعقبه بالملاحظات:

Apostle:

1. One of the 12 disciples chosen by Christ to preach his gospel.

2. Any prominent Christian missionary, esp. one who first converts a nation or people.

3. A church reformer.

4. An ardent early supporter of a cause, reform movement.(1)

5. The group of early Christians who travelled to different places telling people about Jesus Christ and the gospel .

ومن مرادفات هذا المصطلح الإنجليزي نجد كلمة:

- **The disciples** (also **the Disciples**) :

The twelve men who followed Jesus Christ during his life.

إذاً يشير هذا المقابل الإنجليزي إلى أن محمداً ﷺ هو إما أحد حواريي عيسى عليه السلام الاثني عشر. أما التعريف الثاني فيعني أنه مبشّر نصراني مرموق و يشير التعريف الثالث إلى أنه مصلح كنسي في حين يشير التعريف الأخير على أنه أحد الأنصار المتحمسين لقضية أو حركة إصلاح(2). وهذا كله لا يتفق مع صفات خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم. ومعلوم أن عيسى عليه السلام سيكون أحد أتباع محمد ﷺ عندما ينزل وسيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية فإما الإسلام وإما السيف. (وقد وردت بشارات الرسول ﷺ في التوراة والإنجيل والإيمان بمحمد ﷺ نبياً

(1) وجيه حمد عبد الرحمن، ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في يزان الإسلام، ندوة عناية المملكة العربية 1(السعودية بالقرآن الكريم و علومه، في الفترة من 3- 6 رجب 1421هـ الموافق 30 سبتمبر -3 أكتوبر 2000م، من موقع: http// :www.qurancomplex.org

(2) المرجع نفسه.

وبالإسلام ديناً يمثل ركناً أساسياً من يهودية اليهودي ونصرانية النصراني، كما أن الإيمان بالأنبياء والكتب السماوية السابقة يعتبر من مقتضيات إيمان المسلم).

ونرى أن كلمة "the Prophet" أو "Messenger" تناسب المعنى .حيث ورد معناها في معجم Collins كما يلي:

1. The principal designation of Mohammed as the founder of Islam.
2. A person who speaks by divine inspiration.
3. the Prophet:

Mohammed, the man who made Islam known to the world through the Koran[1]

4. messenger (noun) a person who brings a message.[2]

ولعل استخدام كلمة "apostle" يعزز زعم المستشرقين النصارى بأن الرسول ﷺ قد استقى الإسلام من النصرانية ولاسيما أنهم ينفون عنه صفة الأميّة لتأكيد ذلك. وهم إذ يزعمون ذلك فإنهم يتجاهلون حقائق جليّة تتعلق بالاختلافات الجوهرية بين العقيدتين، فهم يعتقدون بالتثليث ونحن موحدون، وهم يعتقدون بالصلب والقرآن الكريم ينفيه، وهم يعتقدون بالخطيئة الأصلية والفداء ونحن نعتقد بأنه لا تزر وازرة وزر أخرى .

تفسيره "صبغة الله" بالتعميد المعروف عند النصارى:

المستشرق ابن بيئته الثقافية، وهو الغربي–نصراني أو يهودي–اكتشف منذ زمن

(1) Cambridge Advanced Learner's Dictionary, Cambridge University Press, third Edition,2008.

(2) Oxford Essential Dictionary for learners of English, Oxford University Press, 2006. CD Rom.

طويل عقم الديانتين النصرانية واليهودية، وعجزهما عن مواجهة الحقائق العلمية التي أتى بها عصر النهضة الأوروبية والثورة العقلية[1].وقد أخطأ الاستشراق حين أستعار منهج العلماء الغربيين الناقدين لليهودية والنصرانية لما نجحوا في نقد الكتب المقدسة في الغرب، فراح يظن بعضهم أن المنهج العقلي صالح للتطبيق على الإسلام وكتابه الكريم. ولقد استعمل بعض المستشرقين منهج الإسقاط في تفسيرهم لبعض التشريعات القرآنية. فترجم بعض المستشرقين مثل المستشرق **هيننج** في ترجمته لمعاني القرآن إلى الألمانية، كلمة (صِبْغَة الله) في القرآن الكريم[2] بـ (تعميد الله) أو(تعميد الإله)[3] والصبغة في القرآن يُقصَد بها: الدِّين[4]. والدِّين يشتمل على العقائد والشرائع كما قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[الشورى:13]، ومن هذه الشرائع اغتسال الكافر عند إسلامه، وقد فسّر بعض المفسّرين كلمة (صبغة الله) بهذه الشعيرة. وأما (التعميد)[5] the baptism

(1) آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص15.

(2) وذكرت الكلمة في القرآن في قوله تعالى:﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[البقرة: 138].

(3) عبد الراضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي، دراسة تحليلية نقدية، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م)، المملكة العربية السعودية، من موقع: http://www.wahajr.com .

(4) شمس الدين القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ- 1964م مجلد 2، ص 144-145.

(5) التعميد: هو الانغماس في الماء، أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا، يُفعل به مع كل مَن وُلد في النصرانية أو دخل فيها من أديان أخرى، ويقوم به قسيس أو رجل دين.

باللاتينية Baptismos فهي شعيرة عند النصارى ذات مدلولات مختلفة عن الاغتسال أو الختان عند المسلمين، وقد أسقط المستشرقون مفهومهم الشرعي النصراني على كلمة (الصبغة) في القرآن، على الرغم من اختلافات كبيرة بين المفهومَين.

وفي بعض الترجمات الروسية لمعاني القرآن الكريم كثيراً ما نجد ألفاظ (العِبادة) المذكورة في القرآن يترجِمها أصحاب الترجمات بجملة (الجُثو على الرُّكَب أمام الرَّب)، وقصر معنى كلمة العبادة على هذا المفهوم فيه تفسير مادي لها لا يأخذ أبعادها الروحية، و هو في نفس الوقت فيه إسقاط للمفهوم السائد عند نصارى اليوم عن عبادة الله، والمتمثّل في الجُثو أمام الصليب أو تمثال العذراء أو صورة اليسوع عليهما السلام للدعاء، وذلك من الأمور الملاحَظة في كنائس النصارى ولا سيما في محافل عقد النكاح أو احتفالات يوم الميلاد، ومن المعلوم أنّ العبادة عند المسلمين لها صورٌ كثيرةٌ لا تُحصَى، ومنها الدعاء والأذكار وقراءة القرآن التي يمكن فِعلها في أي حال وفي أي مكان[1].

ففي الآية الكريمة:﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[2]

(1) محمد عامر عبد الحميد مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم ـ تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى 25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(2) [البقرة:138]

جاء في تفسير ابن كثير:" وقوله: { صِبْغَةَ اللَّهِ } قال الضحاك، عن ابن عباس: دين الله[1]. و جاء في تفسير القرطبي ما نصه:

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بالصبغة: صبغةَ الإسلام. وذلك أنّ النصارى إذا أرادت أن تنصِّر أطفالهم، جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس، بمنزلة غُسل الجنابة لأهل الإسلام، وأنه صبغة لهم في النصرانية.[2]

لكن نجد **سيل** قد ترجمها بغير معناها فقال:

The **baptism** of GOD *have we received*, and who is better than God to baptize?

و في الحاشية يضيف ما نصه:

'By baptism is to be understood the religion which God instituted in the beginning; because the signs of it appear in the person who professes it, as the signs of water appear in the clothes of him that is baptized.![3]

و معنى كلامه هذا، أن التعميد هو الديانة الأولى التي أوجدها الله. لأن علاماتها تظهر على الشخص .... كما تظهر علامات الماء على ثوب الذي يعمد.

ثم ينسب هذا الكلام لجلال الدين و لا ندري أهو جلال الدين السيوطي أم المحلي. والظنُّ أنه لا يفرق بينهما، ثم لم يحيل على تفسير مقتضب جدّا، و معلوم أن

(1)تفسير ابن كثير، ج1ص 450.

(2) معاني القرآن ج 1 : 82-83

3 The koran of Mohammed,p15

التفاسير المختصرة بها عبارات منغلقة تحتاج إلى إمعان النظر لتجلية المعنى المراد. و لا أظن أن رصيده اللغوي يمكنه من حلّ عبارات صاحب الجلالين.

و لقد رجعت إلى التفسير فوجدت مايلي:

{صِبْغَة اللَّه} مَصْدَر مُؤَكِّد لِآمَنَّا وَنَصْبُهُ بِفِعْلٍ مُقَدَّر أَيْ صَبَغَنَا اللَّه وَالْمُرَاد بِهَا دِينه الَّذِي فَطَرَ النَّاس عَلَيْهِ لِظُهُورِ أَثَره عَلَى صَاحِبه كَالصَّبْغِ فِي الثَّوْب .[1]

إن كلمة "baptism" يرد معناها في القاموس الإنجليزي على أنها كلمة مسيحية محضة وليس لها أي علاقة مع المفاهيم الإسلامية. جاء في القاموس:

Baptism :

A Christian ceremony in which a person has water poured on their head, or is covered for a very short time in water, in order to show that they have become a member of the Christian Church.[2]

معناه: "حفل مسيحي أين يسكب الماء على رأس الشخص. أو يغطى الشخص كلية بالماء ليظهر و كأنه أصبح واحدا من أتباع الكنيسة المسيحية."

Baptism :

A religious ceremony when somebody is baptized

Baptize:

to put water on somebody and give them a name, to show that they belong to the Christian Church[3]

(1) جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الحديث – القاهرة ، ط: 1، ج:1، ص28.

(2)Cambridge Dictionary.

(3)Oxford Essential Dictionary for learners of English

ومعنى هذا الكلام: "حفل ديني أين يعمد الشخص. و التعميد هو ان يوضع الماء على الشخص و يعطى اسما و كانه أصبح واحدا من أتباع الكنيسة المسيحية."

ولقد ورد معناها في العهد الجديد 114 مرة، أحيانا اسما و مرة فعلا و مرة أخرى صفة.

وهذا مجمل ما يمكن أن يقال عن عقيدة النصارى والتي هي قائمة على سر التعميد والإيمان بأن الله كفّر عن البشر خطاياهم ببعث ابنه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

لفظ "قردة" ورواسب سيل الانجيلية:

كثيرا ما نقرأ عن تلك الواقعة التي مسخ الحق تعالى فيها طائفة من اليهود ((قردة وخنازير)) ، فقد سجل القرءان الكريم هذه الواقعة بلفظ صريح في العديد من الآيات.

يقول الحق تعالى:

﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾(الأعراف: 163- 166)

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾(البقرة:65- 66)

﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾(المائدة:60)

كثيرا ما يُشكِل على المستشرقين اختيار المفردة المناسبة واستعملها في ترجمة معاني القرآن الكريم، ذلك إما عمدا وابتغاء الفتنة أو جهلا وعدم التمكن من اللغة المصدر أي العربية. و لكن في كثير من الأحايين نجدهم يتعمدون الخطأ و التنصر لمذاهبهم و أفكارهم.

استعمل القرآن الكريم تعميم بعض الألفاظ و أطلقها على مفهومها العام دون تخصيص لها أو بيان نوعها. مثل: فاكهة في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾ [يس:57]. وفي قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف:73]. وفي قوله: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: 52]

ثمرات الدنيا تشبه ثمرات الآخرة دون توضيح نوعها، بينما هناك الفاكهة التي ذكرت بعينها في الجنة، مثل الطلح و الرمان ذلك لبيان وصف الجنة و ما فيها من النعيم. أما الفاكهة فعممها مخاطبة للعقل الإنساني، أنه يتنعم بنفس نعم الدنيا لتقريب المثل. هكذا الحال بالنسبة لمفردة قردة.

عندما نأتي إلى الكيفية التي ترجم بها المستشرق **سيل** مفردة "قردة" فسوف نرى أنه يترجمها بـ "Apes".

مجموعة محددة هي القردة المتطورة التي تنشق عنها القردة العليا. و أظنه استعمل هذا المصطلح "Ape" لأنه يعد قريب للبشر من الناحية التقسيمية. مع العلم أن لفظ "قرد" لفظ عام وليس بخاص و له ما يقارب 260 نوع.

جاء في الموسوعة:[1]

The monkeys are the group of all primates that are not tarsiers, lemurs, apes or humans and consist of about 260 known living species.[2]

فـ"سيل" استعمل في ترجمته تخصيص نوع القردة بينما القرآن الكريم ذكر أن نوع المسخ هو لجنس القردة دون بيان نوعها. على أية حال إذا كان المستشرق قد اعتمد على المشابهة الخِلقية بالإنسان، كنسبة الذكاء و الحركة ربما يمكن قبول التسمية على هذه الشاكلة.

و لكن و بما أن رواسب الديانة النصرانية بادية على محياه فلا يمكن الوثوق بما ينوي إليه **سيل**، أقول هذا الانحراف الذي تعمده المستشرق يرجع إلى الخلفية الدينية و خدمة بعض النظريات الفلسفية التي تقول بتطور الإنسان من قرد إلى انسان التي تأثر بها داروين فيما بعد ودعا إليها.

درسنا فيما سبق نماذج من نقول معاني القرآن الكريم من الأدب الإنجليزي المسيحي، و قد اهتمت الدراسة بطرح السؤال التالي هل كان هدف المستشرق الإنجليزي نقل معاني القرآن الكريم إلى المجتمع الإنجليزي و تعريفهم بالقرآن الكريم.

---

(1)http://en.wikipedia.org/wiki/Monkey

(2) Marc Zabludoff, Monkeys, editeur: Marshall Cavendish,2007,ISBN 0761425357, 9780761425359, p. 22.

كان سيل أمينا في تتبع آثار سابقيه، والدليل على ذلك هو بقائه على عقيدته ثم إن الدفاع عن النصرانية – المحرفة – و الجدل ضد الإسلام هما اللذان أيقضا فيه همة نقل معاني القرآن الكريم، و استشهد بها للتأكيد على صحة آرائه عن بعض القضايا التي لم يثبتها القرآن. و كان الهدف من تلك النقول تفسير القرآن تفسيرا مسيحيا يتفق مع اعتقاد النصارى في النصرانية.

لقد اتضح من خلال العرض السابق رؤية المستشرق السلبية للإسلام و للرسول صلى الله عليه و سلم. فلقد أشاع معظم المستشرقين عن الإسلام أنه نبع من اليهودية و النصرانية و بتأثير منها، و لم يعترف **سيل** بأنه خاتمة الرسالات السماوية. و جدير بالملاحظة أن هؤلاء المستشرقين الذين عرفنا رؤيتهم للإسلام كان منهم من ترجم معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية أو الفرنسية، و لا شك أنهم تأثروا في هذا النقل برؤيتهم الدينية و تمسكهم المذهبي.

و قد أشار سيل صراحة إلى السبب الذي دفعه إلى نقل معاني القرآن الكريم بلسان قومه، في مقدمته التي ملأها بالإفك حيث يقول "... إن الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين؛ لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح"

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وفي مختتم جولتنا مع هذا البحث المختصر و بعد الاستعراض السريع لترجمة المستشرق "**سيل**" ومنهجه في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية نشير إلى أنه يمكن لنا أن نلمس ضعفه جليا حينما استند في ترجمته على العديد من كتب المفسرين فأورد أقوالهم في الحواشي و ربما في غير المواضع التي أراد لها أصحابها أن تكون. و هذا دليل على عدم تمكنه و دليل على استحالة ترجمة القرآن.

أما استدلاله بأسفار و آيات من الكتاب المقدس لأكبر دليل على تأثره المشين بالعهدين و حجة على أن الرجل لم يراعي في عمله الفني القواعد العامة للترجمة والتي من أبرزها اتقانه اللغة المصدر و هذا شرط أساسي في عمل ترجمي كهذا.

ويهمني أن لا أتجاوز دور القارئ و ألا أدخل في التفصيل لأنني أرغب في أن أترك له أمر لمس ذلك بنفسه من خلال ما عرض من الموضوعات الجدّية التي أثارها صاحب الترجمة، وما أكثرها و ما أخطرها. فالمتتبع لصفحات الكتاب يجد أن الحواشي التي أضافها المستشرق تفوق كلماتها و أسطرها حجم كلمات المتن أي الترجمة. فكل ما أراد أن يقوله وظفه اما في المقدمة كما ذكرنا أو في الحاشية .

يتضح لنا مما سبق مدى الخطر الذي يهدد العالم الإسلامي، ويظهر لنا مدى الجهد الذي يتوجب على المسلمين القيام به من أجل حماية الإسلام والحفاظ عليه في نفوس المسلمين.

إن هذا البحث قد تناول-بفضل الله- ما يلي: مفهوم الترجمة عامة، و هل تجوز ترجمة القرآن؟ و ما المصطلح المناسب: ترجمة معاني القرآن الكريم أم ترجمة القرآن الكريم؟ و متى بدأت ترجمة معاني القرآن الكريم؟ و ما هي الصعوبات التي يواجهها المترجمون عند ترجمة معاني القرآن الكريم؟ و ما هي أول خطوة بهذا الصدد؟ و من هم

المستشرقون؟ و ما هي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين؟ وما أهدافهم من ورائها؟ و ما المآخذ و الأخطاء التي ارتكبوها في ترجماتهم قصدا أو غير ذلك؟ و كل هذه التساؤلات و الاستفسارات حاول البحث أن يجد لها إجابة.

وقد توصلت في البحث بعد إتمامه –بفضل من الله ومنّه– حسب الإمكانية الضئيلة و المقدرة الضعيفة إلى النتائج التالية:

✓ إن المستشرقين يسيرون وفق خطط منظمة لبلوغ أهدافهم التي يسعون من أجلها، وإمكانياتهم المالية الهائلة تمكنهم من هذه التحركات الواسعة والإنفاق اللامحدود على كل الوسائل التي يستخدمونها، وهذا بفضل تشجيع حكوماتهم وسيرهم على منهج الغاية تبرر الوسيلة.

✓ الاستشراق في العالم الإسلامي لم يحقق الهدف الأعلى له وهو إخراج المسلمين من دينهم إلا مع فئة ذات صفات معينة .

✓ الاستشراق ليس الهدف الوحيد منه تحويل المسلم من الإسلام إلى النصرانية وإن كان هو الهدف الأعلى ، ولكنه عند إثارة الشبهات والفتن ، وتشويش الدين الإسلامي على المسلمين يكون قد حدد بعضاً من أهدافه .

✓ يسعى المستشرقون لعمل دراسات جادة تُقدم في مؤتمراتهم للوصول إلى الطرق المثلى التي يسلكونها في التنصير.

✓ إن المستشرقين رغم ادعائهم الحيادة و النزاهة العلمية، يتبعون كل المناهج ويسلكون كل المسالك التي تخدم مآربهم و تحقق أهدافهم.

✓ سعى المترجمون بضراوة لتأكيد فكرة اقتباس القرآن الكريم من المصادر اليهودية وخاصة من العهد القديم، وهي الفكرة التي رددوها كثيراً في مقدمات ترجماتهم، حتى ولو كان هذا بالتحريف وعدم الالتزام بالأصل. وهو ما يعكس عدم قدرة المترجم – وخاصة سيل– على فصل ذاته عن النص، وهو ما يظهر لنا مدى تأثر المترجم بديانته

وبثقافته الذاتية وعدم سعيه للأمانة المطلقة في الترجمة.

✓ مهما قال المستشرقون عن مصدر القرآن وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي ألفه فإن ذلك لا يقوم على دليل ولا على حجة، وهم إنما لجؤوا لهذا الأسلوب بسبب عدائهم للإسلام ونبي الإسلام، وصدق الله تعالى القائل: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام: 33].

✓ رداءة غالبية الترجمات الاستشراقية لغة وأسلوباً لم تأت عفوياً بل كانت بتخطيط سابق وإسناد متعمد.

✓ استغلال قساوسة النصارى ورهبانهم الترجمات القرآنية لصالح التنصير فحشوها بالافتراءات، كما استغلها الأحبار اليهود لبثّ سموم اليهوديّة ومحاولة تفضيلها على الإسلام.

✓ ويمكننا القول: إن عدم التمكن في اللغة العربية كان أحد أسباب ضعف الترجمات الإستشراقية، وبهذا ظهرت آثار ضعف المعرفة باللغة العربية في الأخطاء النحوية والصرفية التي حشوا بها ترجماتهم الإستشراقية .

✓ قيام بعض المستشرقين بالتصرف المشين في نصوص كتاب الله بحجة أنه يعطي صورة صحيحة واضحة للتاريخ، وقيام البعض الآخر بالتقديم والتأخير والزيادة على النص الأصلي، كل ذلك ظناً منهم أنّ القرآن من صنع البشر، وتشبيهه بالعهد القديم والعهد الجديد اللَّذَيْن تصرفوا فيهما من تلقاء أنفسهم كيف شاءوا؛ وهذا فكر سامٌّ ناتج من إنكار إلهيّة القرآن ورسالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

✓ وخلاصة القول: إن الترجمات الإستشراقية بأنواعها ليس منها ترجمة واحدة سليمة يعتمد عليها كليّاً ويُطْمَأَّن إليها من حيث الأمانة والدقة، إنّما وضعت تلك

الترجمات الإستشراقية –بدءاً باللاتينية، ووصولاً إلى المراحل الحديثة المعاصرة لم يكن لها هدف سوى الإدانات ضدّ ديننا الحنيف وكتاب الله العزيز ونبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم.

✓ أن العرب يقدرون أهمية الترجمة منذ عصورهم القديمة إذ نقلوا معارف الأمم الأخرى منذ جاهليتهم من اليونان والفرس والهند وأن العلماء بأغلبيتهم يجيزون ترجمة معاني القرآن الكريم –وليس ترجمة للقرآن نفسه ولن تكون الترجمة بديلا للنصوص القرآنية بالعربية– تحقيقا لتبليغه للناس ومستوفيا لشروط منها: أن يكون المترجم عالما باللغتين؛ المترجم منها والمترجم إليها، وأن يكتب النصوص القرآنية العربية بجانب الترجمة.

✓ أنه يجب تنبيه العامة على ترجمة المستشرق القسيس جورج سيل، كي يفرقوا بين الغث والسمين من بين الترجمات المنشورة، كما يجب نشر بيان بالأخطاء الواقعة في ترجمته عقديا وشرعيا وفنيا.

وأخيرا تُشكر جهود مُجَمَّع الملك فهد الذي يعمل على نشر ترجمات اسلامية وحيدة تتميز بسمات كثيرة حيث يتكوّن الأعضاء من أصحاب التخصصات الشرعية واللغوية والإنجليزية وغيرها... فكل جماعة مؤهلة علميا بالقيام بترجمة معاني القرآن الكريم أقرب إلى الدقة من تلك التي يسارع بها أصحابها في المحافل والأسواق بغية الفتنة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحق

الملحق (01)

THE

PRELIMINARY DISCOURSE.

SECTION I.

OF THE ARABS BEFORE MOHAMMED; OR, AS THEY EXPRESS IT, IN THE TIME OF IGNORANCE; THEIR HISTORY, RELIGION, LEARNING, AND CUSTOMS.

THE Arabs, and the country they inhabit, which themselves call Jezîrat al Arab, or the Peninsula of the Arabians, but we Arabia, were so named from Araba, a small territory in the province of Tehâma;[1] to which Yarab the son of Kahtân, the father of the ancient Arabs, gave his name, and where, some ages after, dwelt Ismael the son of Abraham by Hagar. The Christian writers for several centuries speak of them under the appellation of Saracens; the most certain derivation of which word is from *shark*, *the east*, where the descendants of Joctan, the Kahtân of the Arabs, are placed by Moses,[2] and in which quarter they dwelt in respect to the Jews.[3]

The name of Arabia (used in a more extensive sense) sometimes comprehends all that large tract of land bounded by the river Euphrates, the Persian Gulf, the Sindian, Indian, and Red Seas, and part of the Mediterranean: above two-thirds of which country, that is, Arabia properly so called, the Arabs have possessed almost from the Flood; and have made themselves masters of the rest, either by settlements or continual incursions; for which reason the Turks and Persians at this day call the whole Arabistân, or the country of the Arabs.

But the limits of Arabia, in its more usual and proper sense, are much narrower, as reaching no farther northward than the Isthmus, which runs from Aila to the head of the Persian Gulf, and the borders of the territory of Cûfa; which tract of land the Greeks nearly comprehended under the name of Arabia the Happy. The eastern geographers make Arabia Petræa to belong partly to Egypt, and partly to Shâm or Syria, and the desert Arabia they call the deserts of Syria.[4]

Proper Arabia is by the oriental writers generally divided into five provinces,[5] viz., Yaman, Hejâz, Tehâma, Najd, and Yamâma; to which

[1] Pocock, Specim. Hist. Arab. 33. [2] Gen. x. 30. [3] See Pocock, Specim. 33, 34.
[4] Golius ad Alfragan. 78, 79. [5] Strabo and others, before whose time Arabia is said to have been divided into five kingdoms. I. xvi. p. 1170.

1

THE KORAN:

COMMONLY CALLED THE

ALKORAN OF MOHAMMED.

Translated into English from the Original Arabic,

WITH EXPLANATORY NOTES TAKEN FROM THE MOST APPROVED COMMENTATORS.

TO WHICH IS PREFIXED

A PRELIMINARY DISCOURSE.

BY GEORGE SALE.

22668
12.10.2.6

LONDON:

FREDERICK WARNE AND CO.,

AND NEW YORK.

Digitized by Microsoft®

CHAPTER CXIII.

ENTITLED, THE DAYBREAK; WHERE IT WAS REVEALED IS DISPUTED.

IN THE NAME OF THE MOST MERCIFUL GOD.

SAY, I fly for refuge unto the LORD of the daybreak,[6] *that he may deliver me* from the mischief of *those things* which he hath created;[7] and from the mischief of the night, when it cometh on;[8] and from the mischief of *women* blowing on knots;[9] and from the mischief of the envious, when he envieth.

CHAPTER CXIV.

ENTITLED, MEN; WHERE IT WAS REVEALED IS DISPUTED.[1]

IN THE NAME OF THE MOST MERCIFUL GOD.

SAY, I fly for refuge unto the LORD of men, the king of men, the GOD of men, *that he may deliver me* from the mischief of the whisperer who slyly withdraweth,[4] who whispereth evil suggestions into the breasts of men; from genii and men.

[6] The original word properly signifies a *cleaving*, and denotes, says al Beidâwi, the production of all things in general, from the darkness of privation to the light of existence, and especially of those things which proceed from others, as springs, rain, plants, children, &c., and hence it is used more particularly to signify the breaking forth of the light from darkness, which is a most wonderful instance of the divine power.

[7] *I.e.*, From the mischiefs proceeding either from the perverseness and evil choice of those beings which have a power to choose, or the natural effects of necessary agents, as fire, poison, &c., the world being good in the whole, though evils may follow from those two causes.[2]

[8] Or, as the words may be rendered, *From the mischief of the moon, when she is eclipsed.*

[9] That is, of witches, who use to tie knots in a cord, and to blow on them, uttering at the same time certain magical words over them, in order to work on or debilitate the person they had a mind to injure. This was a common practice in former days[3] what they call in France *Aoüer l'aiguillette*, and the knots which the wizards in the northern ports tie, when they sell mariners a wind (if the stories told of them be true), are also relics of the same superstition.

The commentators relate that Lobeid, a Jew, with the assistance of his daughters, bewitched Mohammed, by tying eleven knots on a cord, which they hid in a well; whereupon Mohammed falling ill, GOD revealed this chapter and the following, and Gabriel acquainted him with the place he was to make of them, and of the place where the cord was hidden: according to whose directions the prophet sent Ali to fetch the cord, and the same being brought, he repeated two chapters over it, and at every verse (for they consist of eleven) a knot was loosed, till on finishing the last words, he was entirely freed from the charm.[3]

[1] This chapter was revealed on the same occasion and at the same time with the former.

[4] *I.e.*, The devil; who withdraweth when a man mentioneth GOD, or hath recourse to his protection.

[2] Al Beidâwi. [3] Vide Virgil. in Pharmaceutria. [4] Al Beidâwi, Jallale'ddin.

FINIS

Digitized by Microsoft®

الملحق (02)

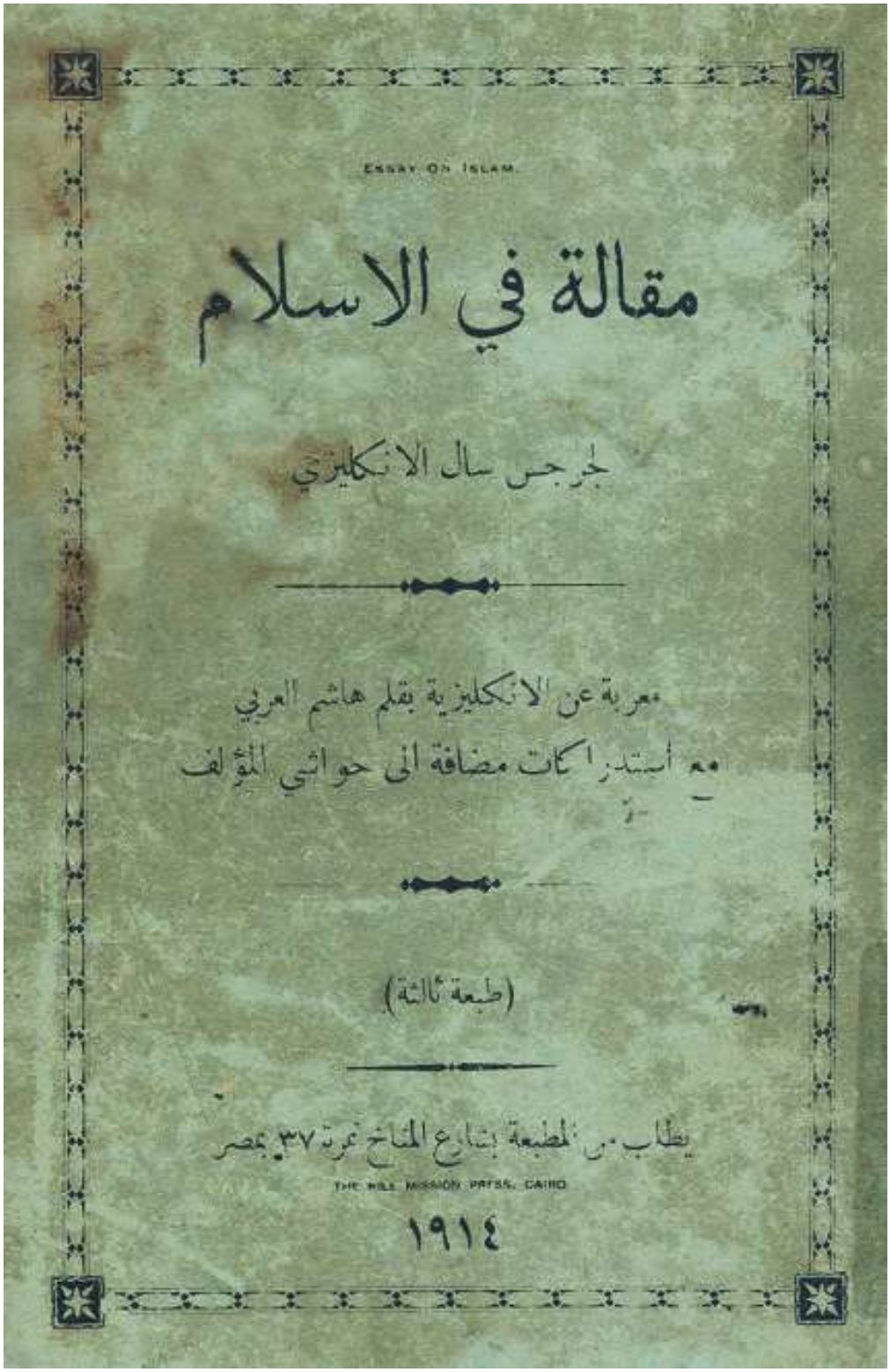

ESSAY ON ISLAM

مقالة في الاسلام

لجرجس سال الانكليزي

معربة عن الانكليزية بقلم هاشم العربي

مع استدراكات مضافة الى حواشي المؤلف

(طبعة ثالثة)

يطلب من المطبعة بشارع المناخ نمرة ٣٧ بمصر

THE NILE MISSION PRESS, CAIRO

١٩١٤

الملحق(03)

احصاء عدد المرات التي استند فيها **جورج سيل** الى الكتاب المقدس بعهديه:

العهد القديم			**العهد الجديد**		
اسم السفر		المرات	**اسم السفر**		المرات
سفر التكوين	Genesis	32	متى	Matthew	6
سفر الخروج	Exodus	21	مرقس	Mark	1
سفر اللاويّين	Leviticus	14	لوقا	Luke	10
سفر العدد	Numbers	16	يوحنا	John	8
سفر التثنية	Deuteronomy	21	أعمال الرسل	The Acts of the Apostles	4
كتاب يوشع	Joshua	7	رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس	Corinthians 1	3
كتاب القضاة	Judges	1	رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس	Corinthians 2	3
سفر صموئيل الأول	Samuel 1	3	رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية	Galatians	1
سفر الملوك الأول	Kings 1	4	رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي	Philippians	1
سفر الملوك الثاني	Kings 2	1	الرسالة إلى العبرانيين	Hebrews	8
السفر الأول من أخبار الأيام	1 Chronicles	2	رسالة بطرس الثانية	Peter 2	1
السفر الثاني من أخبار الأيام	2 Chronicles	2	رسالة يوحنا الأولى	John 1	7
السفر الثاني لعزرا ويسمى سِفر نحميا	Nehemiah	2	رسالة يهوذا	Jude	1
كتاب أيوب	Job	3	سفر الرؤيا	Revelation	4
زبور	Psalms	7	المجموع		**58**
كتاب الجامعة	Ecclesiastes	1			
كتاب حزقيال	Ezekiel	5			
كتاب دانيال	Daniel	1			
كتاب يونان	Jonah	1			
المجموع		**144**			

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

كتب الحديث

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة،ط:1،1421 هـ - 2001 م.

المراجع العربية و المترجمة

1. ابراهيم عوض، دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، مكتبة البلد الأمين، ط:1، درب الأتراك، مصر، سنة 1419هـ/1998م.

2. ابن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول تح: عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلواني وآخرين، ج 2.

3. ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط2: 1420هـ - 1999 م.

4. ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، الجزء 12، ط 6، دار صادر، بيروت، لبنان، 1417هـ -1997م، مادة (ت ر ج م).

5. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، نشر: دار صادر– بيروت– لبنان،ط1417،6هـ -1997م.

6. الأب برانايتس، فضائح التلمود، ترجمة: زهدي الفاتح، بيروت: دار النفائس، ط2: 1405هـ.

7. البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1990.

8. التهامي نقرة، القرآن والمستشرقون، مقال في كتاب: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، (1405هـ1985م).

9. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، ج2، ط1، دار الفكر–بيروت–لبنان، 1424هـ- 2004.

10. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، الجزء2 – أيار / مايو2002 م، ج8.

11. السموأل بن يحي المغربي، إفحام اليهود، تح: محمّد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، د ط، د ت.

12. الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية و البريطانية.

13. الطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد سلامة الأسدي، شرح العقيدة الطحاوية، تح عبد الرحمن بن ناصر البراك، ط1، دار التدمرية، 1429هـ 2008م.

14. الطيب ابن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004م.

15. الفيروز أبادى ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية – لبنان.

16. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م.

17. إبراهيم عوض، المستشرقون والقرآن، الطبعة1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 1423هـ-2003م.

18. إبراهيم عوض، عصمة القرآن الكريم و جهالات المبشرين، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2005.

19. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، دط، دت، ج1 .

20. أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تح: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى، 1419هـ/1998.

21. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ - 1992 م.

22. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح علي بن حسن عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط: 2، 1419هـ / 1999م.

23. أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، و أثرها في الأدب العربي المعاصر، ط: دار المعارف مصر، 1980.

24. أحمد شاكر، تصحيح الكتب و صنع الفهارس المعجمية، تح: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع، ط:الأولى ،بيروت لبنان، 1414هـ،1993م.

25. أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الحديث، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1417 هـ- 1996م.

26. تاريخ القرآن ، تيودور نولدكه، تعديل فريدريش شفالي، نقله إلى العربية جورج، بالتعاون مع عبلة معلوف تامر، خير الدين عبد الهادي، نيقولا أبو مراد، ط1، بيروت: مؤسسة كونراد، 2004م.

27. تيودور نولدكه ،تاريخ القرآن، تعديل: فريديريش شفالي تعريب: جورج تامر و آخرون، ج1، دار نشر جورج ألمز نيويورك عن الطبعة الرابعة : 1938م.

28. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط: 1، 1394هـ/ 1974 م، ج2.

29. جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ، تح: يوسف موسى و زميله، دار الكتب الحديثة، طبعة مصر، 1948.

30. حبيب مونسي، الواحد المتعدد، النص الأدبي بين الترجمة و التعريب، دار الغرب للنشر و التوزيع.

31. حسن عزوزي، الدراسات القرآنية في مناهج البحث الإستشراقية المعاصرة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد411، ذوالقعدة 1420هـ-فبراير مارس 2000م.

32. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، باب جورج سيل، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، الجزء2 - أيار / مايو2002 م.

33. سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، ط1،دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت،2005.

34. سعد المرصفي، المستشرقون والسنة، د ط، مكتبة المنار الإسلامية، مؤسسة الرّيان، بيروت لبنان.

35. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المساجد - مفهوم، وفضائل، وأحكام، وحقوق، وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

36. شمس الدين القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ- 1964م مجلد 2.

37. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ج:2.

38. شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط: 1، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، 1419هـ-1998م.

39. صابر طعيمة، قراءة في الكتاب المقدس، مكتبة دار الزمان للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1 ،1426هـ-2006م.

40. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط10، بيروت 1977.

41. صلاح الدين الزعبلاوي، معجم أخطاء الكتاب، تح: محمد مكي الحسني و آخرون، نشر دار الثقافة و التراث، دمشق سوريا،ط1427،1هـ -2006م.

42. عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، تر: جمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر.

43. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ -2000 م،ج1.

44. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، الطبعة الثامنة، دار القلم، دمشق، 1420هـ-2000م.

45. عبد السلام محمد، الكتاب المقدس في الميزان، ط: 1:عام: 1412 هـ-1991م.

46. عبد الغني عبد الرحمن محمد، دراسة في فن التعريب والترجمة، القاهرة، 1986م.

47. عبد القهار داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط: 1، دار الفرقان، عمان-الأردن، 1421 هـ-2001م.

48. عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، سلسلة الرسائل الجامعية، العدد21، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417هـ، 1996م.

49. عبد المحسن عبد الراضي محمد، مناهج المستشرقين في ترجمات معاني القرآن الكريم – دراسة تاريخية نقدية، (بحث مقدم لندوة ترجمة معاني القرآن الكريم بالمدينة المنورة)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1423هـ.

50. عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، طبع مصر 1999م.

51. عدنان درويش، الكليات، نشر مؤسسة الرسالة- بيروت- 1419هـ -1998م.

52. عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقون، وجهة نظر (سلسلة دعوة الحق) العدد:24، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1984.

53. عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية، القاهرة 1985،

54. علي بن إبراهيم النملة، الإستشراق و القرآن الكريم، مقدمة لرصد وِراقي (ببليوغرافي)، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية، العدد الثالث، السنة الثالثة

55. علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، باب الاستشراق والاعجاز في القران الكريم.

56. عمر بن إبراهيم رضوان، أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة ونقد"، ج 1، ط 1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433هـ-1992م.

57. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، لبنان 1998، ص199

58. فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد مطاعن و رد شبهات)، دار البشير للنشر والتوزيع.

59. قنديل محمد قنديل ، النقد الأعلى للكتاب المقدس في فكر الغرب وينابيعه الإسلامية ، طبع مصر 1410هـ ، 1989م .

60. لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، الناشر: مكتبة العبيكان، النيل والفرات، الطبعة: 1 ، 1422 هـ - 2002.

61. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، الطبعة1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1388هـ-1969م

62. محجوب احمد طه، مقال في ملتقى أهل التفسير، نظرة المستشرقين للإصلاح والتجديد في الإسلام، نشرته مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 16، 1429هـ-2008م.

63. محمد السعيد جمال الدين، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية.

64. محمد أحمد عبد القادر خليل مكاوي، بشرية المسيح و نبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، الطبعة الأولى،1413م-1993هـ، الرياض.

65. محمد أمين حسن محمد بني عامر، المستشرقون و القرآن الكريم ، الأردن، إربد: دار الأمل للنشر و التوزيع، ط 1،2004م.

66. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، أصول السرخسي، تح : أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة – بيروت،ط1 ،ج:1، 1993-1414م.

67. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1420،1 هـ - 2000 م،ج24.

68. محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، ط2، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1423هـ.

69. محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقية في المجتمعات الإسلامية، الطبعة الأولى، مصر، القاهرة ،1997، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

70. محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، إظهار الحق، تح: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط:1، 1410 هـ - 1989 م.

71. محمد صالح البنداق، المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، ط:الأولى ،دار الآفاق الجديدة، بيروت،1400هـ 1980م.

72. محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن الكريم، التزم طبعه مصطفى محمد يغمور، ط1، مطبعة الفتح بجدة - الحجاز - بمكة، ، 1365 هـ -1946 م.

73. محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن الكريم، التزم طبعه ونشره مصطفى محمد يغمور، ط1، مطبعة الفتح بجدة - الحجاز - بمكة، ، 1365 هـ -1946 م .

74. محمد عامر عبد الحميد مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم _ تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى 25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

75. محمد عامر عبد الحميد مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم _ تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى 25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

76. محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، حقائق و وثائق، دمشق- بيروت، دار القلم- الدار الشامية،ط1413،1هـ-1994م.

77. محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل و الأهواء و النّحل، تح :محمد ابراهيم نصير و عبد الرحمن عميرة، ج 1، دار الجيل بيروت.

78. محمد علي زهران، إنجيل يوحنا في الميزان، دار الأرقم للطباعة و النشر، عام 1991.

79. محمد عمارة ، استراتيجية التنصير في العلم الإسلامي ، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطة، ط1992،1م.

80. محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ط: 1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية، 1392هـ-أكتوبر1983م.

81. محمد قطب : المستشرقون والإسلام، طبع مصر 1420هـ (1999م).

82. محمد لقمان السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث ودحض مزاعم المستشرقين، ط: 2، دار الداعي للنشر والتوزيع، الرياض، جمادى الثاني 1420.

83. محمد محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ط الثالثة، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، 1407هـ-1987م.

84. محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.

85. محمد محمد أبو ليلة، محمد صلى الله عليه و سلو بين الحقيقة والافتراء، ط: 1، دار النشر للجامعات، مصر، ربيع الآخر 1420هـ -أغسطس 1999م.

86. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط:1، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1997.

87. محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، طبع مصر 1967.

88. مريان لوديرار، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، تر: نادية حفيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

89. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع، دط، المكتب الإسلامي، دت.

90. مصطفى نجيب فواز، بدايات اهتمام الغرب بالمشرق العربي، مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والثمانون، بيروت 1997.

91. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، الجزء1، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م.

92. مناع بن خليل القطان، نزول القرآن على سبعة أحرف، مكتبة وهبة ،القاهرة، ط:1، 1411 هـ- 1991 م،ج1.

93. موريس بوكاي، التوراة و الإنجيل و القرآن، تر: حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط3 1411 هـ -1990م.

94. ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوي، دار الفكر – بيروت، ج2.

95. هاشم العربي، مقالة في الإسلام لجرج سيل الإنجليزي، ط:3،بولاق، مصر،1914.

96. ياسين سويد، التاريخ العسكري لبني "اسرائيل" من خلال كتابهم، قراءة جديدة للعهد القديم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 1998.

97. يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، من قضايا الاستشراق بحوث ودراسات، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان .

98. حسن عزوزي، الدراسات القرآنية في مناهج البحث الإستشراقية المعاصرة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد411، ذوالقعدة 1420هـ-فبراير مارس 2000م.

99. ينظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،ط:3، بيروت لبنان وليو1993.

100. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ترجمة عمر العالم، ط: 1، دار قتيبة، دمشق، بيروت 1417هـ - 1996م.

مجلات ودوريات

101. مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الاسلامي، نظرات في قضية ترجمة معاني القرآن ،العدد 94 جمادى الآخرة 1416،نوفمبر 1995، السنة 10.

102. مجلة الفرقان، التراجم الإستشراقية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الاجنبية، العدد28، سنة 1413هـ.

مقالات من الأنترنت

103. إبراهيم حركات، ملاحظات حول مادة القرآن في دائرة المعارف الإسلامية، مجلة دعوة الحق، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية و بشؤون الثقافة والفكر أسست سنة 1957 من موقع:http://www.habous.gov.ma

104. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995م. من موقع :http //www.qurancomplex.org

105. أحمد أبو زيد، ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم،http://www.Alukah.net/sharia

106. أنطونيوس فكري ،شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - ،من موقع: http://st-takla.org/pub_Bible- Interpretations/Holy-Bible-/Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry

107. تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية، من موقع : http: //www.qurancomplex.org

108. حسن سعيد غزالة، أساليب المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم، الندوة العلمية في رحاب طيبة الطيبة تحت عنوان: القرآن الكريم في الدراسات الإستشراقية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في الفترة من 1427/10/16هـ، الموافق 2006/11/7م إلى 1427/10/18هـ، الموافق 2006/11/9م، من موقع: http: //ibnalislam.com/vb/archive

109. حسن سعيد غزالة، أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم دراسة أسلوبية لترجمتي سيل وآربري لمعاني لقرآن الكريم إلى الإنجليزية، من موقع: http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php

110. حمد السعيد جمال الدين، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم، موقع: http://www.al-islam.com

111. سالم الأحمدي، القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، ندوة المدينة المنورة. من موقع: http: //ibnalislam.com/vb/archive

112. سلطان العميري، ترجمات المستشرقين للقرآن، ملتقى أهل الحديث، من موقع: http: //www.ahlalhdeeth.com

113. شحادة بشير، موسوعة الكتاب المقدس، شبكة مشكاة الإسلامية، من موقع:http://www.almeshkat.net

114. صلاح بن علي الزيات، الوعد المنجز في نقد النص المؤسّس و مجتمعه لخليل عبد الكريم من موقع:http://arabic.islamicweb.com/shia/hind.htm

115. عامر الزناتي الجابري عامر، في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، نشر بالموقع التالي: http: //www.kl28.com/knol3

116. عبد الراضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي، دراسة تحليلية نقدية، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م)، المملكة العربية السعودية، من موقع:http://www.wahajr.com

117. عبد الراضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي، دراسة تحليلية نقدية، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م)، المملكة العربية السعودية، من موقع:http://www.wahajr.com

118. عبد الراضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي، دراسة تحليلية نقدية، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م)، المملكة العربية السعودية، من موقع:http://www.wahajr.com

119. عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، الخطاب الاستشرافي والقرآن الكريم، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، المدينة المنورة. من موقع: http://www.wahajr.com.hajr

120. عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية للمستشرق ج. م. رودويل، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، المدينة المنورة. من موقع: http://www.kl28.com/knol و موقع: http://www.tafsir.net

121. عبد الودود بن مقبول حنيف، مصدر القرآن الكريم، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه (المدينة المنورة) من موقع:http://www.wahajr.com.hajr

122. عدنان بن محمد الوزان، موقف المستشرقين من القرآن الكريم: دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية، من موقع:http://www.wahajr.com.Hajr وموقع:http://www.alriyadh.com

123. عز الدين بن مولود البوشيخي، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى بين الترجمة والتفسير، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23

إلى25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. من موقع http: //www.qurancomplex.org

124. علي إبراهيم النملة ، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض للنظريات وحصر وراقي للمكتوب، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، 1414هـ-1993م من موقع: http: //sh22y.com/vb/t48762.html

125. فودي سوريبا كمارا، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية موقع ww.qurancomplex.org

126. مَحَمَّد خليفة حسن. دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدَّس. في: ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية المنعقدة في مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة في المدَّة من 16 . 1427/10/18هـ الموافق 7 . 2006/11/9م، من موقع: http/www.qurancomplex.org

127. محمد السعيد جمال الدين، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه 1421هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج:1 نقلا من: http://www.shamela.ws

128. محمد أبو ريشة، خيانة جورج سيل في ترجمة معاني القرآن الكريم من موقع: http: //www. atida. Org

129. محمد أشرف علي المليباري، أهداف الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ودوافعها، من موقع:www.ibnalislam.com

130. محمد حمادي الفقير التمسماني، التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، مجلة الفرقان العدد28.من موقع: http://www.mltzm.com/vb/showthread.php?t=28153

131. محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، موقع: مكتبة صيد الفوائد http://www.saaid.net

132. منتديات مكتبتنا العربية، قسم كتب العقيدة والأديان من موقع:http://www.almaktabah.net/vb/register.php

133. موسوعة الكتاب المقدس، ص: 269 كذلك من موقع:

http://www.templeinstitute.org/red_heifer/red_heifer_contents.htm Temple Institute: Red Heifer -

http://vanshardware.com/2010/03/the-temple-institute-.the-red-heifer-is-ready-for-the-third-temple

134. وجيه حمد عبد الرحمن، ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في يزان الإسلام، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم و علومه، في الفترة من 3- 6 رجب 1421هـ الموافق 30 سبتمبر -3 أكتوبر 2000م، من موقع: http: //www.qurancomplex.org :

135. يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين، بحوث و دراسات، ص253 من موقع:www.kotobarabia.com

136. يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، من موقع www.kotobarabia.com

مراجع أجنبية

137. Ahmed Deedat, Christ In Islam, from the SABC-TV programme "CROSS Questions" on Sunday 5th June1983.(South African Broadcasting Channel(

138. Cambridge Learner's Dictionary, Cambridge University Press 2004, Copenhagen 2004

139. Cecil B. Williamsm A Research Manual , New York .

140. Edward W. Said, Orientalism, British Library Cataloguing in Publication Data,25th edition, 1978.

141. ENGLISH LAROUSSE- w: translate, translation -, 1968 Augé, Gillon, Hollier-Larouse, Moreau et Cie Librairie Larousse, Paris..

142. G.E. von Grunebaum, Islam, Essays in the Nature and Growth of Cultural Tradition. London, 1961 .

143. G.W. Anderson, A Critical Introduction to the Old Testament . Prentice-Hall Inc., N.Y., 1959 .

144. George Sale, The Alcoran of Mohammed, translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon,volume 1,2, LONDON, 1825.

145. J. Barzun and H. Graff; The Modern Researcher , New York , P. 80

146. JOSEPH N. HAJJAR, Traité De Traduction, Septième édition, Dar el-Machreq , Beyrouth, Liban,2002.

147. King James Version ,The Old Testament, , An online version with daily readings.

148. King James Version, The Book of Genesis, Genesis Chapter 1,verses 26-27.

149. Logiciel « Dictionnaire le Littré » par Murielle Descerisiers 2009. http://dictionnaire-le-littre.googlecode.com /

150. Marc Zabludoff, Monkeys, editeur: Marshall Cavendish,2007,ISBN 0761425357, 9780761425359 .

151. Oxford Advanced Learner's Dictionary, Fifth Impresion, Oxford University Press,England,1991

152. Oxford Essential Dictionary for learners of English, Oxford University Press, 2006. CD Rom.

153. Régis Blachere,introduction au Coran,Paris,GP, Maisonneuve,1947.

154. Schnurrer ch. f. Bibliotheca arabica, nos 367-286 pfannmuller, Handbuch der Islam - Literatur, Berlin,1925

155. The Study of the Middle East, Leonard Binder, New York , 1976.

فهرس

مقدمة ---------- 6
مدخل ---------- 16
ماذا تعنى كلمة ترجمة؟ ---------- 17
لغة: ---------- 19
اصطلاحا: ---------- 19
الإستشراق: ---------- 28
لغة: ---------- 29
اصطلاحا: ---------- 30
متى ظهر الإستشراق وكيف تطور: ---------- 33
المجالات التى انصب على دراستها المستشرقون : ---------- 38
معنى القرآن () : ---------- 40
لغة: ---------- 40
اصطلاحا: ---------- 41
التعريف بالعهدين: ---------- 45
العهد القديم: ---------- *45*
الفصل الأول: الترجمات الإستشراقية لمعانى القرآن الكريم ---------- 78
- **المبحث الأول: تاريخ الترجمات الاستشراقية**. ---------- 78
التمهيد ---------- *79*
- ***ترجمة معانى القرآن الكريم***: ---------- *80*
- ***بدايات الترجمة كانت مشبوهة المقصد***: ---------- *84*
- ***سرد ترجمات القرآن*** ---------- *87*
1- **الترجمة اللاتينية**: ---------- 87
2- **الترجمة الإيطالية**: ---------- 89
3- **الترجمة الألمانية**: ---------- 89
4- **الترجمة الهولندية**: ---------- 91
5- **الترجمة الفرنسية**: ---------- 92
6- **الترجمة الإنجليزية**: ---------- 93
المبحث الثانى: غايات ودوافع الترجمة الإستشراقية ---------- 97
- ***الهدف الدينى أو المذهبى ضد الإسلام والمسلمين***: ---------- *102*
- ***الهدف النفسى***: ---------- *112*
- ***الهدف التاريخى***: ---------- *113*
- ***الهدف الاقتصادى***: ---------- *114*
المبحث الثالث: أساليب المستشرقين فى الترجمة وتجاوزاتهم. ---------- 117
❖ ***أسلوب التشكيك فيما هو قطعى***: ---------- *121*
❖ ***أسلوب الأثر والتأثير***: ---------- *123*
❖ ***الأسلوب الإسقاطى***: ---------- *126*

❖ *الأسلوب الافتراضى*: ---------- *131*
❖ *أسلوب النفى*: ---------- *134*
❖ *أسلوب التحريف والتضليل*: ---------- *135*
نتيجة: ---------- 138
الفصل الثانى: الدراسات الإستشراقية(جهود. وتطبيقات) ---------- 144
• **المبحث الأول: جهود المستشرقين فى الترجمة.** ---------- 144
المبحث الثانى: منهج نقد الكتاب المقدس الذى يتحجج به أغلب المستشرقين. ---------- 158
الفصل الثالث: تقييم ودراسة ترجمة للقرآن -ترجمة جورج سيل نموذجا- ----- 186
• **المبحث الأول: التعريف بجورج سيل وترجمته للقرآن.** ---------- 186
تمهيد: ---------- *187*
أولا: تعريف بسيل وترجمته والهدف منها: ---------- 189
من هو جورج سيل؟ ---------- 189
ترجمة معانى القرآن لسيل ---------- 192
ثانيا: الشكل العام للترجمة وتصميمها. ---------- 197
أ. الشكل: ---------- *201*
ب. مضمون ترجمة سيل: ---------- *203*
المبحث الثانى: الشبهات الواردة فى ترجمة جورج سيل للقرآن تحليل ونقد ---------- 210
الاشتقاق و الاستعمال القرآنى: ---------- *211*
تشابهت قلوبهم: ---------- 213
المترادفات فى القرن الكريم. ---------- 222
مفهوم كلمة مثانى: ---------- 229
المبحث الثالث: من تأثرات جورج سيل بالعهدين أثناء ترجمته لمعانى القرآن ---------- 241
فكرة التثليث عند سيل: ---------- 250
من صنع العجل: ---------- 255
قصة العجل: ---------- 262
المساجد: ---------- 265
لون البقرة بين القرآن و الكتاب المقدس: ---------- 271
إسقاط المفاهيم الدينية اليهودية أو النصرانية على ذكر محمد ﷺ فى القرآن الكريم: -------- 274
تفسيره "صبغة الله" بالتعميد المعروف عند النصارى: ---------- 282
لفظ "قردة" ورواسب سيل الانجيلية: ---------- 286
خاتمة ---------- 291
ملاحق ---------- 296
مكتبة البحث ---------- 300
فهرس ---------- 316